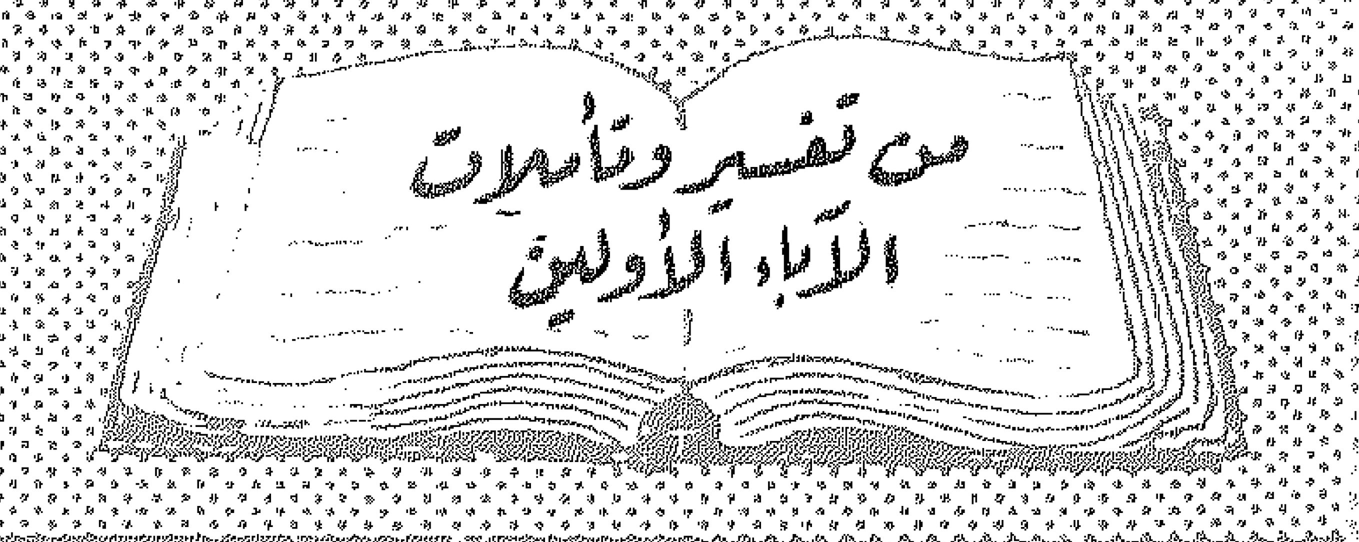
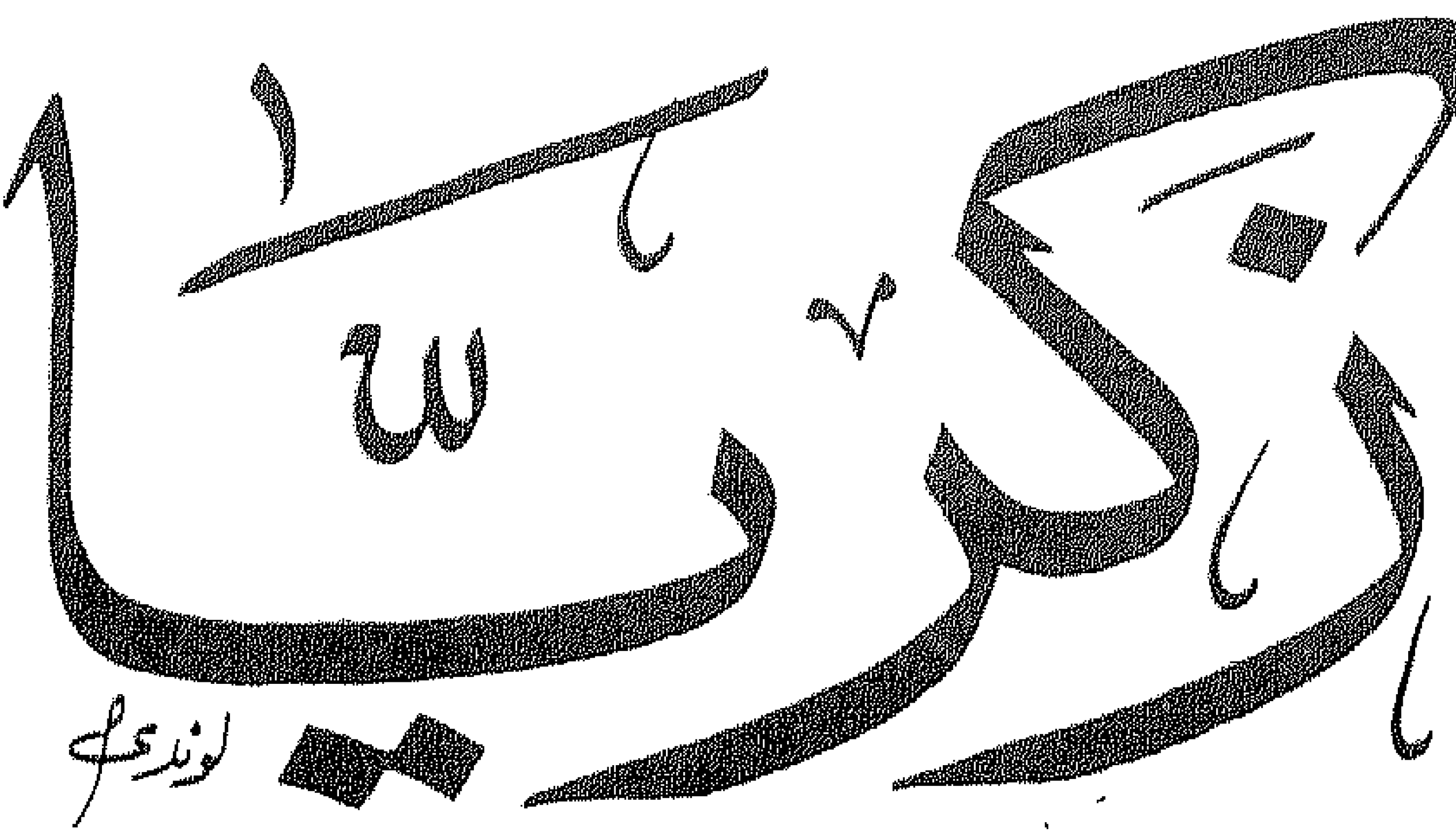




القمص تادرس يعقوب ملطي

القمص / تادرس يعقوب مالطى

كنيسة مارى جرجس

اهداءات ٢٠٠٢

القمص / تادرس يعقوب مالطى

كنيسة مارى جرجس





القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج

الكتاب : زكر يــــا .
المؤلف : القمص تادرس يعقوب ملطى .
الناشر : كنيسة مارجرجس باسبورتنج .
المطبعة : الأنبا رو يس (الأوفست) العباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب ٤٥٤٨ / ١٩٨٣ .



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

سفر زكريا بما حواه من رؤى مبهجة للنفس تبعث على الرجاء وتشدد الأيدى للعمل الروحى وما تضمنه من نبوات دقيقة عن شخص ربنا يسوع المسيح سحب قلوب الكثير من آباء الكنيسة الأولى لتفسيره والتأمل فيه ، وقد حاولت تقديمه مختصراً ما إستطعت حاذفاً أقوال الآباء المتشابهة حتى يسهل على القارىء إستيعابه .

وقد قام المباركان الأستاذ مليكه يوسف والمرحوم الشماس يوسف حبيب بترجمة نص تفسير القديس ديديموس الضرير للخمسة الأصحاحات الأولى ونشرها كنص آبائى ومصدر كنسى له تقديره الكبير(+) . وفى نفس الوقت قامت الأخت المباركة عايدة حنا بسطا بترجمة ذات النص دون نشره ، وقامت الأخوات المباركات تريز سعد والدكتورة تغريد راغب والدكتورة منى أبو سيف حلمى ومارسيل عزمى والأخ المبارك الدكتور إلهامى إبراهيم بترجمة بقية النص (الأصحاحات التسعة الأخيرة) . الرب يبارك كل عمل ويهب إستنارة لكل نفس للتمتع بكلمة الله الحىّ .

+ + +

(+) حاولت إختصار أقوال القديس ديديموس الضرير فى الأصحاحات الخمسة الأولى حيث يمكن الرجوع إليها بتوسع فى الكتاب المذكور .

زكــريا

١ - كلمة « زكريا » فى العبرية تعنى « يهوه يذكر (١) » . كان هذا الإسم شائعاً عند اليهود ، إذ ورد فى الكتاب المقدس حوالى ثلاثين شخصاً يحملون هذا الإسم . وقد جاء هذا الإسم يناسب السفر وظروفه ، إذ يهدف إلى تشجيع النفس على الجهاد الروحى لبناء هيكل الله فيها ، فالله نفسه يذكرها دوماً ليقيم بنفسه الهيكل ويقدسه . وكما يقول المرتل : « أما أنا فمسكين وبائس ، الرب يهتم بى ، عونى ومنقذى أنت ، يا إلهى لا تبطىء » (مز ٤٠ : ١٧) . إنه يهتم بنا ليقيم مملكته فينا لا بالكلام بل بالعمل ، بنزول الإبن الوحيد على الصليب وإرسال الروح القدس فينا فى إستحقاقات الدم الكريم .

٢ - يبدو أن زكريا وُلد فى أرض السبى البابلى ، وجاء وهو طفل مع جده « عدو » فى أول دفعة من الراجعين مع زربابل من السبى (نح ١٢ : ١ ، ٤ ، ٧) ، وكان جده رأساً لعائلة كهنوتية معروفاً وسط الشعب . أما الأب فيبدو أنه مات شاباً ربما قبل العودة من السبى .

٣ - بدأ زكريا نبوته فى السنة الثانية لداريوس هيستاسيس عام ٥٢٠ ق . م ، أما آخر تاريخ يشار إليه فى السفر فهو السنة الرابعة للملك داريوس (زك ٧ : ١) عام ٥١٨ ق . م . وإن كان كثير من الدارسين يروا أن الجزء الأخير من السفر (ص ٩ - ١٤) كتب فى شيخوخته بعد ٣٠ أو ٤٠ عاماً من كتابة الجزء الأول منه (ص ١ - ٨) . على أى الأحوال عاصر زكريا زربابل الوالى ويهوشع الكاهن العظيم وحجى النبى (زك ٣ : ١ ؛ ٤ : ٦ ؛ ٦ : ١١ ؛ عز ٥ : ١ - ٢) . وكان رفيقاً للأخير فى الكفاح ، يحمل ذات الرسالة ، تربط بينهما علاقة وثيقة ومحبة عميقة ، حتى جاء فى التقليد اليهودى أن زكريا دفن بجوار حجى الذى كان زميلاً ومحباً له .

الظـروف التاريخية

أصدر كورش ملك فارس منشوراً عام ٥٣٨ ق . م فيه سُمح للراغبين من اليهود أن

يعودوا إلى مواطنهم لإعادة بناء الهيكل (٢أى ٣٦ : ٢٢ ، ٢٣ ؛ عز ١ : ١- ٤) . وإذ كانت الظروف المالية لغالبية اليهود المسبيين حسنة إستصعبوا العودة ليبدأوا حياتهم من جديد فى بلدهم التى نهبا الأمم بالرغم من شعورهم بالمذلة كمسبيين وحرمانهم من هيكلهم وعبادتهم. وهكذا لم يرجع سوى خمسين ألفاً يعتبرون النخبة الممتازة منهم نسبياً ، الذين إلتهبت حياتهم غيرة على إعادة بناء بيت الرب.

وفى الشهر الثانى من عام ٥٣٦ ق . م وضعوا الأساسات (عز ٣ : ١١ - ١٣) لكن السامر يين قاوموا العمل (عز ٤ : ٥) فتوقف حوالى ١٥ عاماً . وإذ إحتل دار يوس المُلك عام ٥٢١ تشجع النبيان حجى وزكر يا على حث الناس للبدء من جديد تحت قيادة زربابل الوالى ويهوشع الكاهن. حاول تتناى الحاكم الفارسى لغرب الفرات إعاقة العمل بارسال إستفسار للملك يحمل فى طياته إيقاف العمل ، لكن الملك أكد قيام المنشور السابق إذ كان يعطف على قضية اليهود لإعتقاده بعبادة الإله الواحد وغيرته على تقديم روائح سرور لله والصلاة من أجله هو وبنيه (عز ٦ : ٦- ١٢) .

إنتهت المقاومة الخارجية لتظهر مقاومة أمر وأقسى هى وجود إتجاه مضاد لدى الشعب وفتور شديد فى العمل ، إذ حسبوا توقف العمل هذه السنوات علامة عدم رضى الله عليه ، خاصة وقد إنهمك كل واحد فى العمل لحساب مصلحته الخاصة ، الأمر الذى وبخهم الله عليه فى حجى : « هذا الشعب قال أن الوقت لم يبلغ ، وقت بناء بيت الرب... هل الوقت لكم أن تسكنوا فى بيوتكم المغشاة وهذا البيت خراب ؟! » (حجى ١ : ٤) .

وحـــدة الســـفر :

بالنسبة للأصحاحات الثمانية الأولى يوجد إتفاق عام بين الباحثين أن الكاتب هو زكر يا النبى (٢) . أما بقية السفر (ص ٩ - ١٤) فجاءت آراء الناقدين متفاوتة للغاية فمن مدعى أنها كتبت على فترات متقطعة بعضها قبل سبى إسرائيل وأخرى مابين سبى إسرائيل وسبى يهوذا ، وفريق آخر إدعى أنها كتبت فى فترات متأخرة بعد العودة من السبى ، ولكن لا ندخل فى مناقشات جدلية نلخص الآراء فى الآتى :

أولاً - إعتمد بعض النقاد على وجود إختلاف واضح فى طابع الكتابة بين الجزء الأول من السفر (ص ١ - ٨) والجزء الثانى منه (ص ٩ - ١٤) ، أهمه (٣) :

١ - يحمل الجزء الأول تلميحات تاريخية واضحة ، أما الجزء الثانى فتلميحاته التاريخية إن وجدت فغامضة .

٢ - يركز الجزء الأول حديثه على إعادة بناء الهيكل تحت قيادة زربابل ويهوشع بينما لا يحمل الجزء الثانى إشارة لهذا العمل .

٣ - إستخدام النثر بطريقة مطولة فى الجزء الأول و يظهر تأثيره بحزقيال النبى فى أسلوبه ، أما فى الثانى فيستخدم الشعر بطريقة مبسطة متأثراً بهوشع وأشعياء وتثنية وأرميا وحزقيال وأيوب إلخ ...

٤ - العصر المسيانى فى الجزء الأول يركز على أورشليم كمركز له وإحياء بيت داود ، أما فى الجزء الثانى فيهتم بيهوذا كمركز له وإن ذكر أورشليم وبيت داود فبطريقة عارضة .

ويُرد على أصحاب هذا الفكر بأن الإختلاف فى الطابع لا يعنى إختلاف الكاتب ، وإنما علته إختلاف هدف القسمين ، الأول غايته تشجيع الشعب على بناء الهيكل وأما الثانى فغايته تأكيد بركة الرب لهم خاصة فى العصر المسيانى مع التنبؤ عن عمل الله معهم عبر العصور بعد إعادة بناء الهيكل . هذا ويرجع إختلاف الأسلوب فى نظر البعض إلى عامل آخر ، فإن كاتب الجزء الأول هو زكريا الشاب ، أما الجزء الثانى فكاتبه زكريا الشيخ .

ثانياً - لخص Raven فى كتابه « مقدمات العهد القديم » آراء النقاد الذين إعتمدوا على دلائل داخلية للسفر لتأكيد أن كاتب الجزء الأخير ليس بزكريا :

الرأى الأول : يرى بعض النقاد مثل Bandissin, Strack أن الأصحاحات (٩ - ١١) سابقة لسبى إسرائيل (ويحتمل أيضاً ١٣ : ٧ - ٩) ، وأن الأصحاحات (١٢ - ١٤ ؛ عدا ١٣ : ٧ - ٩) كتبت فى أيام يهوياقيم ويهوياكين وصدقيا أى قبل سبى يهوذا ، وسنذكر مبرراتهم والرد عليها فى صلب التفسير .

الرأى الثانى : يرى فريق من النقاد من بينهم Driver, Nowack أن هذا الجزء بكليته (٩ - ١٤) كتب بعد العودة من السبى ، وأنه يسجل لنا أحداث متأخرة بعد العودة ، وجاءت براهينهم رداً على أصحاب الرأى الأول بصورة قوية لا نود

الدخول فى تفاصيلها . أما كون هذه الأحداث التى سجلها السفر تصف عصور ما بعد زكريا فلا ينفى أن الكاتب هو زكريا إذ يكتب بروح النبوة عن المستقبل وليس كمؤرخ لأحداث معاصرة . هذا ما جعل الكثيرين يؤكدون وحدة السفر وقبول التقليد اليهودى والكنسى بأن السفر كاتبه زكريا وحده .

سماته :

١ - يعتبر هذا السفر سنداً قوياً للنفس الخائرة ، فجاء يحمل لغة الرجاء لشعب عاش تحت نير السبى سبعين عاماً محروماً من الهيكل والتقدمات وعند عودته لبناء الهيكل بقى حوالى ١٥ عاماً عاجز عن العمل . فجاء السفر يبقظ الهمم الخائرة الواهنة فلا نجد فيه نغمة الإنتهار العنيف أو التهديد .

٢ - قدم لنا فى الأصحاحات الستة الأولى تسع رؤى ، كما إستخدم الرمزية فى بعض أجزائه .

٣ - ركز على العصر المسيانى ، ففيما هو يسندهم على إعادة بناء الهيكل يكشف لهم عن هيكل المسيا المخلص فى كنيسة العهد الجديد ، مقدماً نبوات واضحة عن شخص السيد المسيح مثل دخوله الملوكى إلى أورشليم (٩ : ٩) ، وتسليمه بثلاثين من الفضة (١١ : ٢) ، وجراحاته (١٣ : ٦) ، وطعنه (١٢ : ١٠) ، وكونه الراعى المتألم (١٣ : ٧) ، وفتح ملكوته للجميع (٩ : ١٠) . هذا بجانب إرتباط بعض الأفكار والعبارات التى للسفر بالعهد الجديد مثل الفرسان الأربعة (١ : ٧ إلخ ؛ رؤ ٦ : ١ - ٨) ، وقياس المدينة المقدسة (١ : ١٦ ؛ رؤ ١١ : ١ - ٢) ، المنارة والزيتونتان (٤ : ١ - ٣ ، ١١ - ١٤ ؛ رؤ ١١ : ٤ - ١٠) ، وتشتيت الخراف (١٣ : ٧ ؛ مت ٢٦ : ٣١) إلخ ...

يتحدث ماكنزى Mckenzie عن العصر المسيانى كما جاء فى سفر زكريا ، قائلاً : [المسيانية هى النغمة السائدة فى زكريا (ص ١ - ٨) ، إذ يعرض لنا كشفاً عن جماعة دينية قومية مسيانية جديدة تقوم فى فلسطين ومركزها أورشليم . يرى النبى أن الوقت قد قرب لتحقيق الخلاص الذى يقدمه المسيا ، وأن إعادة بناء الهيكل هو علامة وبداية لمجيئه . فى العصر المسيانى ينهزم الأمم (٢ : ١ - ٤ ؛ ١٠ : ١٣) ، ويعُاد بناء الهيكل (١ : ١٦) ، وأورشليم (٨ : ٣) ، ويأتى يهوه ويسكن مع شعبه (٢ : ١٤ ؛

٨ : ٣) ، ويجتمع المسبيون معاً ، و يتعبد الأمم ليهوه (٢ : ١٥ ؛ ٨ : ٢٠ - ٢٣) ، ويحل السلام والفرح (٣ : ١٠ ، ٨ : ١٢) وتنتزع الخطية (٣ : ٩ ؛ ٥ : ١ : ١١) ... فالمسيانية حسب زكريا ليست مجرد قومية لكنها تضم تطهيراً للجماعة المعنية بإتحادها بيهوه (٤)] . كما يقول : [والمسيانية أيضاً هى النغمة السائدة فى زكريا (ص ٩ - ١٤) ، لكنها هنا تظهر رؤيوية بصورة أقوى ، وأن الخلاص يتحقق مع نهاية الزمن ... وأن أهم ملامح المسيانية هنا هو ظهور مسيا الفقراء (٩ : ٩) (٥)] .

٤ - إذ كان زكريا النبى كاهناً كان قلبه ملتهباً نحو الخدمة الكهنوتية التى حُرم منها هو وآباؤه زماناً طويلاً ، فجاءت نبوته مثالاً للنبى الطقسى ، تعلن عن الله العامل فى الطقس الروحى ، مقدماً لنا السيد المسيح ككاهن ينزع عنا ثوبنا القذر ويهبنا الثوب المزخرف والعمامة الطاهرة (ص ٣) ، ويعطينا خلال عمله الكهنوتى شركة إكليله السماوى المجيد (ص ٦) .

أقسامه :

+ + +

الباب الأول :

الرؤى التسع
ص ١ - ص ٦

الرؤى التسـع

بعد إفتتاحه السفر بالدعوة للتوبة قدم لنا زكريا النبي الرؤى التسع التي شاهدها . في مجملها رؤى إنجيلية مبهجة تسند الشعب في عصره على إعادة بناء الهيكل تحت قيادة زربابل الوالي ويهوشع الكاهن ، وتسند كل نفس في كل عصر على التمتع ببناء الهيكل الداخلي كمركز للمسيح الملك والكاهن الأعظم . وقد جاءت الرؤى متسلسلة ومترابطة تبدأ بالإعداد لمجيء المسيا باني البيت الداخلي ، وإعلان إنجيله الذي يحطم كل مقاومة روحية للبناء المقدس ، والكشف عن المبنى ذاته فينا (أورشليمنا الداخلية) واستلامه العمل ككاهن أعظم ، وارسال روحه القدوس ينير مقدسه فينا . بعد هذه الجوانب الطيبة يحذرنا من الخطية مرة ومرتين وأخيراً يعلن مجيء الرب الأخير ليدين الشر و يكلل السالكين ببره .

رؤيا ١ : راكب الفرس الأحمر	: التهيئة لمجيء المسيا .
رؤيا ٢ : الأربعة قرون	: الأناجيل الأربعة تحطم شر العالم .
رؤيا ٣ : قياس المدينة المقدسة	: الرب يقيم مقدسه داخلنا .
رؤيا ٤ : يهوشع الكاهن العظيم	: الرب كاهننا الأعظم .
رؤيا ٥ : المنارة الذهبية	: الروح القدس واهب الإستنارة .
رؤيا ٦ : الدرج (المنجل) الطائر	: تحذير من التهاون .
رؤيا ٧ : المرأة وسط الإيفة	: إعادة التحذير .
رؤيا ٨ : المركـبات	: إدانة الشر أبدياً .
رؤيا ٩ : تتويج يهوشع	: تكليلنا الأبدي فيه .

الأصحاح الأول :

رؤيتا الخيل والقرون الأربعة

بعد أن إفتتح السفر بدعوة للتوبة بكلمات مملوءة رقة تتناسب مع شعب إنسحق بالذل فى السبى قدم لنا فى هذا الأصحاح رؤيتين مبهجتين تخصان إقامة هيكل الرب فينا .

١ - دعوة للتوبة	١ - ٦ .
٢ - رؤيا الخيل	٧ - ١١ .
٣ - غيرة الرب على بيته	١٢ - ١٧ .
٤ - رؤيا الأربعة قرون	١٨ - ٢١ .

+ + +

١ - دعــوة للـتوبة :

حدد النبى تاريخ نبوته بالشهر الثامن فى السنة الثانية لداريوس (٥٢٠ ق . م) ، قائلاً : **« فى الشهر الثامن فى السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الرب إلى زكريا بن برخيا بن عدّو النبى ، قائلاً »** (ع ١) . هنا يذكر النبى إسمه وإسمى والده وجده ، ولعل ذكر إسم جده لأنه هو الذى قام بتربيته بعد وفاة والده ، ولأنه كان مشهوراً وسط العائدين من السبى (نح ١٢ : ١ ، ٤ ، ٧) .

كانت دعوة الرب إليهم هى : **« قد غضب الرب على آبائكم ... هكذا قال رب الجنود إرجعوا إلىَّ يقول رب الجنود فأرجع إليكم يقول رب الجنود »** (ع ٢ ، ٣) . و يلاحظ هنا :

أولاً - فى هذه الدعوة لم يذكر تفاصيل خطايا آبائهم الماضية ، إذ لم يرد أن يجرح مشاعرهم بعد دخولهم فى ذل السبى ... وإنما أراد حتى فى حثهم على التوبة أن يسندهم و يشجعهم و يرفع من روحهم المعنوية .

ثانياً - لعله قصد هنا بآبائهم الأجيال السابقة للسبى التى لم تسمع للأنبياء الحقيقيين بل سارت وراء الأنبياء الكذبة فإنتهى الأمر بسبى إسرائيل ثم يهوذا . وربما قصد بهم الذين رجعوا من السبى منذ حوالى ١٥ عاماً ، الذين أهملوا فى بناء الهيكل وإنهمكوا فى ملذاتهم الأرضية (حجى ١) ، هؤلاء الذين فى غيرتهم رجعوا من السبى إلى أورشليم مع زربابل ، لكنهم إذ لم يرجعوا بقلوبهم للرب توقف العمل وخسروا حياتهم الروحية . لذلك يؤكد الرب : « إرجعوا إلىّ ... فأرجع إليكم » . إنه قبل الرجوع إلى المكان يطلب رجوع القلب إليه ، أما من جهته فهو مستعد بل ومشتاق أن يرجع إلينا و يبنى هيكله الروحى فينا . هذا هو نداء الله المستمر لنا ، وكما يقول **القديس أغسطينوس** : [الله فى طول أناته ينتظر الخاطىء ، قائلاً : « إرجعوا إلىّ فأرجع إليكم » (٦)] . كما يقول : [برجوعنا الكامل إلى الله نجده مستعداً كقول النبى : « نجده مستعداً كالفجر » (هو ٦ : ٣ الترجمة السبعينية) . الله ليس بغائب بل هو حاضر فى كل موضع ونحن بانحرافنا نفقده ، إذ قيل : « فى العالم كان والعالم به كُونَ والعالم لم يعرفه » (يو ١ : ١٠) لقد كان فى العالم والعالم لم يعرفه لأنه عدم نقاوة أعيننا تجعلنا لا نراه (٧)] . كما يقول : [لقد تركك الله بكونك أنت هو التارك . أنت الذى سقطت عنه أما هو فلا يسقط عنك !... (٨)] .

إذن الرجوع إلى الله ليس مجرد تغيير المكان ، أى ترك بابل والذهاب إلى أورشليم ، بل هو تغيير مركز النفس بالنسبة لله ، فعوض أن تعطيه القفا بأعمالها الشريرة تعطيه الوجه مقتربه إليه روحياً . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [يجب ألا يُفهم هذا الإفتراق وهذا الإقتراب أنه يتحقق فى مكان معين ، إنما خلال موقف الروح وإستعدادها (٩)] .

ثالثاً - يسألهم الإتعاظ بما حدث مع آبائهم : « **آباؤكم أين هم ؟! والأنبياء هل أبداً يحيون ؟!** » (ع ٥) . ربما قصد أنه سبق فأنذر آباءهم بالأنبياء لكن إلى حين ، فإذ رفضوا الإنذار هلكوا وخسروا الأنبياء . و يرى **القديس ديديموس الضرير** أنه يقصد بالأنبياء هنا الأنبياء الكذبة الذين خدعوا آباءهم بقولهم لهم : « سلام سلام ولا سلام » (أر ٨ : ١١) . [هلكوا مع الأنبياء الكذبة الذين خدعوهم ، فاختفى المضلون والذين تركوا أنفسهم ينخدعون بأكاذيبهم] .

رابعاً - فى دعوته بالرجوع دَعى الله « رب الجنود » ، مكرراً إسمه ثلاث مرات فى عبارة واحدة (ع ٣) . فمن ناحية يتقدم الرب إليهم كرب الجنود ، ليعلن مسئوليته عن العمل فلا يخافون من المقاومين ، إذ هو قادر أن يتمم العمل بهم إن خضعوا له كجنود روحيين لقائدهم . أما تعبير « رب الجنود » ثلاث مرات عند عوته للتوبة إنما هو تأكيد لعمل الثالوث القدوس فى حياتهم ، فلا يقدر الإنسان أن يرجع إلى الله ما لم يختبر محبة الآب الباذلة ، ونعمة الإبن خلال الصليب ، وشركة الروح القدس واهب المغفرة .

خامساً - يؤكد هذا السفر المبدأ الهام الذى سبق فأعلنه الله فى كتب الأنبياء قبل السبى أن ما يحل بهم هو تأديب من قبل الرب ، لكنه فى نفس الوقت ليس إلاَّ ثمرة طبيعية للخطية ... « **كطرقنا وأعمالنا كذلك فعل بنا** » (ع ٦) . فالإنسان هو الذى يلقى بنفسه تحت التأديب كثمرة أفعاله .

سادسا - إن كان آباؤهم قد هلكوا بسبب إلتصاقهم بالشر ، فإن من يلتصق بالباطل يصير باطلاً ؛ فالعلاج هو الإلتصاق بالحق ليحيا أبدياً . هكذا يقدم الله كلمته ، أى الحق ، لنلتصق به فلا نموت ... « **ولكن كلامى وفرائضى التى أوصيت بها عبيدى الأنبياء أفلم تدرك آباءكم ؟!** » (ع ٦) . وكما يقول إشعياء : « يبس العشب ، ذبل الزهر ، أما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد » (إش ٤٠ : ٨) .

٢ - رؤيا الخيـــل :

بعد بدء نبوته بثلاثة شهور حلّ شهر شباط الذى فيه تفرخ الأشجار وتفوح رائحة شجر الآس الطيبة . ولعل النبى كان يقضى اليوم كله فى وادٍ قريب منه ، يسقط راكعاً تحت ظلال شجر الآس ، ودموعه لا تجف ، صارخاً : « يارب إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة ؟! » (ع ١٢) . كان وسط نحيبه يتجه بقلبه نحو الهيكل الذى صار خراباً وإلى الشعب الذى جاء منذ حوالى ١٥ عاماً لبناء الهيكل لكن كل واحد إنهمك فى أعماله الخاصة ومصالحه الشخصية . كان النبى ككاهن يئن مشتاقاً إلى عودة الهيكل بطقوسه الروحية التى لم يمارسها منذ ولادته حتى تلك اللحظات . لذلك فى الليل وهبه الله هذه الرؤيا : « **رأيت فى الليل وإذا برجل راكب على فرس أحمر وهو واقف بين الآس الذى فى الظل ، وخلفه خيل حمر وشقر وشهب . فقلت : يا سيدى : ما هؤلاء ؟ فقال لى الملاك الذى**

كلمنى : أنا أريك ما هؤلاء . فأجاب الرجل الواقف بين الآس وقال : هؤلاء هم الذين أرسلهم الرب للجولان فى الأرض . فأجابوا ملاك الرب الواقف بين الآس وقالوا : قد جُلنا فى الأرض وإذا الأرض كلها مستريحة وساكنة » (ع ٨ - ١١) .

بهذه الرؤيا يعلن الله عن تدبيراته الخلاصية وإهتمامه ببيته الروحى هذا وقد أعطاه الله ملاكاً يكلمه ، هذا الذى رافقه فى كل الرؤى ، يدخل معه فى حوار و يفسر له ما غمض عليه . كأن الرب أراد أن يؤكد مساندة السماء له وخدمة الملائكة للبشر (عب ١ : ١٤) .

الآن ، من هو هذا الرجل الراكب على فرس أحمر ، الواقف بين الآس ، الذى فى الظل و يدعى « ملاك الرب ؟ » .

تعبير « ملاك الرب » غالباً ما يشير إلى الله نفسه (١٠) إذ يظهر كملاك أو مُرسل لأجل الإنسان ، إذ كلمة « ملاك » تعنى « رسول » ، وقد جاء فى التلمود البابلى : « هذا الرجل ليس إلاَّ القدوس المبارك ، إذ قيل : الرب رجل حرب » . و يقول **القديس ديديموس الضرير :** [الراكب على فرس أحمر هو الرب المخلص المتجسد ، والفرس الأحمر هو الجسد الذى لبسه . لقد رآه النبى « وهو واقف بين الآس الذى فى الظل » أى بين الجبال المظللة . الجبال هى العهدان ، وهى جبال خصبة ومظللة بسبب غنى الأفكار وكثرة نصوص الكتاب عن المتجسد » .

يمكننا القول بأن النبى نظر هذه الرؤيا « فى الليل » (ع ٨) ، أى خلال العهد القديم حيث لم يكن بعد قد ظهر السيد المسيح شمس البر الذى حوّل ليل العالم إلى نهار . رآه خلال النبوات ، لذا رآه فى الظل ، لم يتحقق مجيئه بعد . رآه رجلاً راكباً على فرس أحمر إذ تجسد فصار إنساناً ، يتقدم إلينا بعمله الإلهى خلال الصليب حيث الدم المبذول ، وكما قال أشعياء : « من ذا الآتى من أدوم بثياب حُمر... ما بال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة ؟! قد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد » (إش ٦٣ : ١ - ٣) .

رأى النبى خلف السيد المسيح خيل حمر وشقر وشهب ، قال عنهم السيد : « **هؤلاء هم الذين أرسلهم الرب للجولان فى الأرض** » (ع ١٠) . بمجيء السيد

المسيح إلينا للخلاص إنفتحت السماء وتحول السمائيون إلى خدمة الإنسان لحساب العريس السماوى ، وصاروا كمن يجولون فى الأرض لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤) .

ولعل هؤلاء الذين أرسلهم الرب للجولان فى الأرض هم رجال العهد القديم الذين هيأوا الأرض لاستقبال الكلمة المتجسدة خلال تعاليمهم ونبواتهم ، هؤلاء الذين سبقوه فى الطريق لكنهم يبقون خلفه بكونه ربهم ومخلصهم ! أما إجابتهم : « **قد جلنا فى الأرض وإذا الأرض كلها مستريحة وساكنة** » (ع ١١) فتشير إلى تهيئة الأرض لاستقبال المسيا المخلص ، إذ صار الطريق مُعداً والزمن مناسباً لنزوله .

إن كان الراكب على الفرس الأحمر يرمز لكلمة الله المتجسد ، فهذه الخيل المختلفة الألوان ربما تعنى الأعمال الإلهية ، وكأن النبى يعلن للشعب اليهودى فى ذلك الحين أن الله قدم أعمالاً متنوعة وهيأ لهم بكل وسيلة جواً من الهدوء ، فالأرض كلها ساكنة ومستريحة ليس من يقاوم ولا من يدبر مكائد ضدهم فعليهم أن يسرعوا فى بناء بيت الرب . وبنفس المعنى نقول أن النبى يعلن بأن السيد المسيح قد أرسل لنا خيله الحمر والشقر والشهب ، مقدماً لنا كل موهبة سماوية وعطية إلهية لكى يجعل أرضنا أى جسدنا ساكناً وهادئاً لا يقاوم الروح بل يعمل معها لحساب مجد الله . إنه وقت للعمل ، فيه يليق بنا تكريس كل طاقاتنا الروحية كما الجسدية للبناء الروحى فى أورشليمنا السماوية .

هذه هى الرؤيا الأولى التى رفعت زكريا من دموعه اليومية فى وادى الآس تحت الظلال لتدخل به إلى وادى عمل الله المعلن خلال التجسد والصلب ! بهذا نُزع زكريا من ضيقة نفسه إلى السلام الحقيق والراحة ، لذا قال : « الأرض كلها مستريحة وساكنة » .

ليتنا لا نفهم الأرض مستريحة وساكنة بمعنى الخمول والتراخى وإنما بمعنى التمتع بسلام الله الفائق ، وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [الروح العاقلة تحمل طاقة تحركها فى نشاط مستمر ؛ لكنها إذ تعمل من أجل الخير تظل هادئة ومستريحة بلا إضطراب وتمتع بالسلام الداخلى الذى تبعثه مخافة الله ... وكما هو مكتوب : « وأما المستمع لى فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر» (أم ١ : ٣٣)] .

فى المسيح يسوع ربنا تصير نفوسنا وأيضاً أجسادنا ، أى سمواتنا الداخلية وأرضنا ، مستريحة ، إذ تتقدس به وتفرح بالرغم من حملها صليبه والدخول معه قبره .

٣ ـ غيرة الرب على بيته :

إن كان زكريا النبى قد قضى سنوات يتأمل خراب الهيكل بدموع لا تجف ، يسأل الله من أجل إعادة بناء الهيكل ، فإن ربنا يسوع المسيح هو الشفيع الكفارى وحده الذى يصرخ بدمه الكريم من أجل قيام مقدساته فى البشرية ، إذ قيل : **« فأجاب ملاك الرب وقال : يارب الجنود إلى متى لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة ؟! »** . لقد سقطت البشرية تحت سبى عدو الخير سنيناً هذه مقدراها ولم يكن يستطع أحد أن يشفع فيها إلاّ ذاك الذى قدم دمه كفارة عن خطايانا ، جالباً الرحمة الإلهية بإيفائه دين العدل الإلهى بالصليب . لم تكن شفاعته كلاماً مجرداً بل عملاً مملوء حباً وفعّالاً ، أمكنه به أن ينزع عن المؤمنين به الغضب الإلهى ويدخل بهم إلى مراحم الله ليُقام فيهم هيكله المقدس السماوى . هذا هو الكلام الطيب وكلام التعزية الذى أعلنه الملاك المرافق له (ع ١٣) .

بالصليب يقول الرب : **« غرت على أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة ، وأنا مغضب بغضب عظيم على الأمم المطمئنين ، لأنى غضبت قليلاً وهم أعانوا الشر . لذلك هكذا قال الرب : قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم فبيتى يُبنى فيها يقول رب الجنود ويُمد المطمار على أورشليم . نادِ أيضاً وقل : هكذا قال رب الجنود : إن مدنى تفيض بعد خيراً والرب يعزى صهيون بعد ويختار بعد أورشليم »** (ع ١٤ ـ ١٧) . فمن الجانب التاريخى تحقق ذلك حرفياً ، فبعد سبى يهوذا سبعين عاماً أعلن الله غيرته على مدينته وشعبه ، وإذ كانت الأمم مطمئنة أنها أذلت شعب الله تماماً وخربت أرض الموعد وحطمت الهيكل المقدس ؛ بعضها قام بالدور الرئيسى كالبابليين والآخر شارك بالعمل كالأدوميين أو بالشماتة ... لكن فيما هم مطمئنون رجع الرب إلى أورشليم ليقيم بيته من جديد ويسمح بمدّ المطمار (آلة قياس الحائط) لا للهدم كما كان عند السبى بسبب انحراف الحوائط وإنما لإقامة المبانى والتعمير ، وهكذا يفيض على شعبه بالخير ويعلن محبته ورعايته له .

تحقق هذا حرفياً فى القرن السادس ق . م ، لكنه تحقق بصورة أكمل وبفكر

أعمق فى العصر المسيانى ، حيث صعد الرب على صليبه يبسط يديه بالبركة للبشرية محطماً سبى إبليس واهباً الخير الحق للمؤمنين به ، وكما يقول القديس بولس : « الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شىء !؟ » (رو ٨ : ٣٢) . رجع إلينا بمراحمه ليقيم هيكله فينا ، قائلاً : « ملكوت الله فى داخلكم » . مدّ يده بالمطمار ليبنى وينمى حياتنا الداخلية ، فتفيض من ثمر روحه القدوس بركات وتعزيات (يو ١٥ : ٢٦) تكشف عن إختياره لأورشليمنا الداخلية عروساً له .

ما هو هذا البيت الذى يشغل قلب الله ؟

أولاً - الكنيسة التى يقيمها الرب عروساً له ، هذه التى أشار إليها الرسول بقوله : « ولكن إن كنت أبطىء فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت الله الذى هو كنيسة الله الحىّ عمود الحق وقاعدته » (١تى ٣ : ١٤) .

ثانياً - يقول **القديس ديديموس** أن هذا البيت هو جسد ربنا يسوع المسيح الذى قبله مسكناً له واحداً مع اللاهوت بلا إختلاط ولا إنفصال ، هذا الذى قال عنه : « إنقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه ... كان يقول عن هيكل جسده » (يو ٢ : ١٩ ، ٢١) . هذا البيت الذى أعلن عنه سفر الأمثال : « الحكمة بنت بيتها » (أم ٩ : ١) .

ثالثاً - يختم **القديس ديديموس** حديثه عن هذا البيت بقوله : « كما يجب أن نضيف أن كل مؤمن هو أيضاً بيت مبنى ليكون هيكلاً لله . يقول الكتاب : « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » (١كو ٣ : ١٦) . يقول المخلص نفسه بوضوح : « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً » (يو ١٤ : ٢٣) .

٤ - رؤيا الأربعة قرون :

حسب القانون العبرى يبدأ الأصحاح الثانى من هذا السفر بهذه الرؤيا الثانية الخاصة بظهور الأربعة قرون التى بددت يهوذا وإسرائيل وأورشليم حتى لم يرفع إنسان رأسه (ع ٢١) ، ثم ظهور أربعة صناع قاموا لبث الرعب وطرد هذه القرون التى للأمم .

ربما كان زكريا النبى فى خلوته يتطلع إلى كل إتجاه من إتجاهات المسكونة ليرى الأمم وكأنهم يضربون أورشليم بقرنهم بلا توقف ولا رحمة . لقد ألف اليهود رعاية الغنم وأدركوا ضربات القرون للوحوش القرنية كيف تقتل الغنم وتبدده ، لهذا يقول المرتل : « خلصنى من فم الأسد ومن قرون بقر الوحش إستجب لى » (مز ٢٢ : ٢١) . ويتحدث دانيال النبى عن القرن الذى حارب القديسين فغلبهم حتى جاء القديم الأيام (دا ٧ : ٢١ ، ٢٢) . هكذا صارت القرون إشارة إلى القوة والسلطان ، إذ يقول الرب فى ميخا : « قومى ودوسى يا بنت صهيون لأنى أجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين وأحرم غنيمتهم للرب وثروتهم لسيد كل الأرض » (مى ٤ : ١٣) .

ويلاحظ فى هذه الرؤيا الخاصة بهذه القرون الأربعة الآتى :

أولاً - يرى البعض فى هذه القرون الأربعة إشارة إلى الممالك التى أذلت الشعب وهى مملكة أشور وبابل ، مملكة مادى وفارس ، مملكة الكلدانيين ، مملكة الرومان . وقد أرسل الله لكل مملكة صانع يبددها ويذلها ، وها هى الممالك الأربع قد إندثرت تماماً ، إذ تحطمت قرونها وبقى عمل الله ناجحاً ، وكما يقول المرتل : « لماذا إرتجت الأمم وتفكرت الشعوب فى الباطل ، قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً ، على الرب وعلى مسيحه ... الساكن فى السموات يضحك بهم والرب يستهزىء بهم » (مز ٢) . هذه الممالك أُشير إليها بالمعادن الأربعة والحيوانات الكبيرة الأربعة التى برزت من البحر الواحد تلو الآخر فى رؤيا دانيال النبى .

ثانياً - يرى **العلامة أوريجانوس والقديس أغسطينوس** وكثير من آباء الكنيسة أن رقم ٤ يشير إلى جهات المسكونة الأربع أى إلى محبة العالم كما يشير إلى الجسد بكونه من تراب هذا العالم . وكأن هذه القرون التى تبدد « **يهوذا وإسرائيل وأورشليم** » (ع ١٩) ، « **حتى لا يرفع إنسان رأسه** » (ع ٢١) ، **تعنى أن محبة العالم وشهوات الجسد** تحطم يهوذا ، أى إتحادنا بالسيد المسيح الخارج من سبط يهوذا ، كما تحطم إسرائيل الجديد أى عضويتنا الداخلية ونقاوة قلبنا التى بها نعاين الله . بهذا لا يرفع الإنسان رأسه ، بل ينحنى بنفسه لتدفن فى التراب كما حدث مع صاحب الوزنة الواحدة (مت

٢٥ : ١٨) ؛ عوض أن يرتفع بجسده إلى السماء تنحنى نفسه مع شهوات جسده إلى الأرض .

ثالثاً - كما أثار الشيطان أربعة قرون ضد أورشليم أرسل الله أربعة صناع ، وكأن الله يسند أولاده قدر ما يدخلون فى تجارب أو ضيقات ، كلما إشتدت حرب الشيطان أرسل بالأكثر عوناً . هذا هو عمل الله عبر العصور ، فإذ كان فرعون عنيفاً أرسل الله موسى ، وإذ كان آخاب شريراً أرسل الله إيليا ، وعندما ثار أريوس ضد الكنيسة أعدّ الله أثناسيوس الرسولى وهكذا . وما يدور على مستوى كنيسة العهد القديم أو العهد الجديد يتحقق كل يوم فى حياة كل واحد منا .

رابعاً - يرى بعض الآباء أن القرون الأربعة هى حرب إبليس من كل جانب ، هذه التى يقول عنها الرسول بولس : « فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » (أف ٦ : ١٢) ، وقد إحتاجت الكنيسة إلى الأناجيل الأربعة بكونها الصناع الذين يفسدون عمل إبليس بقرونه الأربعة . حقاً لقد إستخدم الشيطان حرباً عنيفة بقرونه الأربعة لكن الأناجيل قدمت لنا صناعة جديدة للغلبة على الشيطان هو طريق الحب والوداعة ، فنار إبليس التى يلهب بها قلوب الناس ضد المؤمن إنما يغلبها الحب . وكما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** أن النار لا تُطفأ بالنار بل بالماء ، هكذا لا يُقاوم الشر بالشر بل بالخير .

والعجيب أنه بالرغم مما إتسم به الصناع الأربعة من وداعة إرتعبت القرون قدامهم ، كما إرتعب هيرودس صاحب السلطان أمام القديس يوحنا المعمدان الأعزل (مر ٦ : ٢٠) ، وكما إرتعب فيلكس الوالى أمام القديس بولس الأسير الواقف للمحاكمة أمامه (أع ٢٤ : ٢٥) ! .

+ + +

الأصحاح الثانى :

قياس أورشليم الجديدة

إن كان فى الرؤ يا الأولى قد ظهر المخلص فى الظل يعد طريق الخلاص للمؤمنين ، وفى الرؤ يا الثانية ظهر إنجيل المسيح كصناع أربعة لتحطيم قوات الشر الروحية ، ففى الرؤ يا الثالثة يكشف لنا عن خطته للخلاص من السبى الحقيقى بإقامة أورشليم الجديدة الحرة بمقاييس روحية تحمل سمات الساكن فيها « الإله المتجسد » .

١ ـ قياس أورشليم ومجدها	١ - ٥ .
٢ ـ هروبها من بابل	٦ - ٩ .
٣ ـ أورشليم والتجسد	١٠ - ١٣ .

+ + +

١ ـ قياس أورشليم ومجدها :

يتقدم السيد المسيح نفسه كرجل بيده حبل قياس ليبنى بيته فينا بروحه القدوس حتى يكون مطابقاً لبيته السماوى الذى رآه القديس يوحنا المعمدان ، أورشليم السماوية (رؤ ١١ : ١ ، ٢ ؛ ٢١ : ١٥ إلخ) .

يقول النبى : « **رفعت عينى ونظرت** » مكرراً هذه العبارة فى أكثر من موضع (١ : ١٨ ؛ ٢ : ١ ؛ ٥ : ١ ؛ ٦ : ١) . فإذ يعلن هذا السفر الفكر الإنجيلى الخاص بخلاص العالم لم يكن ممكناً لزكريا النبى أن يدركه ما لم يرفع الله عينيه الداخلتين بروح النبوة ليرى و يدرك فكر الله من نحو الإنسان . أقول إنها دعوة موجهة إلينا جميعاً أن نرفع أعيننا بالروح القدس حتى لا تقف مداركنا عند حدود الحرف إنما ندخل إلى أسرار الله الخفية ونتطلع إلى أعماله الخلاصية ، الأمور التى لا يمكن إختبارها بعينين منطمستين فى تراب هذا العالم .

رأى « **وإذا برجل بيده حبل قياس** » (ع ١) . لعل هذا الرجل هو كلمة الله الذى من أجلنا قد صار إنساناً . إنه ذاك الذى سبق فرآه راكباً على فرس أحمر واقفاً بين الآس الذى فى الظل (١ : ٨) ، قد جاء ليخطط مبانى كنيسته المقدسة . يقول **القديس ديديموس الضرير**: [هو الرب المخلص الذى يشير إليه زكريا النبى بقوله : « هوذا الرجل الغصن الشرق إسمه ، ومن مكانه ينبت ويبنى هيكل الرب » (٦ : ١٢ الترجمة السبعينية) . إنه النور الحقيقى الذى يتحدث عنه يوحنا المعمدان : « هذا هو الذى قلت عنه أن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قدامى » (يو ١ : ١٥) . هو بانى أورشليم ، قد رسم الأساس ووضعه كمهندس معمارى . إذ تهدمت أورشليم بواسطة الأعداء الذين حاصروها يقيس طولها وعرضها لكى يضع الأساسات التى تُقام عليها الأسوار فى المواضع المناسبة بترتيب وتنسيق . ويكتب القديس بولس الرسول عن هذه المدينة التى كان ينتظرها كل الذين أرضوا الرب بإيمانهم « التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الله » (عب ١٠ : ١١) . كما يقول حزقيال النبى أيضاً : « وإذا برجل منظره كمنظر النحاس وبيده خيط كتان وقصبة القياس وهو واقف بالباب » (حز ٤٠ : ٣)] .

فى سفر الرؤيا نرى الهيكل المقدس والمذبح يُقاسان بقصبة شبه عصا ، أما الدار الخارجية فتطرح خارجاً ولا تقاس (رؤ ١١ : ١ ، ٢) ، وكأن ربنا يسوع يود أن يطمئنا أن أولاد الله الحقيقيين الذين تقدسوا له محفوظون ومعروفون لديه أما الذين هم خارج الإيمان فهم خارج القياس لا يستحقون أن يكونوا موضوع معرفته ... لهذا يوبخهم قائلاً : « لا أعرفكم من أين أنتم » (لو ١٣ : ٢٧) .

أما قصبة القياس فذهبية (رؤ ٢١ : ١٥) أى سماوية ، لأن الأمور الروحية والسماوية لا تقاس إلاَّ بما هو روحى [١١] .

ما هو حبل القياس أو قصبة القياس الروحية التى يمسك بها مهندسنا المعمارى لإقامة أورشليم المقدسة إلاَّ الصليب المقدس الذى يتكون من عارضتين : طولية وعرضية ؟! بهذا الصليب يحدد أبعاد مدينته المقدسة فينا ، قائلاً : « **لأقيس أورشليم لأرى كم عرضها وكم طولها** » (ع ٢) . على عارضة خشبة الصليب العرضية بسط السيد المسيح يديه ليضم بالواحدة اليهود وبالأخرى الأمم ليكون الكل معاً واحداً فيه .

وكما يقول **القديس إيريناؤس :** [علق على الشجرة ذاك الذى يجمع الكل فيه (١٢)] . **والبابا أثناسيوس :** [كان لائقاً بالرب أن يبسط يديه ... حتى يضم بالواحدة الشعب القديم وبالأخرى الأمم و يوحدهما معاً فيه (١٣)] . هذا هو عرض أورشليم الجديدة ، إذ يليق بالمؤمن أن يحمل سمة مخلصه المصلوب فيبسط بالحب يديه ليضم فى قلبه كل البشرية إخوة له . أما بالنسبة للخشبة الطولية فسمر عليها جسد الرب المرتفع فوق الأرض ، محققاً وعده « وأنا إن إرتفعت عن الأرض أجذب إلىَّ الجميع » (يو ١٢ : ٣٢) ، عاملاً المصالحة بين الآب والإنسان فى جسده المصلوب . وكما يقول **القديس هيبوليتس :** [الصليب هو سلم يعقوب ؛ هذه الشجرة ذات الأبعاد السماوية إرتفعت من الأرض حتى السماء ، أقامت ذاتها غرساً أبدياً بين السماء والأرض ، لكى ترفع المسكونة] . هذا هو طول أورشليم الجديدة حيث يليق بنا أن نُسمر معه على الخشبة لنقبل انفتاح السماء على الأرض وإرتفاع الأرض إلى السماء . وكأن أبعاد أورشليمنا الجديدة هى فى عرضها إتساع قلبنا لكل إنسان ، وطولها هو إنفتاحه على السماء ، بمعنى آخر هو ممارسة وصية الحب فى المسيح يسوع ربنا ، حب للبشرية كلها فى الله السماوى .

يكمل زكريا النبى حديثه بالقول : « **وإذا بالملاك الذى كلمنى قد خرج ، وخرج ملاك آخر للقائه . فقال له : إجر وكلم هذا الغلام قائلاً كالأعراء تسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها . وأنا يقول الرب أكون لها سور نارٍ من حولها وأكون مجداً فى وسطها** » (ع ٤ ، ٥) .

يالها من رؤيا تبهج القلب إذ تكشف عن عمل الله معنا !

أولاً - إرساله الملائكة ، فيخرج ملاك ووراءه ملاك ، أما موضوع حديثها فهو أورشليمنا ، مسكن الله مع الناس . وفى سفر الرؤيا نرى الملائكة فى تحرك مستمر معلنين شوقهم لليوم الأخير أو الحصاد (رؤ ١٤ : ١٥ - ٢٠) ، مشتاقين أن يروا العروس وقد تكللت بالمجد مع عريسها .

لعل الملاك الأول يشير إلى السمائيين وقد إنتظروا تحقيق النبوات ليفرحوا بخلاص الإنسان ورجوعه إلى شركته معهم فى ليتورچياتهم وتسابيحهم لله ، أما الملاك الثانى فيشير إليهم وقد خرجوا فى العهد الجديد يفرحون بتحقيق ما سبق لهم إنتظاره .

ثانياً ـ غالباً ما يقصد بالغلام هنا (ع ٤) زكريا النبى أو المؤمن بصفة عامة . فإن كان السيد المسيح قد شارك البشرية فصار جنيناً فطفلاً وصبياً وشاباً ورجلاً لكنه لم يصر شيخاً حسب الجسد حتى تبقى عروسه دوماً فى شباب متجدد روحياً بلا شيخوخة العجز والضعف ، فيترنم كل عضو فيها قائلاً : « وإن كان إنساننا الخارجى يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً » (٢ كو ٤ : ١٦) ، وأما منتظرو الرب فيجددون قوة ، يرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون ، يمشون ولا يعيون » (إش ٤٠ : ٣١) ، « يتجدد مثل النسر شبابك » (مز ١٠٣ : ٥) .

يقول **القديس ديديموس الضرير** : [الإنسان القديس فى نظر ملائكة الله شاب ، خاصة عندما يلبس الإنسان الجديد ، فيمكن أن ينطبق عليه القول : « الولد أيضاً يُعرف بأفعاله ، هل عمله نقى ومستقيم ؟! » (أم ٢٠ : ١١) ... ويقول يوحنا الرسول فى رسالته عن الذين يسهمون فى الفضيلة : « كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير » (١ يو ٢ : ١٤) . فمن كان شاباً فى الروح يتلقى تعاليم الملاك الذى يخرج ليكشف له الإعلانات التى نراها فى بقية النبوة » .

ثالثاً ـ يكشف لنا عن أبعاد الكنيسة الجديدة ، قائلاً : « كالأعراء تُسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها » . إنها تصير كالأعراء التى لا يحدها سور مادى بسبب إكتظاظها بالناس والبهائم ، إذ هى مدينة الحب الذى بلا حدود . تحمل النفس فى داخلها ملكوت الله المتسع بالحب للجميع بفرح داخلى مجيد . أما إكتظاظها بالناس والبهائم فتشير إلى تقديس النفس بطاقات غير محدودة وتقديس الجسد الذى كان حيوانياً بإمكانيات جديدة بغير حدود . وكأن أورشليمنا الداخلية تتسع لكل إنسان ، خلال تقديس النفس والجسد معاً بكل إمكانياتها ومواهبها .

رابعاً ـ إن كانت أورشليمنا الداخلية كالأعراء لا تحدها أسوار مادية ، لكن لها سور فريد . « **وأنا يقول الرب آكون لها سور نار من حولها** » (ع ٥) . هذا هو السور النارى الذى أرسله لنا الإبن الوحيد الجنس من عند الآب بعد صعوده ، فحلّ على التلاميذ على شكل ألسنة نارية فى يوم العنصرة ليحوط الكنيسة من كل جانب يحفظها من كل سهم شرير ويلهبها بحرارة الروح المستمر . لهذا يسبح المؤمن قائلاً : « بإلهى

تسورت أسواراً » (مز ١٨ : ٢٩) ، « الرب حص حياتى » (مز ٢٧ : ١) وكما يقول **القديس چيروم :** [لقد حاصرنى الأعداء فأنت إذن حصنى (١٤)] . لقد صوب الأعداء سهامهم النارية نحو قلبى ، لكن النار الإلهية تحوط بى كسور لتلتهم نار الشر وتبيدها كما التهمت عصا موسى التى صارت حية حيات السحرة ! هكذا عوض نار الشر القاتلة يلتهب قلبنا بالنار الإلهية المقدسة .

الله سور نار حولنا يلهب قلبنا بنار الحب فلا نصير كمن قيل عنهم « تبرد محبة الكثيرين » (مت ٢٤ : ١٢) .

إذن بهذا السور الإلهى لا يطمع العدو فينا قائلاً : « إنى أصعد على أرض أعراء ، آتى الهادئين الساكنين فى أمن ، كلهم ساكنون بغير سور وليس لهم عارضة ولا مصاريع ، لسلب السلب ولغنم الغنيمة ... » (حز ٣٨ : ١١ ، ١٢) .

خامساً ـ يقول الرب « **وأكون مجداً فى وسطها** » (ع ٥) . إن كان السيد المسيح هو اللؤلؤة الكثيرة الثمن التى نقتنيها فينا ، فبنيرانه الإلهية المحيطة بنا لا يقدر أحد أن يتفرس فى هذه اللؤلوة المتلألئة داخلنا من أجل جمالها الفائق وإشعاعاتها التى لا يمكن التطلع إليها . يصير بهاؤه بهاءنا ، ومجده لحسابنا ، قائلاً لنا كما لعروسه : « وجملت جداً جداً فصلحت لمملكة ، وخرج لكِ إسم فى الأمم لجمالك لأنه كان كاملاً ببهائى الذى جعلته عليكِ يقول السيد الرب » (حز ١٦ : ١٣ ، ١٤) .

٢ ـ هروبها من بابل :

إن كان الله قد قام بنفسه بقياس المدينة وأحاطها بروحه القدوس سور نار وتجلى فى داخلها بمجده ، هذا كله يدفعها بالأكثر إلى الجهاد هاربة من كل عثرة حتى لا تفقد عمل الله فيها . لهذا يناديها « **يا يا إهربوا من أرض الشمال** » (ع ٦) .

من الجانب التاريخى الحرفى ، هى دعوة إلهية للذين تمسكوا بأرض السبى بسبب مصالحهم الخاصة ، لذا يدعوهم بالهروب من بابل « أرض الشمال » إلى أرض الموعد ؛ وهنا لا يذكر إسماً أو لقباً لهم ، لأنهم بسبب تمسكهم بالحياة الذليلة صاروا غير مستحقين لمعرفة الله بل يُدعون « يا يا » كمن هم مجهولين ! ولكن من الجانب الروحى فالدعوة قائمة ومستمرة عبر العصور لكل إنسان . أما تكراره حرف النداء « يا) فلأن

الدعوة موجهة إلى اليهود كما إلى الأمم أن يتركوا أرض السبي الشيطاني حيث تهب ريح الشمال الباردة (حكمة يشوع ٤٣ : ٢٠) تطفىء لهيب الحب فى القلب ، و يذهبوا لا إلى أرض أخرى بل إلى السماء الروح خلال نيران الروح القدس الذى يرفعها عن أرض الشمال و ينطلق بها من مجد إلى مجد ليدخل بها إلى حضن الآب فى المسيح يسوع ربنا ! إنها دعوة مكررة تضم الغنى كما الفقير، الرجل كما المرأة ليتركوا أرض الشر وترابه ووحله و يعودوا بالروح القدس إلى المقدسات الإلهية . هذه الدعوة كما يقول **القديس ديديموس الضرير** معناها : « إهربوا من الشر » ، « حد عن الشر واصنع الخير » (مز ٣٤ : ١٤) ، وأيضاً : « إغتسلوا تنقوا إعزلوا شر أفعالكم من أمام عينى ، كفوا عن فعل الشر » (إش ١ : ١٦) . الأمر الذى يتحقق بإمتناعنا عن كل أنواع الشر والتمسك بما هو ممدوح كوصية الرسول بولس : « امتحنوا كل شيء وتمسكوا بالحسن ، إمتنعوا عن كل شبه شر » (١تس ٥ : ٢١ ، ٢٢) . فإن من يتطلع إلى الخير راغباً فيه ومكملاً إياه يهرب من الشر » .

إن كان الله قد سمح بتفريقهم كرياح السماء الأربع بسبب شرهم ، فإنه يدعوهم بترك مواضعهم والإنطلاق إلى صهيون للتمتع بالنجاة (الخلاص) ، قائلاً : **« فإنى قد فرقتكم كرياح السماء الأربع يقول الرب ، تنجى يا صهيون الساكنة فى بنت بابل »** (ع ٦ ، ٧) . و يلاحظ فى حديثه هنا الآتى :

أولاً - الله يريدنا أن ننطلق من بابل التى تعنى البلبلة والإضطراب لندخل صهيون حيث السلام الداخلى وحياة الفرح والتسبيح . يقول **القديس ديديموس :** [مكان الخلاص هو صهيون المقدسة فيها يمكن أن يخلص من كانوا يسكنون فى بنت بابل سابقاً... وكما أن إسم « بابل » يعنى (بلبلة) فكل من كانت روحه مضطربة فهو بابلى . لذا يلزمنا أن نتخلص من هذا الحال إن كنا نرغب فى الرجوع إلى صهيون ، عندئذ ننشد التسابيح ونضرب على القيثارات تكريماً لله ، فهناك يليق بنا أن نرتل لله ونعزف له ، كما هو مكتوب : « لك ينبغ التسبيح ياالله فى صهيون ، ولك يوفى النذر » (مز ٦٥ : ١) ، وأيضاً : « رنموا للرب الساكن فى صهيون ، إخبروا بين الشعوب بأفعاله » (مز ٩ : ١١) . يستحيل علينا أن نسبح الله ونعزف له ونحن قاطنون فى بنت بابل فى الشمال ، لهذا يصرخ الروح القدس بملء الصوت : يا يا إهربوا من أرض الشمال يقول الرب ، لتحتموا فى صهيون يا سكان بنت بابل فإنى أجمعكم من الأربع

رياح ، أى من أقاصى الأرض كلها] .

إذن لنهرب من بلبلة الخطية ونلجأ إلى سلام صهيون حيث الحصن الإلهى فترتفع (١٥) النفس لتوجد فى بر الله تنعم بسلامة الحق . وكما يقول **القديس چيروم :** [مادمنا فى حالة النعمة تكون نفسنا فى سلام ، لكن إذ نبدأ باللعب مع الخطية تصير نفسنا فى إضطراب كقارب تلطمه الأمواج (١٦)] .

ثانياً - ما هى الرياح الأربع التى سمح الله بها لتفريقهم عن أورشليم إلاَّ الأرواح الشريرة التى يسمح الله أن يتركها لتأديب من يسلم نفسه بنفسه لها . لا نعجب من هذا فقد حكم الرسول بولس على الشاب الذى أخطأ مع إمرأة أبيه « أن يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (١ كو ٥ : ٥) . فإن كانت محبة الله تحمينا من سلطان الشرير ، لكن عنايته أحياناً تسمح بتسليمنا لمرارة هذا العدو الذى سلمنا أنفسنا بأنفسنا له وقبلناه أباً لنا عوض الله أبينا (يو ٨ : ٤٤) ، عندئذ ندرك فى مرارة حاجتنا إلى أبوة الله الحقة .

وربما يقصد بالرياح هنا التعاليم الغريبة التى تهز النفس لتقصفها ، هذه التى لم تستطع أن تؤثر على القديس يوحنا المعمدان ، إذ يقول عنه السيد المسيح : « ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا ، أقصبة تحركها الريح ؟! » (مت ١١ : ٧) . وكما يعلق **القديس هيلارى أسقف بواتيية :** [هل ذهبتم لتنظروا إنساناً فارغاً من معرفة الله ، يستجيب لنسمات كل روح دنس ؟ (١٧)] . وكما يعلق **القديس أغسطينوس :** [بالتأكيد لم يكن يوحنا قصبة تحركها الريح ، لأنه لم يكن محمولاً بكل ريح تعليم (١٨)] . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير :** [(الرياح الأربعة) يمكن أن تكون التيارات المختلفة للتعاليم ، هذه التى تجعل السالكين بغير لياقة فى الفكر ، فتكون لهم أفكار شريرة وأعمال باطلة ، يتأرجحون هنا وهناك . يقول الرسول بولس : « كى لا نكون فى ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال » (أف ٤ : ١٤)] .

وربما يقصد بالرياح الأربعة التجارب والضيقات التى تجرف النفوس المبنية على الرمل لا الصخر وتحطمها .

ولعل الرياح الأربعة أيضاً تشير إلى محبة العالم وشهوات الجسد التى تهز النفس ، إذ

رأينا أن رقم (٤) يشير إلى هذه الأمور فى تفسيرنا للقرون الأربعة[١٩] .

ثالثاً - لا يكفى الهروب من بابل بل يلزمنا الهروب إلى صهيون ، بمعنى أنه لا يكفى الهروب من بلبلة الشر بل يليق بنا التحصن (صهيون) فى بر المسيح ربنا . ففى إيجابية العمل يقول القديس بولس : « بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحىّ أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل » (عب ١٢ : ٢٢ - ٢٤) . هكذا ينطلق بنا ربنا يسوع بدمه من الشر ليدخل بنا إلى صهيونه فنحيا على مستوى سماوى .

أخيراً ، إذ يردنا الرب من سبينا الشيطانى ويدخل بنا إلى ملكوته الإلهى يعود فيعاقب إبليس الذى أذلنا ، إذ يقول : « **بعد المجد أرسلنى إلى الأمم الذين سلبوكم ، لأنه من يمسكم يمس حدقة عينه . لأنى هأنذا أحرك يدى عليهم فيكونون سلباً لعبيدهم ، فتعلمون أن رب الجنود قد أرسلنى** » (ع ٨ ، ٩) .

فى دراستنا لبعض كتب الأنبياء لاحظنا أن الله الذى يستخدم الأمم للتأديب إذ تنتفخ الأمم على شعبه يعود فيعاقب هذه الأمم[٢٠] .

هنا يقول « بعد المجد » ، ربما قصد بعد الصلب حيث ردّ الإنسان عن السبى فتمجد الله فيه ، وفى نفس الوقت ردّ لإبليس شره بتحطيم سلطانه . العدو الذى أذل أولاد الله وسلبهم صار بالمسيح يسوع تحت المذلة بلا سلطان عليهم (كو٢ : ١٤ ، ١٥) .

ماذا تعنى « يمس حدقة عينه ؟ » إبليس الذى مدّ يده إلينا وأفقدنا بصيرتنا الروحية يرتد عمله عليه فيزداد عماه يوماً فيوم ، وكأنه بشره المتزايد يمس حدقة عينه حتى يمتلىء كأس عماه ! وما نقوله عن إبليس نقوله عن الإنسان ، فبصنعه الشر لأخيه إنما يمس حدقة عينى نفسه فيفقد البصيرة الروحية ، وكأنه فيما هو يؤذى جسد أخيه أو ممتلكاته أو سمعته إذا به يصوب ضرباته على عينى نفسه الداخليتين .

لا يرتد الشر عن فقدان البصيرة الداخلية فحسب وإنما أيضاً يمس كل كيانه بقول الرب : « **يكونون سلباً لعبيدهم** » . ففيما يظن أنه يحطم إخوته إذا بعبيده يسلبونه هو . من هم هؤلاء العبيد إلاَّ أحاسيس الجسد وعواطفه التى تصير بلا ضابط بسبب شره

فتفقده كل بركة فيه . هذا ما نلا حظه عملياً حينما نثور على إخوتنا تثور فينا شهوات الجسد داخلنا ونفقد كل عفة وإنضباط ، لأنه بثورتنا على إخوتنا نفقد سيطرتنا على أعماقنا وتتخلى نعمة الله الواهبة العفة والطهارة !

٣ ـ أورشليم والتجسد :

إن كانت هذه الرؤيا تملأ النفس بهجة حيث يظهر السيد المسيح كرجل بيده حبل قياس ليقيس فينا أورشليمه السماوية الجديدة فإن سر الفرح الحقيق سكناه فيها ، إذ يقول : « **ترنمى وإفرحى يا بنت صهيون لأنى هأنذا آتى وأسكن فى وسطكِ يقول الرب** » (ع ١٠) . يقول **الأب يوحنا من كرونستادت** إن سمة الخطية الإضطراب والغم أما سمة بر المسيح فهى السلام الداخلى والفرح . هكذا علق اليهود قيثارتهم على الصفصاف فى أرض السبى إذ ملأ الغم حياتهم ، قائلين ، « كيف نسبح تسبحة الرب فى أرض غريبة ؟! » (مز ١٣٦) . وبعودتهم إلى صهيون عاد إليهم الفرح وتحولت حياتهم إلى تسبيح . يقول **القديس ديديموس الضرير** : [كما أنه فى زمن السبى كان النحيب والأنين عند العبرانيين لأن الرب قد إبتعد عن المسبيين هكذا عند عودتهم إلى الأم الروحية المدعوة صهيون يهبهم أمراً بالترنم والفرح (ترنمى وافرحى) ، لأن الرب أتى وسكن فى وسطها ، فقد أقيم الهيكل فعلاً وجعل الله مسكنه فيه ... يتمتع المسبيون المخلصون بهذا الأمان ، فيقولون : « عندما ردّ الرب سبى صهيون صرنا مثل الحالمين ، حينئذ إمتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً » (مز ١٢٦ : ١ ، ٢) ... كانوا يئنون عندما تفرقوا عن وطنهم فى قيود السبى فمن الطبيعى يتهللون و يفرحون عندما يرجعون لأن الرب ينبوع الفرح والتهليل قد سكن فى وسطهم . و يرى **القديس أغسطينوس** أن التسبيح هنا لا يكون باللسان فقط وإنما بحياة الإنسان كلها [٢١]] .

ولا يقف الفرح عند الإنسان الراجع من السبى ، وإنما يمتد إلى إخوته الذين يجتذبهم معه إلى ملكوت الفرح ، إذ يقول النبى : « **فيتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعباً فأسكن فى وسطكِ** » (ع ١١) . هنا يتحدث عن رجوع الأمم إلى الإيمان وتمتعهم مع إخوتهم المؤمنين من اليهود بسكنى الله فى وسطها . ولئلا يظن اليهود أنه بهذا أغلق باب الإيمان فى وجههم أكد لهم : « **والرب يرث يهوذا نصيبه فى الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد** » . فإن صاروا يهوذا الجديد بإنتسابهم للخارج

من سبط يهوذا وإن صاروا أورشليم الجديدة يصيرون ميراث الرب وموضع إختياره الإلهى .

هذا العمل يبدو مستحيلاً فى أعين الكل ، كيف ينفتح الباب لكل الأمم وينعمون بسكنى الرب فى وسطهم ، لهذا يقول : « **إسكنوا يا كل البشر قدام الرب ، لأنه قد إستيقظ من مسكن قدسه** » (ع ١٤) . ليصمت كل لسان بشرى بخوف ورعدة ، فإن الله الذى أعلن رعايته للبشرية كلها عبر الأجيال يصنع عجباً بفتح باب الإيمان للأمم حتى يبدو كمن إستيقظ ليقيم البشرية من نومها !

+ + +

الأصحاح الثالث :

يهوشع الكاهن العظيم

لكى يتحقق فرح بنت صهيون ظهر ربنا يسوع نفسه (يهوشع) رئيس كهنة فى هيكله يحمل عنا ثيابنا القذرة ، ثياب السبى ، ليهبنا نفسه لباس البر وعمامة (تاجاً) طاهرة .

١ - يهوشع والشيطان ١ - ٢ .
٢ - يهوشع والعمامة الطاهرة ٣ - ٥ .
٣ - يهوشع العامل فى بيت الرب ٦ - ١٠ .

+ + +

١ - يهوشع والشيطان :

« وأرانى يهوشع الكاهن العظيم قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه . فقال الرب للشيطان : لينتهرك الرب يا شيطان ، لينتهرك الرب الذى إختار أورشليم ، أفليس هذا شعلة منتشلة من النار؟! » (ع ١ ، ٢) .

ماذا تعنى هذه الرؤيا ؟ كان رئيس الكهنة رمزاً لخدمة الهيكل ، وبسببيه إلى بابل ظهر تحطيم كل خدمة الهيكل . لكن وراء هذا تكمن عداوة خفية ليست بين بابل ورئيس الكهنة ، وإنما بين إبليس والله . لقد وقف الشيطان عن يمين يهوشع ليقاومه ولكن يهوشع يدرك أن الحرب إنما هى ضد الله نفسه ، لذا قال : « لينتهر الرب » .

« **لينتهرك الرب الذى إختار أورشليم** » ، ليس عن فضل من جانبها أو بر فيها من ذاتها ، ولا لأنها لاقت مرارة السبى وإنما لأن الله فى محبته اختارها . وكما أكد السيد المسيح لتلاميذه : « ليس أنتم إخترتمونى بل أنا إخترتكم وأقتكم » (يو ١٥ : ١٦) . إنه يغير علينا من أجل محبته لنا ، خاصة وهو يرى الشيطان « **شعلة منتشلة من**

النار»، عمله أن يلقى بذاته فينا ليجعل منا أتون لا ينطفىء .

من هو يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم ؟ يرى الآباء (٢٢) فى يهوشع رمزاً ليسوع المسيح الكاهن الأعظم وأسقف نفوسنا . فإن كلمة « يسوع » مختصرة عن يهوشع أى « يهو خلاص » ، أما « يهوصادق » فتعنى « الله بر » . فقد جاءنا ربنا يسوع بكونه الله مخلصنا وبرنا ، جاء يحمل طبيعتنا فلم يدرك الشيطان حقيقته بل تشكك فى أمره خاصة وأنه جاع وعطش وتألم... فوقف عن يمينه ليقاومه ، فغلبه الرب وإنتصر عليه لحسابنا .

لقد حارب السيد المسيح الشيطان الذى هو **« شعلة منتشلة من النار »** ، الشعلة المهلكة التى إختارها البشر لأنفسهم فألهبتهم بنار الشهوات المميتة . وكما يقول **القديس أكليمندس الإسكندرى :** [لماذا يهرب الناس إلى هذه الشعلة المميتة فيموتون بها بينما فى إمكانهم أن يعيشوا مكرمين فى الله ؟! (٢٣)] . ويرى **القديس ديديموس الضرير** أن الشيطان شعلة منتشلة من النار ، كان يمكن لله أن يتركها تحترق دون أن ينتشلها ، لكنه لم يسمح بعقابه كل العقاب حالياً إنما إنتشله ليستخدمه فى أغراضه الإلهية دون أن يثمر الشيطان كالغصن الذى أصابته النار فلا تعود إليه الحياة . يستخدمه الرب أداة ليتمجد فيه بنصرة أولاده عليه .

٢ - يهوشع والعمامة الطاهرة :

لا نعجب إن كان يهوشع قد ظهر لابساً ثياباً قذرة وظهر واقفاً قدام الملاك ليسمع الأمر الصادر : إنزعوا عنه الثياب القذرة ، فإن يهوشع يرمز ليسوع المسيح ، كلمة الله المتجسد الذى حمل ثيابنا القذرة (٢٤) لكى بصليبه تُنزع عنا خطايانا لنحمل بره ونكلل .

يقول **القديس چيروم** أن السيد حمل هذه الثياب فأعطى الفرصة للعدو أن يقف أمامه ليقاومه ؛ [إذ لبس خطايانا فى ذلك يكون مقاوماً له (٢٥)] .

يقول **القديس ديديموس الضرير :** [بعد أن نزعوا عنه الثياب القذرة وضعوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثياباً . فمن أجل إعادة تأسيس المدينة والهيكل وبنائهما يرتدى رئيس المأسورين الذين أُعتقوا ثياب الخلاص ورداء البر ، فيقول : « تبتهج

نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص ، وكسانى رداء البر » (إش ٦١ : ١٠) . تُلقى عنه الثياب القذرة إذ يجب ألا يحزن بعد بل يفرح و يتهلل بخلاص الذين تحملوا الأسر ولكن من هم الذين صدر إليهم الأمر بنزع ثياب الحزن عنه والتى وُصفت أنها قذرة ؟ ... يمكن القول أنهم الملائكة اللذين يحيطون بخائفى الله يحموهم ويمنعوهم من الشعور بالهم والحزن اللذين تقدمها تجارب الحياة] .

قيل ليهوشع : « **قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثياباً مزخرفة** » (ع ٣ ، ٤) .

كيف يقال له : « قد أذهبت عنك إثمك ؟ » يقول معلنا بولس الرسول : « جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كو ٥ : ٢١) ، « المسيح إفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب : ملعون كل من عُلق على خشبة ، لتصير بركة إبراهيم للأمم فى المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح » (غل ٣ : ١٣ - ١٤) . كأنه حمل مالنا من خطايا لكى بالصليب ينزعها فنحمل بره .

أما الثوب المزخرفة الذى لبسه السيد عوض الثياب القذرة إنما يشير إلى كنيسته المزخرفة بمواهب متعددة ، وكأنها القميص الملون الذى أهداه يعقوب لإبنه يوسف . كل واحد منا يمثل خيطاً فى هذا الثوب ، لو أُنتزع يفقد الثوب جماله ومتانته . هذا هو الثوب الذى يتجلى فيه السيد فيصير ناصعاً كالنور (مت ١٧ : ٢) . وكما يقول **القديس أغسطينوس :** [ثيابه هى الكنيسة ، لأنه إن لم يمسكها من يرتديها تسقط ، فى هذا الثوب كان بولس كما لو كان هدباً ، إذ قال عنه نفسه : « لأنى أصغر الرسل » (١ كو ١٥ : ٩) ... لذلك فإن المرأة التى كانت تعانى من نزف الدم إذ لمست هدب ثوب السيد المسيح برئت . هكذا الكنيسة التى جاءت من الأمم صارت صحيحة خلال تعاليم بولس الرسول [٢٦]] .

و يرى **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** أن خلع الثياب القذرة وارتداء الثوب المزخرف يشير إلى خلع إنساننا القديم وتمتعنا بالإنسان الجديد خلال مياه المعمودية ، إذ يقول : [بهذا نتعلم بطريقة رمزية أنه فى عماد السيد المسيح إذ نخلع خطايانا كثوب فقير وقذر نلبس ثوب التجديد المقدس اللائق جداً [٢٧]] .

أما العمامة الطاهرة فهى التاج الذى نكلل به فى الرب القدوس .

٣ - يهوشع العامل فى بيت الرب :

صارت الوصية المقدمة إلينا موجهة إلى رأسنا وكاهننا الأعظم يسوع المسيح : **« هكذا قال رب الجنود إن سلكت فى طرق وإن حفظت شعائرى فأنت أيضاً تدين بيتى وتحافظ أيضاً على ديارى وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين »** (ع ٧) . أما سر تقديم الوصية إليه فهو أننا لن نستطيع تنفيذها إلاَّ خلاله ولا يمكننا تحقيق شعائر الله بدون عمله فينا .

إن كانت الكنيسة هى بيت الله فربنا يسوع هو الذى يدين الكنيسة ، يسند القائمين و يقيم الساقطين ، بهذا يكون أولاده واقفين أى قائمين فيه ، ويجد هو لنفسه مسلكاً بينهم .

أخيراً يختم هذه الرؤ يا بالكشف عن شخص هذا الكاهن العظيم : **« لأنى هأنذا آتى بعبدى الغصن ، الشرق إسمه ، فهوذا الحجر الذى وضعته قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين ، هأنذا ناقش نفشه يقول رب الجنود ينادى كل إنسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينه »** (ع ٨ - ١٥) .

يمكننا أن نلخص حديثه هنا عن شخص ربنا يسوع المسيح بالآتى :

أولاً - يدعوه : عبدى ، الغصن ، الشرق ، الحجر ، كل لقب يكمل بقية الألقاب . فخلال التجسد صار عبداً إذ « أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس » (فى ٢ : ٦ ، ٧) . و بإنتسابه لداود الملك خرج كغصن وهو خالق الكرمة (أش ١١ : ١ ، ٢) ، أما دعوته بالشرق فبكونه شمس البر الذى يضىء على الجالسين فى الظلمة . وأخيراً دُعى بالحجر إذ رفضه البناؤون فصار حجر الزاو ية يضم اليهود والأمم معاً فى المبنى الروحى السماوى الذى قال عنه الرسول : « مبنيين على أساس الرسل والأنبياء و يسوع المسيح نفسه حجر الزاو ية » (أف ٢ : ٢٠) .

ثانياً - يقول : « أز يل إثم تلك الأرض فى يوم واحد » الذى هو ظهور ربنا يسوع المسيح بكونه الشمس التى أشرقت علينا بلا غروب ، فحولت ليلنا إلى نهار بلا ليل ، فيه نزعت آثامنا بالصليب .

ثالثاً ـ فى ذلك اليوم ، يوم الصليب ، ارتبطنا معاً « فينادى كل إنسان قريبة تحت التينة » أى إرتبطنا فيه بالحب خلال كنيسته الكرمة المقدسة والتينة المثمرة . فى دراستنا لسفر هوشع رأينا كيف تشير الكرمة إلى الكنيسة المتألمة التى تجتاز المعصرة مع عريسها ، والتينة إلى وحدة الروح القدس الذى يُشار إليه بغلاف التين الذى يضم فى داخله بذار كثيرة لا قيمة لها إلاَّ خلال وحدة الروح (٢٨) .

+ + +

الأصحاح الرابع :

المنارة الذهبية

بعد آن كشف عن دور السيد المسيح الكهنوتى وعمله الخلاصى يبرز دور روحه القدوس فى إستنارة كنيسته . فى الأصحاح السابق كان يشجع يهوشع الكاهن العظيم للعمل أما هنا فيسند زربابل الحاكم للعمل بروح الله وليس بذراع بشرى .

١ - إيقاظ النبى	١ .
٢ - المنارة الذهبية	٢ - ٧ .
٣ - إتمام العمل	٨ - ١٤ .

+ + +

١ - إيقاظ النبى :

« فرجع الملاك الذى كلمنى وأيقظنى كرجل أوقظ من نومه » (ع ١) .

لعل نوم زكريا النبى يكشف عن ضيقة نفس زربابل الذى وجد مقاومة من الخارج والداخل وإذ لم يستطع زكريا النبى على مساندته نام . لعله بهذا قام بنفس الدور الذى قام به التلاميذ فى البستان إذ لم يحتملوا الأحداث من مجرد السماع عنها فناموا وجاءهم السيد يعاتبهم مخاطباً بطرس الرسول : « أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة ؟! إسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة » (مر ١٤ : ٣٧ ، ٣٨) .

٢ - المنارة الذهبية :

إذ كان البيت يُعاد بناءه على يدى زربابل كان فكر النبى وجميع الأمناء فى خدمة الرب قد حلّق سابحاً فى مجد هذا البيت وما يحويه من أثاثات خاصة الذهبية التى أمر الرب موسى أن يعدها من بينها المنارة الذهبية ذات السرج السبع . وفى هذه الرؤيا سحب الله قلب النبى ليرى عودة المنارة الذهبية التى تمثل إستنارة الهيكل بزيت النعمة الإلهية وعمل الروح القدس . لكن هذه المنارة اختلفت فى بعض تفاصيلها عن المنارة التقليدية (خر ٣٧ : ١٧ - ٢٤) ، وقد أحاط بها هنا زيتونتان ، أحداهما عن يمين كوز المنارة والأخرى عن يسارها .

ويلاحظ فى هذه المنارة الآتى :

أولاً - المنارة ذهبية ، أى سماوية روحية ، ترمز للكنيسة (رؤ ١ : ٢٠) وقد حملت السمة السماوية ، فتحتاج إلى عريسها السماوى نفسه معيناً لها ومحافظاً عليها . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [عندما يقول أن المنارة كلها ذهب (ع ٢) يظهر لنا أن المنارة المشتملة بالنور بكليتها هى منارة روحية لا مادية . هذه المنارة الذهبية تمثل مسكن الله وهيكله كما هو مكتوب فى سفر الرؤيا : « سر السبعة الكواكب التى رأيت على يمينى والسبع المناير الذهبية ، السبعة الكواكب هى ملائكة السبع الكنائس والمناير السبع التى رأيتها هى السبع الكنائس » (رؤ ١ : ٢٠)] .

ثانياً - يقول : « **كوزها على رأسها** » . كأن هذه المنارة تمثل الكنيسة المستنيرة بالروح القدس والتى يشبهها السيد المسيح بخمس عذارى حكيمات حملن زيتاً فى آنيتهن ، خرجن لاستقبال العريس (مت ٢٥) . يرى **القديس أغسطينوس** فى هذا الزيت المحبة لله والقريب ، التى يسكبها الروح القدس بفيض فينا . فمن كان فيه محبة الله حمل النور الإلهى وتمتع بالملكوت ، أما من فقد المحبة فيصير فى الظلمة ولا يقدر على معاينة الله .

ثالثاً - « **وسبعة سرج عليها وسبع أنابيب للسرج التى على رأسها** » (ع ٢) . يقول **القديس ديديموس الضرير** : [كما أن الكوز فوق المنارة كذلك تظهر السبعة سرج فوقه ، فيكون النور مضاعفاً سبع مرات ، لأنه كما أن المعرفة الكاملة النورانية قد شُبهت بسبعة أعين (ع ٩) ، وكما تحمل السبعة أعمدة مسكن الحكمة : « الحكمة بنت بيتها ، نحتت أعمدتها السبعة » (أم ٩ : ١) هكذا تحمل المنارة سبعة سرج . والمنارة تمثل الرب المخلص إذ كلها ذهب ، لأن الرب « لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه مكر » (١ بط ٢ : ٢٢) ، ويستقر عليه مثل سبعة سرج : روح الحكمة والفهم ، روح المشورة الإلهية والقوة والمعرفة والتقوى ومخافة الرب (إش ١١ : ٢)] .

والكنيسة أيضاً إذ تحمل سمات عريسها وتتمتع ببره تصير منارة ذهبية لا دنس فيها ولا غضن (أف ٥ : ٢٧) ، نورها ليس من عندياتها إنما هو نور عريسها « شمس البر » الذى يشرق بلا غروب ، هذا الذى أرسل إليها روحه القدوس ينيرها وسط العالم . أما الأنابيب السبع فهى وسائط الخلاص التى يعمل خلالها الروح القدس فى الكنيسة خاصة الأسرار السبعة . هذا هو جوهر الرؤيا : تأكيد عمل الروح القدس فى

الكنيسة ، إذ يقول : « **لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود . من أنت أيها الجبل العظيم ؟! أمام زربابل تصير سهلاً** » (ع ٦ ، ٧) .

من الجانب التاريخى كانت المقاومة ضد زربابل تمثل جبلاً عظيماً لا يمكن لذراع بشرى أن يحركه حتى تشكك زربابل فى إتمام العمل لكن الرب أكد له أنه سيتمم العمل بنفسه (ع ٨) . لقد حوّل الله هذا الجبل العظيم أمامه إلى سهل . أما من الجانب الروحى فكان التلاميذ أيضاً فى حاجة إلى الروح القدس ليتحول جبل الكرازة العظيم إلى سهل ، إذ قال لهم الرب : « لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٤ ، ٨) .

إن جاز لنا القول بأن الكرازة بالمصلوب بين اليهود والأمم كانت عثرة وجهالة (١ كو ١ : ٢٣) وكأنه جبل عظيم فبالروح القدس صار هذا الجبل سهلاً أمام الرسل والتلاميذ . لذلك يكمل الرب حديثه : « **فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامة له** » (ع ٧) . كأن عمل الروح القدس فيهم هو الشهادة للسيد المسيح حجر الزاوية الذى ربط اليهود والأمم معاً فيه وصار الكل يهتف « كرامة كرامة له » . أما تكرار كلمة « كرامة » فتشير إلى الشعب الذى من أصلين يهودى وأممى ، كما تشير إلى طبيعة الحب التى للشعب الجديد ، إذ يرى **القديس أغسطينوس** أن رقم ٢ يشير للحب (٢٩) ، فلا يقدر أحد أن يشهد للمصلوب ويمجده إن لم يحمل فيه هذه الطبيعة المُحبة .

يقول القديس ديديموس الضرير : [بخلاف التفسير الذى عرضناه هناك وجهة نظر أخرى تقول أن الجبل يرمز إلى العذراء مريم ، والحجر الخارج منه يرمز إلى المسيح الذى ولدته بلا زواج . ويعلمنا دانيال النبى هذه الأسرار ، إذ يقول : « كنت تنظر إلى أن قُطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقها » (دا ٢ : ٣٤) . يقول أن الحجر الذى يضرب الممالك المختلفة والتمثال الذى كوّنته قد قُطع من الجبل دون معونة الأيدى ، يُعمل بدون عمل الوالدين ... والمسيح وحده هو الذى وُلد من عذراء . أمام زربابل قطع الحجر من الجبل بدون معونة الأيدى] .

إن كان هذا الجبل العظيم هو السيدة العذراء التى حملت السيد المسيح بدون زرع بشر ، الأمر الذى كان يبدو مستحيلاً فتحقق ، فإنه يشير أيضاً إلى النفس التى تحمل فى

داخلها السيد المسيح روحياً ، وكما يقول **القديس كيرلس الكبير:** [خلال الروح يتشكل المسيح فينا و يطبع سماته علينا ، وهكذا يصير جمال لاهوته حياً فى طبيعة الإنسان من جديد (٣٠)] .

رابعاً - « وعندها زيتونتان إحداهما عن يمين الكوز والآخر عن يساره » (ع ٣) . لعل هاتين الزيتونتين تشيران إلى زربابل ويهوشع الممسوحين لإعادة بناء الهيكل ، إذ هما « إبنا الزيت » (ع ١٤) . أحدهما يقوم بالدور المادى والآخر بالعمل الروحى دون ثنائية ، وإنما كل يكمل الآخر و يسنده .

إن كان الزيت يشير إلى عمل الروح القدس الذى ينير النفس بالمعرفة الحقة فإن الزيتونة التى على اليمين فى رأى **القديس ديديموس** تشير إلى المعرفة بالإلهيات ، **أما** الثانية فتشير إلى دراسة العالم ونظامه وتدبير العناية الإلهية له .

و يرى **القديس ديديموس** أيضاً أن الزيتونتين تشيران إلى موسى وإيليا اللذين ظهرا عن يمين الرب و يساره فى لحظات التجلى (لو ٩ : ٣٠) بكونه الناموس روحى إبن المسحة وكلمة النبوة روحية أيضاً ؛ والإثنان يشهدان لمجد السيد ولاهوته (٣١) .

ولعل الزيتونتين تشيران إلى الكتاب المقدس بعهديه ، فالروح القدس يستخدمه فى انارة قلبنا بنور المعرفة وتجلى الرب فى داخلنا .

٣ - إتمام العمل :

لقد جاءت هذه الرؤيا تعطى لزربابل طمأنينة من جهة الآتى :

أولاً - إن العمل لا يتم بذراع بشرى بل بروح الله (ع ٦ ، ٧) .

ثانياً - إن الله يؤكد إتمام العمل على يد زربابل حتى وإن بقى سنوات مُعطلاً بسبب المقاومة (ع ٩) .

ثالثاً - الله يفرح بالعمل الذى إستخف به كثيرون عندما قارنوه بالهيكل الأول ، حاسبين ذلك « أموراً صغيرة » (ع ١٠) ... إنها فى أعينهم عملاً صغيراً بل وكلا شىء (حج ٢ : ٣) لكن الله يفرح به إذ تتطلع إليه أعينه السبعة الجائلة فى الأرض كلها لا لتنتقد وتدين وإنما لتفرح بعمل أولاد الله وتشدد أيديهم (٢أى ١٦ : ٩) . ترى أعين الرب الزيج بيد زربابل (ع ١٠) ، أى تراه ممسكاً ميزان قياس استقامة البناء (كان عادة من الرصاص على شكل ثقل مربوط بخيط) .

+ + +

الأصحاح الخامس :

الدرج الطائر والإيفة الخارجة

فى الرؤى الخمس السابقة أعلن الله عمله المفرح لخلاص الإنسان بإقامة هيكله فيه مقدماً له كل إمكانيات فائقة سماوية ... والآن يعود فيحذر من التهاون مع الخطية أو مهادنتها خلال الرؤيتين التاليتين :

١ ـ الدرج الطائر ١ ـ ٤ .

٢ ـ الإيفة الخارجة ٥ ـ ١١ .

+ + +

١ ـ الدرج الطائر :

رفع النبى عينيه فنظر درجاً (قرطاساً) طائراً ، وكما جاء فى الترجمة السبعينية « منجلاً طائراً » .

الدرج غالباً ما يشير إلى إعلان القضاء (حز ٢ : ٩ ، ١٠ ؛ رؤ ٥ : ١ ؛ ١٠ : ٢) . إن كان شعب الله قد ظهر فى الرؤيا سابقاً كمنارة كلها ذهب ، تحمل نور المسيح بزيت الروح القدس ، لكن فرحها بهذا العمل الإلهى يرافقه الحذر من كل خطية أو إستهتار . أما كونه طائر فلأن الشر الذى نرتكبه هنا يصعد أمام الله رائحة فاسدة ، فيسكب لعنة **« على كل وجه الأرض »** (ع ٣) . هنا يعلن الله مسئولية المؤمن كعضو فى الجماعة الإنسانية كلها ، يتفاعل معها إما للبركة أو للعنة . ما يفعله له أثره فى حياة الكل ، فبسبب يوسف تبارك بيت فوطيفار وتباركت مخازن مصر ، وبسبب هروب يونان هاج البحر وخسر الكثيرون مالهم .

والعجيب أن النبى يرى الشر كقرطاس يطير ممتوحاً ، طوله عشرون ذراعاً وعرضه عشر أذرع . على الأرض كان مطوياً لا يعرف أحد خفاياه لكنه لن يبقى هكذا بل ينفضح ، ويستطيع الكل أن يقرأه . أما أبعاده فتتناسبة مع أبعاد المسكن أو القدس ،

وكأن ما يرتكبه الإنسان إنما يفسد مقدسات الله فيه .

أما فى الترجمة السبعينية فيرى النبى منجلاً طائراً ، وكما يقول **القديس ديديموس الضرير :** [إذ يفصل الديان الصديق عن الشرير ويجازى كل واحد حسب أعماله لذلك يسمى الكتاب المقدس الجزاءات التى يسقط تحتها الظالمون والأشرار تارة سيفاً وسهاماً (تث ٣٢ : ٤٢ ؛ ٢٢ : ٢٣ ؛ إش ٣٤ : ٥ ؛ عا ٩ : ١٠ ؛ مز ٧ : ١٢ ، ١٣ ؛ أر ٤٧ : ٥ ، ٦) وتارة فأساً ومنجلاً ... فالأشجار التى لا تعطى ثمراً جيداً تكون موضع غضب وقصاص (تُضرب بالفأس والمنجل) ... فيُقال : « والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر ، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتلقى فى النار » (مت ٣ : ١٠) . هكذا تحل اللعنة على النباتات التى من هذا النوع . وهكذا يُستخدم المنجل أيضاً فى قطع من يثمرون ثماراً فاسدة ، الذين قيل عنهم : « لأنه ليس كصخرنا صخرهم ولو كان أعداؤنا القضاة ، لأن من جفنة سدوم جفنتهم ومن كروم عمورة عنبهم عنب سم ولهم عناقيد مرارة ، خمرهم حُمة الثعابين وسم الأصلال القاتل » (تث ٣٢ : ٣١ - ٣٣) . هكذا تشبه الإرادة الشريرة بالكرمة الفاسدة التى تعطى ثماراً رديئة و يلزم قطعها بمنجل حاد وانتزاع عنبها وعناقيدها ... يراه النبى منجلاً طائراً وليس منجلاً عادياً بل روحياً دون شك ... يقطع « كل غرس لم يغرسه أبى السماوى » (مت ١٥ : ١٣) ، أى يقطع كل ما هو نجس » .

و يعلق **القديس يوحنا الذهبى الفم** على هذا المنجل الحاد بقوله : [ربما يمكن للإنسان أن يهرب من سيف طائر ، أما من منجل ينزل على رقبته و يلتف حولها كحبل يربطها فلا يستطيع الهروب . وإن أضيف للمنجل أجنحة فأى رجاء فى الإنقاذ يمكن أن يوجد ؟! [٣٢]] . كما يقول : [إنه طائر ، إشارة إلى سرعة مجىء الإنتقام ... أما كون طوله وعرضه أذرع كثيرة فيعنى شدة الو يلات وضخامتها . إنه طائر من السماء بمعنى قدوم الإنتقام من كرسى الدينونة من الأعالى ، وفى شكل منجل لحتمية القضاء . فكما أن المنجل الذى يحل بالرقبة ويمسك بها لا يرجع فارغاً بل يقطع الرأس هكذا يكون الانتقام قاسياً وأكيداً [٣٣]] .

يكمل النبى حديثه : « **فقال لى : هذه هى اللعنة الخارجة على وجه كل الأرض ، لأن كل سارق يُباد هنا بحسبها ، وكل حالف يُباد من هناك بحسبها .**

إنى أخرجها يقول رب الجنود فتدخل بيت السارق وبيت الحالف بإسمى زوراً وتبيت فى وسط بيته وتفنيه مع خشبه وحجارته » (ع ٣ ، ٤) .

حمل العهد الموسوى معه لعنة تحل بالعصاة (تث ٢٧ : ١٥ - ٢٦ ؛ ٢٨ : ١٥ - ٦٨) ، هذه اللعنة تحلق فى الهواء وتهدد سكان الأرض الذين أخذوا العهد ولم يحفظوه بل خانوه . وقد ركز هنا على خطيتين : السرقة والقسم الباطل . بالأولى يسلب الإنسان أخاه و بالثانية يستهين بالله وكأن الخطيتين تضمان كسراً للناموس كله : إنتهاك حق الإخوة والله . ولعل الوصية الخاصة بعدم السرقة كانت فى منتصف اللوح الثانى ، والخاصة بعدم القسم باطلاً فى منتصف اللوح الأول ، بمعنى أن الإنسان يكسر اللوحين فى أعماقهما .

إن كانت اللعنة تمس كل وجه الأرض لكنها وهى طائرة تصيب سهمها على بيت المخطىء نفسه لتبيت هناك وتحطمه هو وخشبه وحجارته إنه ينال الثمر الطبيعى لعمله . يقول **القديس ديديموس الضرير**: [يطير هذا المنجل ويجوب كل الأرض بسرعة فيصيب ليس فقط الخطاة الذين على الأرض وإنما الذين فى الهواء (الشياطين) والأشرار أينما وجدوا . إنه يهدم ما فى وسط البيت أى القلب والعقل ، ويحطم ما بداخل الإنسان كالسيف الذى شق قاضى إسرائيل المحترق بشهوة الزنا بسوسنة من الوسط : « فها هوذا ملاك الله قد أخذ القضاء من الله و يشقك نصفين » (تتمة دانيال ٥٥) ، فشق الزانى من الوسط يعنى إنقسام عقله . و يعلق **القديس يوحنا الذهبى الفم** على تحطيم بيت الشرير قائلاً : [يصير بيته كومة حتى أن كل من يعبر به و يتطلع إليه و يعرف السبب يتجنب الامتثال به[٣٤]] .

٢ ـ الإيفة الخارجة :

مرة أخرى يحذرنا الله من الخطية إذ رأى النبى إيفة خارجة (ع ٦) . الإيفة هى أكبر وحدة قياس (للكيل) عند اليهود ، أما كونها خارجة فيعنى أن المعايير أو المقاييس غير مضبوطة ، أو ما نسميه « عدم التميز » .

رأى النبى : **« وإذا بوزنة رصاص رُفعت وكانت إمرأة جالسة فى وسط الإيفة فقال هذه هى الشر ، فطرحها وطرح ثقل الرصاص على فمها »** (ع ٧ ، ٨) .

تشبه الخطية بالرصاص الذى يثقل النفس لينزل بها إلى أعماق الهاو ية ، وكما جاء فى تسبحة موسى النبى : « غاصوا كالرصاص فى مياه غامرة » (خر ١٥ : ١٠) . يقول **العلامة أوريجانوس :** [قيل عن الأشرار أنهم غاصوا فى مياه غامرة ... أما القديسون فلا يغوصون بل يمشون على المياة ... إذ ليس فيهم ثقل خطية ليغوصوا (٣٥)] . و يقول **القديس غريغوريوس أسقف نيصص :** [يرحل كل واحد حسب وضعه ، فيسير الواحد خفيفاً والآخر يغطس فى المياه . فالفضيلة شيء خفيف يطفوا والذين يعيشونها يطيرون كالسحاب والحمام كقول إشعياء (٩ : ٨) ... أما الخطية فثقيلة تجلس على الإنسان كالرصاص (٣٦)] . و يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم :** [ليس شيء يهبها أجنحة و يرفعها مثل التمتع بالبر والفضيلة (٣٧)] .

رأى النبى الوزنة الرصاصية قد رُفعت ، أى فُضحت الخطية أمام الجميع ، فظهر الشر كإمرأة جالسة وسطة الإيفة الخارجة .

يعلق **القديس ديديموس** الضرير على تشبيه الشر كما الفضيلة بإمرأة ، قائلاً : [ليس غريباً أن يدعو الكتاب المقدس السلوك الشرير والفكر الفاسد والقوة الغاشمة التى تولدها إسم « إمرأة » كما يدعو الشر هنا إمرأة كذلك فى سفر الأمثال يسمى الجنون إمرأة . هذا هو النص ، فالحكيم يعلم تلميذه ، قائلاً : « يا إبنى أصغ إلى حكمتى ، أمل أُذنك إلى فهمى ، لحفظ التدابير ولتحفظ شفتاك معرفة ، لأن شفتى المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكها أنعم من الزيت لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين حادة كسيف ذى حدين ، قدماها تنحدران إلى الموت ، خطواتها تتمسك بالهاوية » (أم ٥ : ١ - ٥) . وفى نفس سفر الأمثال تشبه النجاسة بإمرأة (٧ : ٧ - ٢٧) ... وكما تشبه الرذائل بإمرأة هكذا أيضاً الفضائل ، فيقول الحكيم عن الحكمة : « أحببت جمالها وأخذتها لتعيش معى » (حك ٨ : ٢)(٣٨)] .

نعود إلى الرؤيا لنجد ثقل الرصاص قد طُرح فى فم المرأة ، وكأن الخطية غالباً ما تتركز فى الفم ، فيحمل الإنسان لساناً ثقيلاً على النفس ، يحطم به نفسه ويهين الآخرين ، على خلاف الصديق الذى قيل عنه : « لسان الصديق فضة مختارة » (أم ١٠ : ٢) . كأن الشرير يحمل فى فه لساناً من رصاص يُخرج الشرور ، أما الصديق فيحمل لساناً من فضة نقية ينطق بكلمة الله المصفاة كالفضة سبع مرات (مز ١٢ : ٦) .

يكمل النبى حديثه : « **وإذا بإمرأتين خرجتا والريح فى أجنحتها ولهما أجنحة اللقلق فرفعتا الإيفة بين الأرض والسماء** » (ع ٩) .

يكنى بالمرأتين عن رذيلتين ربما السرقة والقسم باطلاً كما فى الرؤيا السابقة أى سلب حق الأخوة وحق الله . أما قوله : « الريح فى أجنحتهما » أى أن أجنحتهما مملوءة ريحاً أو روحاً كذلك الروح الذى تحدث عنه الرسول : « الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية » (أف ٢ : ٢) ، الروح الردىء الذى قال عنه السيد المسيح متى طُرد من إنسان يعود فإذ يجد الموضع الذى طرد منه فارغاً من كل صلاح ومكنوساً من كل ما هو جميل يأتى ومعه سبعة أرواح أشر منه ليسكن فيه ، فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله (مت ١٢ : ٣٥ ؛ لو ١١ : ٢٦) .

ولئلا يظن بالأجنحة إنطلاق المرأتين نحو السماء أكد أن أجنحتهما كأجنحة اللقلق وليس كأجنحة الحمام كما يقول **القديس ديديموس الضرير**، فاللقلق حسب الشريعة طائر نجس (لا ١١ : ١٩ ؛ تث ١٤ : ١٨) يسكن السرو (مز ١٠٤ : ١٧) . من الطيور المهاجرة (أر ٨ : ٧) . اللقلق نوعان الأبيض Ciconia alba **تقضى الشتاء فى وسط أفريقيا وجنوبها ويهاجر فى الربيع فى أعداد صخمة إلى أوربا وفلسطين وشمال سوريا . والأسود Ciconia higra يوجد فى فلسطين وشائع فى وادى البحر الميت . يقتات اللقلق على الضفادع والزحافات الصغيرة ، وإن لم يجد فيبحث عن الجيف والأوساخ** (٣٩) . و يعلق **القديس ديديموس الضرير** على ذلك بقوله أن المرأتين وهما تمثلان الشر وترمزان للشيطان أو المسيح الدجال وكلام المراطقة تعيشان بجوار القبور لتقتاتان على الجيف ، فتكونا كالقبور المبيطة من الخارج وفى الداخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة (مت ٢٣ : ٢٧) . وكما أن اللقلق يقيم عشه بالأوساخ فتخرج صغاره وسط الروائح الدنسة القذرة هكذا من يسلك فى الشر يعيش فى إهتمامات الجسد الفاسدة . من له أجنحة اللقلق ينجذب إلى القبور والأوساخ أما من له أجنحة الحمامة ، أى عمل الروح القدس الذى ظهر فى شكل حمامة عند عماد السيد ، فيرتفع إلى السمويات . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [من هذا المطوّب الذى يحمل جناحى حمامة ترفعه إلى السماء فوق هذا العالم (٤٠)] .

أما ذهاب المرأتين إلى شنعار (المرتبطة ببابل تك ١٠ : ١٠) لبناء بيت لهما فيشير

إلى رغبتها فى الاستقرار فى الموضع الذى فيه اتفق البشر قديماً على الثورة ضد الله نفسه فتبلبلت ألسنتهم ودخلوا فى إضطراب داخلى .

ليتنا نحمل جناحى حمامة لا جناحى اللقلق فتهرب من بابل (إش ٤٨ : ٢٠) حيث الشر لنجد راحتنا فى الرب نفسه ، نسكن فى أحضانه الأبدية !

+ + +

الأصحاح السادس :

المركبات وتتويج يهوشع

ختم زكريا النبى القسم الخاص بالرؤى بهاتين الرؤيتين الثامنة والتاسعة ، واحدة خاصة بالمركبات الأربع تكشف عن دينونة الشر ، والأخرى خاصة بتتويج يهوشع أى تكليل البر فى المسيح يسوع .

+ + +

١ - رؤيا المركبات الأربع :

يبدو أن هذه الرؤيا هى إمتداد للرؤيا الأولى الواردة فى الأصحاح الأول ، حيث رأى الراكب على فرس أحمر بين شجر الآس فى الظل وخلفه خيل حمر وشقر وشهب ، أما هنا فرأى **«أربع مركبات خارجة من بين جبلين والجبلان جبلا نحاس ، فى المركبة الأولى خيل حمر ، وفى المركبة الثانية خيل دهم (سوداء) ، وفى المركبة الثالثة خيل شهب (بيضاء) ، وفى المركبة الرابعة منمرة شقر»** (ع ١ - ٣) . لكن الرؤيا الأولى تشير إلى خطة الله الخلاصية بتجسد الكلمة القادم على فرس أحمر بعد أن أعدت له بقية الخيل الطريق ، أما هنا فتشير الرؤيا إلى خطة الله التأديبية للشر خارج أورشليم ومساندة الله للمؤمنين ضد إبليس وحروبه .

لقد رأى أربع مركبات خارجة من بين جبلين ، غالباً ما يقصد بهما جبل المريا وجبل الزيتون ، وكأن المركبات قد خرجت إلى وادى يهوشفاط ، الذى يعنى : « وادى يهوه يقضى . أو يدين » وهو الوادى الذى يجمع فيه الرب كل الأمم ليحاكمهم هناك بسبب إذلالهم لشعبه (يوئيل ٣ : ٢) [٤١] . لقد تهيأت المركبات الأربع الإلهية هذه التى هى : **« أرواح السماء الأربع خارجة من الوقوف لدى سيد**

الأرض كلها » (ع ١٥) . لتحقق خطة الله التأديبية خارج أورشليم حتى لا يعاين الأشرار مجد أورشليم ولا يدخلوا إليها بل يؤدبون خارجاً - فى هذا العالم - أو يحرمون أبدياً من أورشليم بينما ينعم أولاد الله بالمجد الأبدى الداخلى . ولعله لنفس السبب يأتينا رب المجد فى اليوم الأخير على السحاب فلا يلتقى معه الأشرار فى مجده إنما يرونه مرهباً ومخيفاً أما الأبرار فيدخلون معه إلى العرس الأبدى .

الجبلان المحيطان بالوادى هما : « **جبلا نحاس** » (ع ١) ، لا يقدر أحد أن يفلت منهما . وقد قيل عن السيد المسيح « رجلاه شبه النحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون » (رؤ ١ : ١٥) ، من يختفى فيه و يتحد معه يدك الأرض تحت قدميه ولا تقدر أشواكها وحسكها أن تمسه (تك ٣ : ١٨) محطماً اللعنة تحته بالمسيح يسوع ربنا . هكذا يكون رجال العهدين القديم والجديد كجبلين من نحاس يدكون الشر فى وادى يهوشفاط و يدينونه بالرب .

و يرى **القديس ديديموس الضرير** أن النحاس يشير إلى تعاليم السوفسطائيين والمراطقة التى ليست إلاّ نحاساً يطن أو صنجاً يرن (١ كو ١٣ : ١) ، ليس لهم المحبة الإلهية فينطبق عليهم قول الرسول : « إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن » . وكما أن الحديد يشير إلى التمرد والجمود فإن النحاس يشير إلى إخفاء الخطأ وراء المظهر كجبلين من نحاس - وكأنه يليق بنا أن نهرب من هذا الوادى ، وادى المراطقة المخادعين بكلماتهم الفاقدة للحب الحقيقى لئلا ندخل تحت دينونة الله الرهيبة .

أما ألوان المركبات الإلهية فتشير إلى تأديبات الله ضد الشر ومعاونته لشعبه ضد إبليس وأعماله الشريرة :

أولاً - المركبة الأولى بخيلها الحمر تمثل الحرب الروحية التى فيها يجاهد المؤمن ضد الشر حتى الدم (ع ١٢ : ٤) ، فيهلك الشر لحساب بنيان الملكوت الداخلى .

ثانياً - المركبة الثانية بخيلها الدهم (السوداء) ، علامة ما تسببه الحرب من موت لإبليس وهلاك لأعماله الشريرة .

ثالثاً - المركبة الثالثة بخيلها الشهب (البيضاء) وهى تتبع المركبة السابقة فوت

الشر هو حياة للفضيلة الطاهرة . أو كما يرى **القديس ديديموس الضرير** أن الخيل السوداء تشير إلى آلات غضب الله « حيث ينفتح الشر على كل سكان الأرض » (أر ١ : ١٤) لتليها الخيل البيضاء علامة الفرح بعد التجربة، فيقول المؤمن : « لا تشمتي بي يا عدوتي ، إذا سقطت أقوم ، إذا جلست في الظلمة فالرب نور لى ، احتمل غضب الرب لأني أخطأت إليه حتى يقيم دعواى ويجرى حقى ، سيخرجنى إلى النور وسأنظر بره » (مى ٧ : ٨ ، ٩) . هكذا إذ ينتفع بتأديبات الرب يسبح قائلاً : « أباركك يارب لأنك مارست غضبك علىّ لخلاصى ، أرددت وجهك ورحمتنى » (إش ١٢ : ١) .

رابعاً ـ الخيل المنمرة الشقر القادمة من الجنوب تشير إلى الثمر المتنوع الذى تفيض به النفس فى داخلها بممارستها التوبة بعد التأديب ، إذ تقول العروس : « تعالى ياريح الجنوب هبى على جنتى فتقطر أطيابها » (نش ٤ : ١٦) .

هذه هى المركبات الأربع بخيلها التى صدر إليها الأمر الإلهى : « **إذهبى وتمشى فى الأرض ، فتمشت فى الأرض ، فصرخ علىّ وكلمنى قائلاً : هوذا الخارجون إلى أرض الشمال قد سكنوا روحى فى أرض الشمال** » (ع ٧ ، ٨) . الله فى محبته يطلق مركباته للعمل فى الأرض لتحقيق خطته الإلهية ، وإذ تسقط أرض الشمال (بابل) رمز إبليس تحت العقوبة تسكن روح الله من جهة أولاده . يا للعجب سمح لأرض الشمال أن تكون أداة تأديب قاسية لهم لا تسكن روحه ويستريح قلبه حتى يرى شعبه قد رجع إلى الراحة فى أورشليم الجديدة تحمل ثماراً متنوعة وفيض خيرات بلا كيل . وكأن الله الذى يؤدب يسمع أنيننا وكأنه يئن مع أنيننا ، ولا يستريح حتى نستريح نحن فيه . وقد لاحظنا فى دراستنا لسفر هوشع كلمات الرب نفسه الذى يسمح بالضيق ، قائلاً : « قد إنقلب علىّ قلبى ، قد إضطرمت مراحمى جميعاً ، لا أجرِ حمو غضبى ، لا أعود أخرب أفرايم ، لأنى الله لا إنسان ، القدوس فى وسطك فلا آتى بسخط » (هو ١١ : ٨ ، ٩) .

٢ ـ رؤيا تتويج يهوشع :

فى الأصحاح الثالث صدر الأمر بخلع الثياب القذرة ليلبس يهوشع ثوباً مزخرفاً وعمامة طاهرة (٣ : ٤ ، ٥) وكان فى ذلك إعلان لتتويجنا فيه ، بالصليب مزق

خطايانا مقدماً لنا ذاته سر البر والغلبة ، أما هنا فيتوج يهوشع بأكليل من فضة وذهب ويتوج معه القادمون من السبى ، وكأن غاية هذه الرؤيا إبراز تتويج الكنيسة التى كان أعضاؤها قبلاً تحت السبى فصاروا فى أورشليم الجديدة . يمكننا القول أن الرؤيا الأولى تشير إلى السيد المسيح قبل الصعود فقد كلل على الصليب وتكللت الكنيسة فيه ، والرؤيا الثانية بعد الصعود فقد صار للكنيسة أن تتكلل به ويتكلل المسيح فيها داخلياً . وكما قال **القديس أغسطينوس** أن السيد المسيح كان يعمل قبل الصعود بإسم الكنيسة المختفية فيه ولحسابها ، أما بعد الصعود فإختفى هو فيها لتعمل لحسابه وبإسمه .

ويلاحظ فى هذه الرؤيا الآتى :

أولاً - لم يُذكر إسم يهوشع بين أسماء القادمين من السبى ، قد توج هو أولاً بمفرده ، بكونه رمزاً لربنا يسوع الذى حلّ بيننا على أرضنا دون أن يسقط تحت سبى الخطية ، ولا أن يجد إبليس موضعاً له فيه . لقد غلب أولاً وكلل كبكر الراقدين وارتفع إلى بيته السماوى لكى به وفيه ننعم نحن بالأكليل .

ثانياً - طلب الرب من زكريا النبى أن يأخذ فضة وذهباً من حلداى وطوبيا ويدعيا أهل السبى ويعمل تيجاناً ويضعها على رأس يهوشع الكاهن العظيم ، هذه الفضة والذهب سبق فاستولى عليها العدو من أورشليم وبيت الرب وحُملت إلى السبى مع المسبيين لتستخدم لحساب مملكة بابل ، والآن مع عودة المسبيين تُرد الفضة والذهب لاستخدامها فى بيت الرب لمجد الله . وكأن الإنسان إذ تسبيه الخطية تتحول طاقاته الجسدية والنفسية والمادية لحساب الشر ، وبعودته إلى حضن الله يتقدم بكل هذه الأمور لتكون آلات بر لمجد الله .

ثالثاً - أسماء الرجال الذين يقومون بجمع الفضة والذهب من المسبيين هى :

أ - حلداى أو خلداى وتعنى « خالد » ، ويدعى أيضاً « حالم » (ع ١٤) ، وتعنى « صحة أو قوة » .

ب - « طوبيا » وتعنى « الله طيب » .

جـ - « يدعيا » وتعنى « يهوه يعرف » ، وهو زعيم الكهنة الراجعين من السبى (نح ١٢ : ٦) .

هكذا عمل الثلاثة معاً ليرد للرب الفضة والذهب لتكون تيجان مجد للكنيسة فى عريسها الواحد يهوشع . بمعنى آخر إن كانت فضتنا وذهبنا غير مقدسين فلنتطلع إلى « الخلود » أو الحياة الأبدية الباقية لتهبنا صحة النفس وقوة الروح فننطلق بكل طاقاتنا لتقديمها قرباناً للرب . أما سر تقديس هذه الطاقات والمواهب والإمكانيات فهى طيبة الرب وحنانه الذى يترفق بنا ويقبل عطايانا ، إنه يعرفنا كأولاد له ويقبلنا إليه فنتعرف نحن عليه ونقبله فينا . فى إختصار نحن فى حاجة إلى إدراك الخلود والأبدية ، وقبول حنان الله ومعرفته !

رابعاً - جاءوا بالفضة والذهب إلى بيت يوشيا بن صفنيا (ع ١٠) قبل تحويلها إلى تيجان . ولما كانت كلمة « يوشيا » تعنى « الذى يخلص » وكلمة « صفينا » تعنى « يهوه يخفى أو يكنز[٤٢] » ؛ وكأن تقديس طاقاتنا يلزم أن يتحقق فى بيت « الذى يخلص » أى الكنيسة هيكل الرب مخلصنا ، هذا الذى يعمل فينا سرياً فى داخل القلب ، فيكنزنا كجواهر ثمينة معدة للحياة الأبدية . الله لا يريد لنا المظاهر الخارجية التى تفقدنا بهاءه فينا ، إنما يريد لنا الحياة الخفية الجيدة فنحسب كنوزاً ثمينة فى عينيه !

خامساً - إذ جُمعت الفضة والذهب صارت تيجاناً وليس تاجاً واحداً ، وضعت جميعها على رأس يهوشع ... وكأن كل تاج ينعم به مؤمن يلبسه العريس نفسه . يقول **العلامة أوريجانوس** عن الشهداء أن يسوع المسيح هو الذى يدعوهم للإكليل وهو الذى يحارب معهم ، وهو الذى يهبهم الإكليل ، وأخيراً هو الذى يتسلمه فيهم . هكذا يتجلى السيد فى كنيسته فيحسب كل إكليل لنا إكليلاً له . ويقول **القديس ديديموس الضرير** : [أنظر كيف يمكن للسيد المسيح الكاهن العظيم أن يأخذ على رأسه تيجان الكل ، فإن المؤمنين جميعهم يمثلون جسد السيد المسيح وأعضاءه ، فقد قيل بالحق ، للذين يكونون جماعة الكنيسة : « أما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً » (١ كو ١٢ : ٢٧) ، بين هذه الأعضاء البعض هم أياد نشيطة ؛ وآخرون « غير متكاسلين فى الإجتهاد » (رو ١٢ : ١١) وهم الأرجل ؛ وآخرون لهم عقل زكى هم الأعين ، ومنهم من يدبر حسناً ويتممون مسئوليتهم كما يجب فيمثلون الرأس رمزياً ... إذن من المعقول أن رأس الكاهن العظيم تأخذ كل التيجان] .

وللقديس **ديديموس الضرير** تفسير آخر لهذه التيجان الكثيرة التى توضع على رأس السيد المسيح ، إذ يقول : [تأمل كيف يأخذ يسوع وحده تيجان كثيرة ، إذ حارب كل الحروب حتى النهاية « مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية » (عب ٤ : ١٥)] .

سادساً ـ هذه التيجان التى وضعت على رأس عريسنا وحده يقدمها لنا ، فيهب لكل واحد أكاليل فضائل كثيرة ، وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [ليس عجيباً أن توضع تيجان كثيرة على رأس واحد ، فلكل فضيلة تاجها ، أو بالأحرى كل فضيلة هى فى ذاتها تاج ، فالإنسان الكامل يملك تيجان كثيرة ... طالما الفضائل مترابطة معاً فإن من يمتلكها يتزين بتيجان كثيرة] .

سابعاً ـ مادة التيجان هى الفضة والذهب ، أما الفضة فتشير إلى كلمة الله (مز ١٢ : ٦) والذهب إلى الروح أو الحياة السماوية ، وكأنه يليق بنا أن نتهيأ لهذه الأكاليل خلال كلمة الله العاملة فينا والفكر الروحى السماوى .

ثامناً ـ ما هو التاج الذى نلبسه فى جوهره إلاَّ إلتقاء بالرب نفسه ، وكما قيل بإشعياء النبى : « فى ذلك اليوم يكون رب الجنود إكليل جمال وتاج بهاء » (إش ٢٨ : ٥) ، وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [الرب هو نفسه مكافأة المجد ، يوهب للذين مجدوا الله فى أجسادهم (١ كو ٦ : ٢٠) ، الذين لهم روح الخضوع للآراء المحفوظة (كنسياً) والتقاليد التقوية] .

تاسعاً ـ يدعى السيد المسيح فى هذه الرؤيا بالرجل والغصن والشرق فى نفس الوقت ، ففى الترجمة السبعينية قيل : **« هوذا الرجل الغصن الشرق إسمه »** . وقد سبق لنا الحديث عن هذه الألقاب فى الأصحاح الثالث . وفيما يلى تعليق **القديس ديديموس الضرير** على هذه العبارة : [هكذا قال رب الجنود : هوذا الرجل الغصن الشرق إسمه ، يخص مخلصنا الآتى إلى هذا العالم ، فهو الرجل بكونه إبن مريم ... لكنه النور الحقيقى وشمس البر (الشرق) . فى إتفاق مع هذا النص يقول أرميا : « ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم لداود غصن بر ، فيملك ملك و ينجح ويجرى حقاً وعدلاً فى الأرض ، فى أيامه يخلص يهوذا و يسكن إسرائيل آمناً وهذا هو إسمه الذى يدعوه به : الرب برنا » (أر ٢٣ : ٥ ، ٦) . بالحق هو غصن البر الذى ينبت من داود ... هذا الغصن هو شمس البر وقد إرتفع من داود ، هذا الذى وُلد من أرض داود حسب الجسد

(رو ١ : ٣) ، كما قيل بإشعياء النبى : « و يكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم و يكون محله مجداً » (إش ١١ : ١٠) ... « **هوذا الرجل ...** » ، هنا يعلن عن العريس الذى له العروس ، فيدعوه « الرجل » . هذا ما يظهره الرسول عندما يكتب إلى أهل كورنثوس : « خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) ... عن هذا الرجل يشهد يوحنا المعمدان أعظم مواليد النساء (مت ١١ : ١١) قائلاً : « يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى » (يو ١ : ٣٠) وقد أعلن عن هذا الرجل بقوله : « من له العروس فهو العريس ، وأما صديق العريس الذى يقف و يسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس » (يو ٣ : ٢٩) . هذا الذى يظهره النبى أنه « الغصن » ... إنه الغصن من الأعالى ، غصن من النور الحقيق ، شمس البر (ملا ٣ : ٢٠) أشرق للذين كانوا فى الظلمة وظلال الموت (لو ١ : ٧٨) لكى يبدد الظلمة و ينزع الموت فنعبر إلى الحياة (يو ٥ : ٢٤) . إذ نصير نوراً فى الرب ، وكما هو مكتوب : « لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور فى الرب » (أف ٥ : ٨) .

و يعلق **العلامة أوريجانوس** على تسميته « الشرق » بقوله أن الشرق نوعان : شرق حق يضىء لنا ، هذا الذى يقول : « أنا نور العالم » ، وشرق مضلل مثل نور الأشرار الذى ينطفىء (أى ١٨ : ٥) . وكنور الشيطان المخادع الذى يظهر فى شبه ملاك نور (٢ كو ١١ : ٤) .

عاشراً - قيل عن السيد المسيح « **ومن مكانه ينبت** » (ع ١٢) ، فإن كان من أجلنا صار الغصن ، فإنه ينبت واهباً إيانا حياة حقيقية . وكما يقول المرتل : « الحق من الأرض ينبت » (مز ٨٥ : ١١) . جاء إلى أرضنا وهو الحق القادر أن يحملنا فيه فيرفعنا عن الأرض و يقيم فينا بيته السماوى ، لذا يكمل القول : « **ويبنى هيكل الرب** » مكرراً هذه العبارة مرتين ، من ناحية لأن رقم ٢ كما سبق فقلنا يشير إلى « الحب » (٤٣) ، فبالحب يرفعنا عن الأرض و يقيمنا بيتاً سماوياً وهيكلاً حياً له ، ومن ناحية أخرى يعلن عمله مع اليهود كما مع الأمم فيقيم الكل معاً .

حادى عشر - الهيكل الذى يبنيه هنا من المؤمنين سواء من أصل يهودى أو أممى يجلس فيه كملك وكاهن فى نفس الوقت ، الأمر الذى لم يكن ممكناً فى هيكل

سليمان ولا فى الهيكل الذى أقامه زربابل إذ كان الملوك من سبط يهوذا والكهنة من سبط لاوى ، أما الهيكل الجديد فحلّ فيه الرب ليملك علينا و يكهن لحسابنا . « **وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه وتكون مشورة السلامة بينهما كليهما** » (ع ١٣) . بملكوته وكهنوته يحطم إبليس ويهب السلام لشعبه . يقول **القديس ديديموس الضرير**: [إنه كرسى مضاعف : كرسى المملكة وكرسى الكهنوت أيضاً ... كرسى كلى القدرة كما جاء فى الأمثال : « الملك الجالس على كرسى القضاء يذرى بعينيه كل شر » (أم ٢٠ : ٨) ، وأيضاً : « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ، قضيب الإستقامة قضيب ملكك » (مز ٤٤ : ٧ ؛ عب ١ : ٨) ، « يجلس الرب ملكاً » (مز ٢٩ : ١٠) . أما من جهة الكرسى الكهنوتى فجاء فى الرسالة إلى العبرانيين : « لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر » (عب ٧ : ٢٦) وأيضاً : « لنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عــوناً فى حينه » (عب ٤ : ١٦) . ما يسميه « عرش النعمة » هو عرش الكاهن القدوس البار بلا دنس . إذن يقصد أنه أخذ عرش داود أبيه لكى يملك كل الدهور ولا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣٣) وفى نفس الوقت كهنوته لا يزول (عب ٧ : ٢٤) ... فيحكم على الكرسى المضاعف ؛ إنه الوحيد الذى له كرسى الملك والكهنوت معاً] .

ثانى عشر ـ يتحدث عن التيجان التى يتمتع بها هؤلاء الرؤساء أنها تكون « **تذكاراً فى هيكل الرب** » (ع ١٤) ، وفى الترجمة السبعينية يقول : « يقتنون تسبحة فى هيكل الرب » . فالنصرة بربنا يسوع المسيح تولد فينا طبيعة التسبيح الداخلى وفرح الروح ، فتتحول حياتنا كلها إلى تسبحة . يقول **القديس ديديموس الضرير**: [نقدم تعاليم الأعمال الصالحة تسبحة ننشدها ، وتنبعث فينا الأفكار اللذيذة كمن يضرب على العود و بالدف . نلعب على العود بإستلامنا تعاليم الزهد : « أميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية » (كو ٣ : ٥) ، « حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع » (٢ كو ٤ : ١٠) ، خلالها يصير الإنسان مرفوضاً وعبداً فيكون كالدف المصنوع من جلد الحيوانات الميتة . بهذا الدف يضرب العذارى الخمس الحكيمات الحاملات سرجاً مضيئة كقول المزمور: « من قدام المغنون ، ومن وراء ضاربو الأوتار ، فى الوسط فتيات ضاربات الدفوف » (مز ٦٨ : ٢٥) . هذه الدفوف التى إستخدمتها العبرانيات بعد الخروج من مصر وعبور بحر سوف وعلى رأسهن مريم

النبي أخت موسى وهرون ... لم يكن ممكناً فى مكان صحراوى كهذا أن تجد العبرانيات عدداً من الدفوف يكفى لآلاف الفتيات لكن المؤكد والحق أنهن وجدن دفوفاً رمزية هذه التى نتحدث عنها ، وهى ممارسة التقوى لسنين طويلة] .

ثالث عشر - إذ يبنى الرب هيكله الجديد يفتح أبواب العمل للجميع ، إذ يقول : « **والبعيدون يأتون ويبنون هيكل الرب** » (ع ١٥) ، مشيراً إلى الأمم الذين كانوا بعيدين وغرباء ، قد صاروا بحياتهم الجدية فى الرب بناءً روحياً فى الهيكل الجديد .
وكما جاء فى إشعياء : « وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك ... وتنفتح أبوابك دائماً ، نهاراً وليلاً لا تغلق ، ليؤتى إلىَّ بغنى الأمم وتُقاد ملوكهم » (إش ٦٠ : ١٠ ، ١١) .

+ + +

الباب الثانى :

تساؤل حول الصوم
ص ٧ ، ص ٨

الأصحاح السابع :

درس حـول الصـوم

كان العمل فى إعادة بناء الهيكل يسير بقوة فأرسل أهل بيت إيل يسألون الكهنة إن كانوا يمارسون الأصوام التى سبق لهم أن فرضوها على أنفسهم بسبب السبى .

١ - سؤال أهل بيت إيل	١ - ٣ .
٢ - صوم بلا روح	٤ - ٧ .
٣ - الصوم العامل بالتوبة	٨ - ١٤ .

+ + +

١ - سؤال أهل بيت إيل :

فى السنة الرابعة لداريوس الملك ، أى عام ٥١٨ ق . م ، كان الشعب يعمل بهمة عظيمة فى إعادة بناء الهيكل وقد ظهر ثمر هذا العمل واضحاً كما بدأت علامات الخراب تختفى من أورشليم ، فأرسل أهل بيت إيل مندوبين هما شراصر ورجم ملك ورجالهم يستشيرون الكهنة الذين فى بيت الرب والأنبياء إن كانوا بعد ظهور هذه الحياة الجديدة توجد حاجة لممارسة الصوم والبكاء فى الشهر الخامس (اليوم العاشر) تذكاراً لحرق بيت الرب (أر ٥٢ : ١٢ ، ١٣ ؛ ٢ مل ٢٥ : ٨ - ١٠) أم يتوقفون عنه ؟ وكان هذا السؤال يحمل صورتين مؤلمتين هما : أن الصوم يمثل ثقلاً فى حياتهم يودون الخلاص منه ، وأنه كان غاية فى ذاته فلم يكن يمارس بروح التوبة الداخلية والتغيير الحقيق . لهذا جاءت الإجابة تحمل توبيخاً من ناحية وكشفاً عن مفهوم الصوم الروحى الحق .

٢ - صوم بلا روح :

إذ حمل السؤال علامة ضيق وتبرم من جهتهم بسبب الصوم كما حمل نوع من الرياء لهذا أجابهم الرب أنه ليس فى حاجة إلى أصوامهم ، هم حددوا هذا الصوم باختيارهم

ومن حقهم التوقف عنه دون سؤال ، إنما كان يليق بهم فى صومهم أن يمارسوه بروح صادق وإن توقفوا عنه أن يفرحوا بعمل الله معهم ... بمعنى آخر إن صاموا أو أكلوا لم يقدموا تقدمات حب لله بل مجرد ممارسات خارجية . هذا ما عناه بتوبيخه لهم : « **لما صمتم ونحتم فى الشهر الخامس والشهر السابع وذلك هذه السبعين سنة فهل صوماً لى أنا ؟ ولما أكلتم ولما شربتم أفما كنتم أنتم الآكلين وأنتم الشاربين ؟** » (ع ٥ ، ٦) .

هم سألوا عن صوم الشهر الخامس فأجابهم أيضاً عن صوم الشهر السابع الذى أقاموه تذكاراً لقتل جدليا والى اليهودية الأمر الذى أدى إلى تشتيت البقية الباقية من اليهود بعد السبى (أر ٤١ : ١ - ٣) وأكد أنهم صاموا هذين الصومين وغيرهما مثل صوم الشهر العاشر تذكار أول حصار لأورشليم بالمجانق وصوم الشهر الرابع تذكار الإستيلاء على المدينة فى عهد صدقيا (أر ٣٩ : ٢ ؛ ٥٢ : ٦ ، ٧) ، وكأنه يقول لهم أنا عارف أصوامكم طوال هذه المدة لكننى لا أطلب كثرة الأصوام بل نوعيتها . أنتم مارستوها دون الرجوع إلى الرب ولا فى طاعة للوصايا إنما لمجرد تهدئة ضمائرهم .

كان الصوم فى ذهنهم مجرد امتناع عن الطعام وليس عن الشر ، وتمتع بالبر ، لذا يقول **القديس ديديموس الضرير** : [يلزمنا أن نضبط البطن بر باطات المطانيات مع الدموع ! لكن كم هو مدمر للإنسان أن يكون صومه كالرافضين التمتع بخبز الحياة (يو ٦ : ٣٥) ، أى التمتع بجسد يسوع الخبز الحقيقى النازل من السماء ؟!] . يعود **القديس ديديموس** فيميز بين نوعين من الصوم مقدماً شهادة الكتاب المقدس ، قائلاً : [فيما يخص الصوم الجيد جاء فى يوئيل : « قدسوا صوماً نادوا باعتكاف » (يؤ ١ : ١٤ ؛ ٢ : ١٥) . وفى موضع آخر يعلن : « صالحة هى الصلاة مع الصوم والصدقة فإنها تنجى من الموت » (طوبيت ١٢ : ٨ ، ٩) . أما عن الصوم الردىء ، فنجد الأشرار والكافرين يتهمون الرب قائلين : « لماذا صمنا ولم تنظر ؟! ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ ؟! » (إش ٥٨ : ٣) ؛ ويجيبهم الرب بقوله : « أمثل هذا يكون صوم أختاره ؟ » (إش ٥٨ : ٥) . فمن يتفادى الطعام الردىء يلزمه مضاعفة الأعمال الصالحة . بالحق يقول الكتاب : « أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك ، إذا رأيت عرياناً أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك ، حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك سريعاً » (إش ٥٨ : ٧ ، ٨)] .

٣ ـ الصوم العامل بالتوبة :

يؤكد لهم الرب أن حديثه عن الصوم بعد فترة السبعين عاماً من الذل هو بعينه حديثه لهم على يد الأنبياء قبل السبي . لا يطلب الأصوام أو الأكل والشرب (الأعياد) كهدف فى ذاتها ... « **أليس هذا هو الكلام الذى نادى به الرب عن يد الأنبياء الأولين حين كانت أورشليم معمورة ومستريحة ومدنها حولها والجنوب والسهل معمورين ؟!** » (ع ٧) . كلمة الرب لا تتغير فى وقت الضيق أو وقت الرخاء . إذ هو يطلب الحياة المقدسة عندئذ يقبل أصوامهم كما أعيادهم و يشتم عبادتهم رائحة سرور . هكذا لا يفصل الله بين السلوك الروحى والعبادة الروحية لذا يطالبهم بالآتى :

أولاً ـ « **إقضوا قضاء الحق** » (ع ٩) . إن كنا نقدم الصوم لكى ننعم بمراحم الله . فلا يليق بنا أن نحكم بالظلم على إخوتنا ، لئلا نسمع كلمات الرب : « حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجوه الأشرار ؟! إقضوا للذليل واليتيم ، انصفوا المسكين والبائس » (مز ٨٢ : ٢ ، ٣) . لقد صرخ حبقوق إلى الرب ، قائلاً : « قدامى إغتصاب وظلم ويحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها ، لذلك جمدت الشر يعة ولا يخرج الحكم بتة . لأن الشر ير يحيط بالصديق فلذلك يخرج الحكم معوجاً » (حب ١ : ٣ ، ٤) .

بدأ بالقضاء بالحق ، أى وجه الحديث إلى الرؤساء الروحيين ، إذ يليق بهم قبل أن يقرروا الصوم أو يتوقفوا عنه الإحتفال بالعيد المفرح يلزمهم مراجعة حساباتهم فى حياتهم العملية هل يمارسون العدل فيسمع الله لهم و يقبل مشورتهم أم يمارسون الظلم فلا ينتفعون بالصوم ولا بالأعياد ! ليتهم يتمسكون بالعدل والحق منصتين لكلمات **القديس چيروم** على لسان الرب : [أعطيتكم سلطاناً على قطيعى وعلى شعب الله ، فكونوا قضاة لا ذئاب (٤٤)] .

ثانياً ـ « **إعملوا إحساناً ورحمة كل إنسان مع أخيه ، ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير** » (ع ٩ ، ١٠) . مع الالتزام بالعدل والحق يلتزم أيضاً بالإحسان والرحمة كل إنسان مع أخيه . يليق بنا أن نحمل روح ربنا يسوع المصلوب حيث أعلن على الصليب تعانق العدل والرحمة معاً . لقد وفى الدين الإلهى عنا معلناً

عدله ورحمته بلا تعارض . فلكى يشتم الله عبادتنا بما فيها من أصوام وأعياد يليق بنا أن نسلك بروح الحق بلا إستهتار، وبروح الحب والرحمة بلا قساوة أو تجبّر .

يقدم لنا **القديس چيروم** مثالاً للتصرف الحسن قائلاً : بأن الشرير يقوم بأدوار كثيرة كمن يمثل على مسرح عندما يكون جائعاً يلبس قناع أسد ليفترس ، وعندما يغتصب ممتلكات الآخرين يلبس قناع ذئب وعندما يقتل يلبس قناع قاتل إلخ... هكذا مع الفارق يليق بالقديسين أن تكون لهم أقنعة مختلفة لكنها صالحة . عندما أعطى صدقة أكون كمن يلبس قناع الإنسان الحنون ، وعندما أحكم بالحق ألبس قناع القاضى الصالح ، وعندما أحتمل الضرر باتضاع أحمل قناع المتضعين... مسكين هو الإنسان الذى له أقنعة الشر، وسعيد هو الذى له أقنعة الصلاح المتنوعة (٤٥) . وبنفس الفكر أقول إننا فى الحياة نعيش كمن يقوم بأدوار متعددة وقصيرة ، ألبس ربنا يسوع المسيح فى داخلى فيكون هو قناع الحق عندما أقضى ، وقناع الأبوة الصادقة عندما ألتقى بالأيتام وقناع الحب المترفق عندما أتعامل مع الفقير إلخ...

إن أردنا ممارسة صوم مقبول لدى الله أو الإحتفال بعيد مفرح له ، لنهتم بكل إخوتنا خاصة الأرملة واليتيم والغريب والفقير، نحمل حباً بلا بغضة فى القلب حتى نحو إخواتنا المضايقين لنا .

يقدم لنا **القديس ديديموس الضرير** مفاهيم روحية للأرملة واليتيم والغريب والفقير، فالأرملة الممتدحة هى التى فقدت رجلها الشرير الذى هو الشيطان ، لتطلب عريسها الحق ربنا يسوع ، واليتيم الصالح هو الذى فقد أباه الذى أنجبه فى الخطية إذ يسمع الصوت « إنسى شعبك وبيت أبيكِ » (مز ٤٥ : ١٠) ، ليكون له الرب نفسه أباً يقوده إلى الأعالى . فقد قيل عن الله : « يعضد اليتيم والأرملة » (مز ١٤٦ : ٩) ، « أبو اليتامى وقاضى الأرامل » (مز ٦٨ : ٥) . إنه يهتم أيضاً بالغريب الذى ترك « عبادة الأصنام » موطنه القديم لينطلق نحو أورشليم العليا ، كما يهتم بالفقير الذى ترك كل شىء وحسبه نفاية ليربح المسيح .

هكذا ليتنا ننطلق مع هذه الجماعة المقدسة ، النفوس التى ترملت لتربح العريس السماوى ، وتيتمت لتقبل الله أباً لها ، وتغربت لتنطلق إلى السماويات ، وإفتقرت لتقتنى اللؤلؤة الكثيرة الثمن !

ثالثاً - « **ولا يفكر أحد منكم شراً على أخيه فى قلبكم** » (ع ١٠) . يقول **القديس ديديموس الضرير** : [بعد هذا التعليم الخاص بعدم ظلم المحرومين من العناية والحماية يؤكد الكتاب بشدة أنه يليق بنا أننسى الإهانات لا بالكلام فقط وإنما من عمق القلب ... بنفس المعنى نذكر قول المخلص فى الإنجيل : « فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى » (مت ٦ : ١٤)] .

لقد قدم لنا السيد المسيح مثل الخادم المدين بعشرة آلاف وزنة (مت ١٨ : ٢٣ - ٣٥) ، فإذ سامحه سيده على دينه كان يليق به أن يعفو عن أخيه ، لكنه إذ لم يعفو عنه فقد نعمة سيده . قد علق السيد على المثل بقوله : « هكذا أبى السماوى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته » (مت ١٨ : ٣٥) .

رابعاً - الطاعة للوصية وسماع صوت الرب ، إذ يقول : « **فأبوا أن يصغوا وأعطوا كتفاً معاندة وثقلوا آذانهم عن السمع ، بل جعلوا قلبهم ماساً لئلا يسمعوا الشريعة والكلام الذى أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين ، فجاء غضب عظيم من عند رب الجنود** » (ع ١١ ، ١٢) . هذا هو ملخص شرهم كله « عناد القلب الداخلى » ، الذى يغلق باب مراحم الله فى وجههم ليسقطوا تحت غضبه .

من جهة السماع للشريعة أو الوصية يقول **القديس ديديموس الضرير** : أوصى الرب الذى أعطاهم الناموس بهذه العبادة : « اصغ يا شعبى إلى شريعتى » (مز ٧٧ : ١) ، وان يتبع هذه الدعوة : « يلهج فى ناموس الرب نهاراً وليلاً » (مز ١ : ٢) ... لتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك وأكتبها على قوائم أبواب بيتك وأبوابك » (تث ٦ : ٦ - ٨) . بطاعتنا للوصايا المعطاة لنا نحسب أوفياء وسامعين للناموس . كيف لا يكون بالحق وفياً وسامعاً مادام يحفظ الكلام المقدس فى نفسه وقلبه فيتكلم بها فى بيته كما فى الطريق ، فى نومه كما فى يقظته ؟! فى نومه يقول للعالم بكل شىء ، « إذا ذكرتك على فراشى فى السهد ألهج بك » (مز ٦٣ : ٦) وفى يقظته ينطق ذات الشىء ، إذ يذكر فى فكره كلام ربنا قائلاً بجسارة : « يا الله ، إلهى أنت ، إليك أبكر» (مز ٦٣ : ١) . وبنفس الإشتياق يقول مع النبى إشعياء : « بنفسى إشتهيتك فى الليل » (إش ٢٦ : ٩) .

من لا يسمع للشريعة تكون له « **كتفاً معاندة** » ، أى يعطى ظهره للشريعة فى عناد ، وكما يقول **القديس ديديموس** : [يحدث هذا عندما نكون مغروسين فى الشر فنستحق توبيخات المزمور ٤٩ : « للشرير قال الله : مالك تحدث بفرائضى وتحمل عهدى على فك وأنت قد أبغضت التأديب وألقيت كلامى خلفك ؟! » (مز ٤٩ : ١٦ ، ١٧) ... من يعطى ظهره لكلام الرب يتجاهله بدون إحساس حتى أنه يدير ظهره لواهب هذا الكلام . إنهم مجانين ومملوئين حماقة إذ يشتمون الرب واضع الشريعة بمخالفتهم لناموسه ، وكما يقول الرسول : « الذى تفتخر بالناموس أبتعدى الناموس تهين الله ؟! » (رو ٢ : ٢٣) ... إنهم يعطون ظهرهم للذى يكلمهم « حولوا نحوى القفا لا الوجه » (أر ٢ : ٢٧) ، مع أنه كان يجب على العكس أن يقدموا الوجه لخالق كل شىء ... « إليك رفعت عينى يا ساكناً فى السموات » (مز ١٢٣ : ٢١) ، وأيضاً : « عيناى دائماً إلى الرب لأنه هو يخرج رجلى من الشبكة » (مز ٢٥ : ١٥)] .

من لا يسمع للشريعة تكون له أيضاً **آذان ثقيلة عن السمع** ، وكما يقول **القديس ديديموس** أن الكتف المعاندة هى ثمرة الأذن الثقيلة عن السمع ، وليس أُذن الجسد بل أُذن النفس . لقد قيل : [زاغ الأشرار من الرحم ، ضلوا من البطن متكلمين كذباً ، لهم حمة مثل حمة الحية ، مثل الصل الأصم يسد أُذنه الذى لا يستمع إلى صوت الحواة الراقين رقى حكيم » (مز ٥٨ : ٤ - ٦) . « كيف لا يكون عنيداً وأصم من يثقل أذنه و يسدها ، الذى من ولادته هو غريب عن الرب متكلماً بالكذب وهو فى البطن ؟! يمكن أن ينطبق هذا أيضاً بطريقة رمزية على الذين صاروا غرباء منذ ولادتهم عن الكنيسة أمهم ، إبتعدوا عنها مفضلين الأكاذيب منذ خروجهم من البطن ، سدوا آذانهم مثل الحية فصارت طاقتهم فى عمل الشر وبث السم] .

يرى أيضاً **القديس ديديموس** أن إشعياء النبى يشهد عن هذه الآذان الثقيلة عن السمع الخاصة بالنفس ، فيقول : [غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه وأطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأُذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيُشفى » (إش ٦ : ١٠) . « فإنهم إذ يتلذذون بدوامة الشر والكفر التى إختاروها لأنفسهم فتثقلت آذانهم وإنطمست أعينهم وغلظ قلبهم فلا يسمعون الحديث عن الفضيلة ومعرفة الحق القادرة أن تجعلهم فضلاء وتردهم إلى ذاك الذى إبتعدوا عنه ، هذا الذى يستطيع أن يشفيهم من العمى وعدم السمع ... » .

ويلاحظ فى الحديث الذى بين أيدينا تأكيد الحرية الإنسانية ، فبكامل إرادتهم أبوا أن يسمعوا ، وثقلوا آذانهم إلخ ... الأمر الذى يؤكده الكتاب المقدس بعهديه .

خامساً : يرد الله عدم سماعهم له بعدم سماعه لهم ، إذ يقول : « **فجاء غضب عظيم من عند رب الجنود ، فكما كان ينادى هو فلم يسمعوا كذلك ينادون هم فلا أسمع قال رب الجنود وأعصفهم إلى كل الأمم الذين لم يعرفوهم فخربت الأرض وراءهم لا ذاهب ولا آئب فجعلوا الأرض البهجة خراباً** » (ع ١٢ - ١٤) .

الله فى محبته يهدد بالغضب حتى إذ نصرخ إليه : « لا تسخط كل السخط يارب » (إش ٦٤ : ٨) ، « هل إلى الدهر تسخط علينا ؟! هل تطيل غضبك إلى دور فدور ؟! (مز ٨٥ : ٦) ، نجد نعمة فى عينيه . فالرب فى غضبه كما يقول : **القديس ديديموس الضرير** لا ينتقم لنفسه وإنما يعاقب لكى يجعلنا فضلاء ، واضعاً نهاية للخطية كمرض قد أصابنا أو جراحات فينا ، فإنه « يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » (٢تى ٢ : ٤) . فبغضبه يكشف عن اهتمامه بخلاصنا ، لذا قيل : « عندما يأتى غضبى أشفيه من جديد » (إش ٧ : ٤) ، كما يقول من شُفى من جراحاته : « أحمدك يارب لأنه إذ غضبت علىَّ إرتد غضبك فتعزينى » (إش ١٢ : ١) . يقول القديس ديديموس الضرير : [إن غضب ربنا إذ يأتى معه حصاد الخير ليس بشر بل هو لازم . إنه عمل طبيبِ الأرواح الذى « يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب » (مت ٤ : ٢٣) ... كطبيب فهيم صانع الخيرات يستخدم علاجاً مؤلما وبغيضاً ، كما يشهد النبى ... « هو أيضاً حكيم ويأتى بالشر ولا يرجع بكلامه » (إش ٣١ : ٢)] .

إنه يؤدبهم معلناً « **وأعصفهم إلى كل الأمم الذين لم يعرفوهم** » (ع ١٤) ، مع أنه لم يشتتهم فى ذلك الحين فى كل العالم وإنما سمح بأسرهم بواسطة أشور وبابل وهما أمتان معروفتان لهم فى ذلك حين ، مما يدل على أن التهديد قد حمل نبوة واضحة لما يحدث لهم برفضهم السيد المسيح وعصيانهم له فيتشتتوا فى العالم كله ، بين أمم لم يكونوا بعد قد عرفوها .

ما هذه الأمم التى يسقط تحت أسرها الإنسان برفضه الإيمان بالله إلاَّ الشرور

المتنوعة كقول الكتاب : « أسلمهم الله أيضاً فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة » (رو ١ : ٢٤) ، « أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض لأنهم لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم » (رو ١ : ٢٨) . فبرفض البشر معرفة الله تتخلى عنهم نعمة الله فيسقطون تحت أسر الخطايا و يقال عنهم : « مملوئين من كل إثم » (رو ١ : ٢٩) ، هذه هى الأمم الغريبة عن طبيعة الإنسان التى خلقها الله على مثاله !

بسبب العناد تخرب الأرض وتتحول بهجتها إلى خراب ، ولا يكون بها ذاهب ولا آئب ، هكذا بالخطية يفسد الجسد (الأرض) وتتحول حياة الإنسان إلى حياة غمّ وعقم ، فاقداً السلام الداخلى والبهجة القلبية والثمر الروحى .

+ + +

الأصحاح الثامن :

الأصوام تتحول إلى أعياد

بعد أن قدم لهم درساً مراً من واقع تاريخهم يكشف عن قساوة قلب آبائهم ، عاد ليؤكد لهم غيرته المتقدة نحو أورشليم عروسه . إن كان قد سمح لها بالتأديب القاسى فعاشت فى مرارة لكنه يوّد أنه يحول حزنها إلى فرح وأصوامها إلى أعياد ، يباركها و يقيمها بركة للأممْ . هكذا حوّل السؤال الذى وجهه أهل بيت إيل بخصوص الصوم إلى الجانب الإيجابى : الكشف عن محبة الله لهم وتحقيق رسالته فيهم بحلوله فى وسطهم كسر فرحهم الداخلى .

١ - غيرة الله على صهيون	١ - ٣ .
٢ - حلول البركة والسلام	٤ - ١٥ .
٣ - تذكيرهم بالوصية	١٦ - ١٧ .
٤ - الأصوام تتحول إلى أعياد	١٨ - ١٩ .
٥ - إقامتهم بركة للأمم	٢٠ - ٢٣ .

+ + +

١ - غيرة الله على صهيون :

بينما هم يتساءلون عن الصوم الذى فرضوه على أنفسهم بسبب السبى إذا به يدخل بهم إلى أعماقه ليكتشفوا لهيب محبته المتقدة من نحوهم . وكأنه يجيب على سؤالهم بالقول : إنى إله غيور محب لكم ، تلامسوا مع محبتى النار ية لتصيروا أنتم أيضاً ناراً ملتهبة لا تقدر الأحداث أن تطفئها .

يعلن العريس السماوى غيرته على شعبه الراجع من السبى الساقط تحت التأديب بسبب زناه الروحى وإنحرافه : **« غرت على صهيون غيرة عظيمة وبسخط عظيم غرت عليها ... قد رجعت إلى صهيون وأسكن فى وسط أورشليم ، فتُدعى أورشليم مدينة الحق وجبل رب الجنود الجبل المقدس »** (ع ٣) .

أولاً - يؤكد الله غيرته عليها حتى وإن أدبها إلى حين ، وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [هذا ما يقوله ربنا ضابط الكل : أحببت أورشليم أو صهيون ، فإنى أذكرها بعدما رفضتها وطردتها فصارت محتقرة من الغرباء ؛ إنى أحبها ليس أى حب كان وإنما أحبها بشدة عظيمة » .

إنه العريس الغيور الذى يشتاق إلى عودة عروسه فى بيت الزوجية . حقاً لقد إحتقرته عروسه وزنت وراءه وخانته (أر ٣ : ٢) ، ولكنها إذ دخلت تحت الضيق أدركت خطأها فقالت : « أذهب وأرجع إلى رجلى الأول لأنه حينئذ كان خير لى من الآن » (هو ٢ : ٧) ، والعجيب أن رجلها الأول لا يرفضها بل ولا يعاتبها فى الماضى وإنما فى حبه يتضع ، قائلاً : « قد رجعت إلىَّ صهيون وأسكن فى وسط أورشليم » ... معلناً إشتياقه إلى حلوله فيها . عوض الخراب الذى حلّ بها يجعلها مدينة الحق وعوض الإنحدار الذى هبطت إليه يجعلها جبله المقدس] .

يقول **القديس ديديموس الضرير** : [تسمى من جديد مدينة الحق . فبالحق لا تكون بعد برية (خربة) وإنما مدينة مكتظة بالسكان وبها مبانٍ كثيرة : الهيكل والمنازل المرتفعة ، وتقام بها شوارع وطرق ... ومن الجانب الروحى فإن أورشليم تمثل النفس التى تتأمل الأمور غير المنظورة والأبدية (لأن أورشليم تعنى رؤية السلام) ، فترى النفس السلام خلال الإتفاق المتبادل بين الحياة الفاضلة والحب الإلهى ؛ فمن جانبها تلتهب بشعلة الحب فترجع إليه ، ومن جانبه يرجع إليها يسمع توسلاتها و يعطيها سؤالها ، فلا تكف عن الصلاة إليه ... وتدعى « مدينة الحق » لأنها تسلك حسب الحق الذى تكتشفه تحت ظل الناموس . ولأنها « تفتش الكتب الإلهية » (يو ٥ : ٣٩ ، ٢تى ٣ : ١٦) فتنعم بالحق] .

هذا هو عمل العريس الغيور ، يدخل إلى قلبنا فيجعله مدينة أورشليم ، مدينة الحق ، فننعم برؤية السلام بين نفوسنا والله ، وندخل إلى أعماق الحق الإنجيلى ولا نقف عند الظلال والرموز التى للناموس .

إنه يقيمنا أيضاً « جبله المقدس » ، وكما يقول المزمور : « الذين يثقون فى الرب يكونون كجبل صهيون » (مز ١٢٤ : ١) ، يرفعنا بعد الإنحدار الذى أصابنا لكى نبلغ بروحه القدوسه إلى الأعالى ثابتين فيه كالجبل لا تقدر عواصف العالم وخداعات إبليس أن تزعزعنا .

٢ ـ حلول البركة والسلام :

كأن الله يقول لشعبه : الآن يوجد ما هو أهم من التساؤل إن كنتم تصومون أم تتوقفون عن الصوم الخاص بالسبي ألا وهو إدراك مركزكم الجديد بعد أن أقتكم كأورشليم الجديدة ، مدينة الحق ، وجبل صهيون الجديد ، جبلى المقدس ... تأملوا عطاياى ونعمى وتمسكوا بها . إن صمتم نائحين أو عيدتم فرحين فليكن فيكم هذا الهدف أن أسكن فيكم فتحل بركتى عليكم وتنعمون بسلامى الفائق .

هكذا يكشف الله عن بركات سكناه فينا بقوله :

أولاً ـ « سيجلس بعد الشيوخ والشيخات فى أسواق أورشليم ، كل إنسان منهم عصاه بيده من كثرة الأيام » (ع ٤) . من الجانب الحرفى ، إذ يحل الله فى وسطهم يمتلئون أياماً صالحة ويحل السلام فيهم فلا يفاجئهم الموت فى شبابهم بل يعيشون حتى الشيخوخة ، مملوئين صحة إذ ينزلون إلى أسواق المدينة يشترون إحتياجاتهم ممسكين كل واحد عصاه بيده . أما من الجانب الرمزى فأسواق أورشليم التى يجلس فيها الشيوخ والشيخات هى فيض الحكمة الذى ينساب كنهر يفرح مدينة الله (مز ٤٦ : ٤) ، يستطيع الكل أن ينزل إليه ليرتوى منه ، أو يدخل الأسواق ليقتنيه . وكما يقول الحكيم : « الحكمة تنادى فى الخارج ، فى الشوارع تعطى صوتها » (أم ١ : ٢٠) . هذه الحكمة إنما هى : « شخص السيد المسيح » ، الذى نزل من السماء وتقدم إلينا كعبد ، يمكن للجميع أن يقتنيه فى داخله و ينعم به ؛ هذا الذى تقول عنه العروس : « فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى ، طلبته فما وجدته ؛ إنىّ أقوم وأطوف فى المدينة فى الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى » (نش ٣ : ١ ، ٢) . فإذ يلتهب قلبها شوقاً إلى عريسها ، « الحكمة عينها » تطلبه فلا تجده بجوارها ، فتقوم بالتوبة من سريرها وتدخل إلى الكنيسة « المدينة المقدسة » ، وتطوف فى أسواقها وشوارعها ، فتجده متجلياً فى داخلها ، يقدم ذاته لمن يطلبه .

ثانياً ـ « وتمتلىء أسواق المدينة من الصبيان والبنات لاعبين فى أسواقها » (ع ٥) . وجود الصبيان والبنات أيضاً فى الأسواق يلعبون إنما يشير إلى الطمأنينة التى سادت على الجميع وعدم توقع وجود حرب تنزع الفرح عن الكبار والصغار . وكما وصف إشعياء النبى العصر المسيانى : « فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبى ولا يُسمع بعد فيها

صوت بكاء ولا صوت صراخ ، ولا يكون بعد هناك طفل أيام ولا شيخ لم يكمل أيامه . لأن الصبى يموت إبن مئة سنة » (إش ٦٥ : ١٩ ، ٢٠) .

مع الشيوخ يوجد فى الأسواق أيضاً أولاد يلعبون ، هؤلاء هم جماعة البسطاء الذين بلغوا إلى « الطفولة » ليعيشوا فى الرب بلا همّ ، وكأن أسواق الكنيسة تضم حكمة الشيوخ مع بساطة الأطفال ، كقول الرب لتلاميذه : « كونوا حكماء كالحيات و بسطاء كالحمام » (مت ١٠ : ١٦) . وكما يقول **القديس چيروم** : [كن بسيطاً كحمامة فلا تلق فخاً لأحد ، وكن حكيماً (بارعاً) كحية لا تسمح لأحد أن ينصب أمامك فخاً (٤٥)] .

و يقدم لنا **القديس ديديموس الضرير** تفسيراً رائعاً لهؤلاء الأطفال البسطاء الذين يلعبون فى أسواق الكنيسة أى المدينة المقدسة : [يوجد أيضاً بنات صغار وصبيان ابتدأوا يلعبون لعبة تستحق المديح ، لعبها داود الرجل الذى قلبه حسب الرب (أع ١٣ : ٢٢ ؛ ١صم ١٣ : ١٤) . محققاً إرادة من إختاره ، معلناً بثقة أكيدة : « لعبت أمام الرب » (٢صم ٦ : ٢١) . يمكننا أن نقول أن الأطفال الذين يلعبون فى الأماكن الشعبية (الأسواق) التى بمدينة الرب المجيدة هم أُناس تكرسوا للرب منذ طفولتهم ، فبنقاوة مع كرامة عميقة ارتبطوا بكلام مقدسة غير ملوم (تى ٢ : ٧ ، ٨)] .

فى تفسيرنا لسفر الخروج (٤٦) رأينا أن الأولاد يشيرون إلى النفس والبنات إلى الجسد ، فمتى تقدس الإنسان بكليته يأتى بثمار للنفس والجسد معاً. ، فلا يوجد بعد صراع بينهما بل يعملا معاً بالروح القدس ، وتأتى الثمار كصبيان و بنات يلعبون معاً فى أسواق المدنية المقدسة بفرح مجيد لا يُنطق به .

أخيراً فقد ضمت أسواق المدينة الشيوخ مع الشيخات والصبيان مع الفتيات ، أى الرجال مع النساء ، والكبار مع الصغار... وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** فقد صار الكل خورساً واحداً ينشدون تسبحة واحدة بقلب واحد ، وكما جاء فى المزمور [الأحداث والعذارى أيضاً الشيوخ مع الفتيان ليسبحوا إسم الرب » (مز ١٤٨ ، ١٢ ، ١٣) . كما تهتم بالشيوخ الحكماء لا تتجاهل الشيخات الحكيمات اللواتى يقمن بدورهن فى الكنيسة . وكما تفرح الكنيسة بحكمة الكبار تبتهج أيضاً بنصرة الأحداث ،

إذ يقول الرسول : « كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير » (١ يو ٢ : ١٢ - ١٤)] .

هذا العمل الإلهي في حياة جميع أعضاء الكنيسة يبدو مستحيلاً ، إذ يقول النبي : « هكذا قال رب الجنود : **إن يكن ذلك عجيباً في أعين بقية هذا الشعب في هذه الأيام أفيكون أيضاً عجيباً في عيني يقول رب الجنود ؟!** » (ع ٦) . إن كان العدو قد حطم أورشليم تماماً فصار في أعين الكل إستحالة عودة الفرح إليها ، لكن ليس في عيني الله ، إذ « كل شيء ممكن لدى الله » (مت ١٩ : ٢٦) ... إنه يرد لها مجدها وفرحها بسكناه فيها !

ثالثاً - « هأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس ، وآتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم ويكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً بالحق والبر» (ع ٧ ، ٨) .

لا تضم أورشليم الجديدة خورساً واحداً من الشيوخ والشيخات والصبيان والفتيات وإنما يضم شعباً واحداً للرب من مشارق الشمس ومغاربها ، إذ ينفتح باب الخلاص لجميع الأمم ويصير الكل واحداً في الرب . هذه هي البركة العظمى لسكن الله وسط البشر وحلوله بيننا . يقول **القديس ديديموس الضرير**: [هكذا قال رب الجنود : هأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس ، ليس فقط شعب الختان وإنما الشعب الذي من كل الأمم الذين يؤمنون بالرب المعلن في الإنجيل . قديماً كان الشعب بالحق من أمة واحدة ، من العبرانيين ... حسب شهادة موسى : « حين قسم العلي للأمم ، حين فرّق بني آدم ، نصب تخوماً لشعوب حسب عدد بني إسرائيل ، إن قسم الرب هو شعبه ، يعقوب جبل نصيبه » (تث ٣٢ : ٨ ، ٩) ... كما قيل : « ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً » (إش ١١ : ١٠ ؛ رو ١٥ : ١٢) ... « تهللوا أيها الأمم شعبه » (تث ٣٢ : ٤٣) . فلم يعد هذا الشعب هو شعب العبرانيين وحدهم وإنما معهم من يعبدون الرب ويخدمونه كما تنبأ المزمور: « كل الأمم تتعبد له » (مز ٧٢ : ١١) ، وفي نص آخر: « كل الأمم الذين صنعتهم يأتون ويسجدون أمامك يارب ويمجدون إسمك » (مز ٨٦ : ٩) ، وأيضاً : « تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض وتسجد قدامك

كل قبائل الأمم ، لأن للرب المُلك وهو المتسلط على الأمم » (مز ٢٢ : ٢٧ ، ٢٨) ... ويعلن الإنجيل عن إتحاد البشر من كل بلد بذكره كلمات المخلص : « كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب » (مت ٨ : ١١) . هذه الدعوة موجهة إلى كل جهات العالم . يضاف إلى هذا ما قيل : « إله الآلهة الرب تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها » (مز ٥٠ : ١) ... متى تكلم إله الآلهة ودعا الأرض من المشارق إلى المغارب ؟ عندما ترك شعب الختان لأنهم جحدوا المخلص ملك الملوك بقولهم : « ليس لنا ملك إلاَّ قيصر » (يو ١٩ : ١٥) ، « دمه علينا وعلى أولادنا » (مت ٢٧ : ٢٥) . فبصلبهم للسيد المسيح سقطوا وإنتهت عبادة الحرف ، واستطاع الرب أن يقول لهم : « ليس لى مسرة بكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة من يدكم لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لإسمى بخور وتقدمة طاهرة لأن إسمى عظيم بين الأمم » (ملا ١ : ١٠ ، ١١) ...] .

هكذا يرد الله البشرية من المشارق والمغارب لتكون شعباً له بالحق والبر . وما نقوله عن البشرية نقوله عن الإنسان ، فإن الله يرده عن كل ضربة يمينية (من المشارق) وكل ضربة شمالية أو يسارية (من المغارب) ، أى من السقوط تحت الخطايا الظاهرة ومن البر الذاتى ليكون بكامله لله متمتعاً بالحق والبر فى المسيح يسوع .

رابعاً - إذ يجتمع شعب الله من كل الأمم بقلب واحد تكون له الأيدى المتشددة القوية القادرة بالرب على بناء الهيكل : « **لتتشدد أيديكم أيها السامعون فى هذه الأيام هذا الكلام من أفواه الأنبياء الذى كان يوم أسس بيت رب الجنود لبناء الهيكل** » (ع ٩) . يقول **القديس ديديموس الضرير** : [يوصى الرب ضابط الكل أن تكون الأيدى المكرسة له قوية ... وذلك بترجمة التعاليم الروحية إلى عمل حقيقى ، فيرتبط العمل بالكلام ؛ فلا يكون السامعون للناموس مجرد سامعين وإنما يحولون السماع إلى ثمر فى أعمالهم] .

إن كنا قد سمعنا من أفواه الأنبياء عن تأسيس بيت رب الجنود أى عن التجسد الإلهى ، إذ يدعو الرب نفسه جسده هيكلاً ، فإن هذا التجسد يهب قوة لأيدينا للعمل به ، فتتحول الوصية الإلهية فى حياتنا إلى حياة عملية مُعاشة . لقد أقام الله هذا

الجسد ، إذ قيل : « الحكمة بنت بيتها » (أم ٩ : ١) ، فصار الله حالاً فى وسطنا ويهبنا إمكانياته السماوية للعمل لحساب ملكوته . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير :** [كيف لا تكون أيادى السامعين لكلمات الأنبياء قوية وقد وُلد من العذراء ذاك الذى يليق أن يُدعى « الله معنا » (إش ٧ : ١٤) ؟! بالحقيقة إذ يكون الله معنا تكون أيادينا قوية ويمكننا التسبيح بصوت مفرح : « رب القوات هو معنا ، إله يعقوب هو حامينا » (مز ٤٥ : ١١ ، ١٢) ... إنه يهبنا قوة فائقة للطبيعة !] .

إذن لتتشدد أيدينا للعمل ولتتحول كلمات الله فينا إلى حياة إذ أقام الكلمة لنفسه بيتاً بتجسده ، واهباً إيانا قوة العمل . هذا وقد جعل منا حجارة مقدسة حية لإقامة هيكله المقدس إذ يقول : « إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى (أنا وأبى) وعنده نصنع منزلاً » (يو ١٤ : ٢٣) . يجعلنا نحن أنفسنا مسكناً له أو هيكلاً مقدساً يقوم عليه حجر الزاوية كقول الرسول : « مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ... » (أف ٢ : ٢٠)] .

خامساً - إلتقاؤنا مع الإله المتجسد ، وسكناه فى وسطنا لم يشدد الأيدى بإمكانياته الإلهية العاملة فينا فحسب ، وإنما قطع روح اليأس الذى فينا وألهب أعماقنا بالرجاء . فالعمل لا يحتاج فقط إلى الأيدى القوية والجهاد والمثابرة وإنما أيضاً إلى الروح المملوء رجاءً فى الرب ، لهذا يقول : « **قبل هذه الأيام لم تكن للإنسان أجرة ولا للبهيمة أجرة ولا سلام لمن خرج أو دخل من قبل الضيق وأطلقت كل إنسان الرجل على قريبه** » (ع ١٠) . لقد أحاط الضيق بهم (حج ١ : ٦ : ٩ : ١١ : ٢ : ١٦-١٩) مما جعل الإنسان كما الحيوان بلا قيمة حتى إن عملا شيئاً فبلا نفع ولا يستحقان أجرة ! لقد كانت أورشليم خربة كالبرية . ويحكمها الغرباء . فكل مجهود يقوم به الإنسان لا يجدى شيئاً . صار تعب الإنسان كما الحيوان فى دخوله أو خروجه بلا نفع . الأمر الذى حول حياتهم إلى جحيم فانطلق كل واحد يقاوم أخاه بلا سبب . بمعنى آخر عوض أن يعمل كل واحد مع أخيه لبنيان بيت الله شعر كل واحد بالمذلة والفقدان التام والفراغ الداخلى فتحول إلى مقاومة إخوته ومضايقتهم .

أما من الجانب الروحى فالإنسان بدون التقائه بمخلصه الذى أقام هيكله المقدس يكون كالحيوان . يعمل بلا فهم ولا حكمة ، فلا يستحق أجرة . يقول **القديس**

ديديموس الضرير : [يوبخ الكتاب من هم بلا عقل الذين فى حماقة ، فيقول : « لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم » (مز ٨٣ : ٩) . حقاً كيف يمكن أن توجد أجرة لأناس يعملون كل شيء بلا فهم ولا تعقل ؟!] .

هذه صورة مرة للبشرية خارج عمل الله ، إنها تخرج للعمل وتدخل لتقدم حساباً فتجد نفسها فى فراغ وبلا ثمر ولا تستحق المكافأة إذ إنشغل كل واحد بمقاومة أخيه ، وكما يقول المزمور : « يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاة ملقة » (مز ١٢ : ٣) ، وكما قيل بأرميا النبى : « كل أخ يعقب عقباً وكل صاحب يسعى فى الوشاية ، ويختل الإنسان صاحبه ولا يتكلمون بالحق ، علموا ألسنتهم التكلم بالكذب وتعبوا فى الإفتراء » (أر ٩ : ٤ ، ٥) . أما خلال العهد الجديد فتقوم أورشليم على السلام الحقيق وتأتى بثمر متزايد ، فلا يكون تعب الإنسان والحيوان بلا أجرة كما كان سابقاً . يقول : « **أما الآن فلا أكون أنا لبقية هذا الشعب كما فى الأيام الأولى يقول رب الجنود ، بل زرع السلام ، الكرم يعطى ثمره والأرض تعطى غلتها والسموات تعطى نداها وأُملك بقية هذا الشعب هذه كلها** » (ع ١١ ، ١٢) . يا لها صورة مبهجة بعد أن كان الإنسان يعمل بلا تعقل كالحيوان فلا يكون له أجرة ، إذ تفقد النفس (الإنسان) ثمرتها كما يفقد الجسد (الحيوان) قدسيته . ويقاوم أحدهما الآخر . الآن إذ يسكن الرب فيه . ليس فقط تنعم نفسه بالأجرة وإنما جسده أيضاً ويكون بينهما وفاق روحى ويصير له ثمر روحى فائق . تعمل الأرض كما السماء لحسابه فى الرب . إذ يرجع الرب إليه ويسكن فى داخله ويقيم مملكته فى قلبه . يظهر زرع السلام الذى يغرسه الآب نفسه بروحه القدوس ، وتظهر ثمار الروح القدس بكونها ثمار الكرمة الحقيقة . وتعطى الأرض (الجسد) غلتها إذ يحمل الجسد قدسية خاصة ويصير آلات بر لحساب الله ، وتهب السماء (النفس) نداها . إذ تكون لها نعمة الروح القدس تملأها ... هذه كلها يهبها الله للنفس التى تقبله فيها .

يقول **القديس ديديموس الضرير :** [تحقق هذا الإصلاح البهى بالمعنى الروحى عندما جاء ذاك الذى قال : « روح الله علىَّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين . أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب . لأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية » (لو ٤ : ١٨) ... مكتوب « يشرق فى أيامه الصديق وكثرة السلام . سلامه سوف لا يعرف حواجز . سوف لا يكون لأمة واحدة بل جماعة

الأمم . الأرض كلها التى تخضع لذاك القائل لتلاميذه وللذين يرغبون فى خدمته : « أعطيكم سلامى » (يو ١٤ : ٢٧) ، تتمتع بهدوء عظيم يستتب فيها ، والكرمة تعطى ثمرها والأرض غلتها والسماء نداها . أما الكرمة التى تعطى ثمرها فهى التأملات الروحية فى الحق ... والأرض تعطى غلتها ، إذ تثمر البذرة التى ألقاها يسوع فيها ثلاثين وستين ومائة (مت ١٣ : ٨ ، ٢٣) ... تقدم الأرض غلتها لمن يزرعها بالدموع و بالعرق والحزن ، فيحصدها بالفرح (مز ١٢٥ : ٥) ... « الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالإبتهاج ، الذاهب ذهاباً بالبكاء حاملاً مبذر الزرع مجيئاً يجىء بالترنم حاملاً حزمه » (مز ١٢٦ : ٥) . هذا الحصاد الكثير روحى يخص الكلام الإلهى ، وكما أوصى هوشع النبى : « إزرعوا لأنفسكم بالبر . أحصدوا بحسب الصلاح ، أحرثوا لأنفسكم حرثاً ، فإنه وقت لطلب الرب حتى يأتى و يعلمكم البر» (هو ١٠ : ١٢) ... أما السماء تعطى نداها ، فإننا سنفهم الندى عندما نعرف السماء التى تعطيه . السماء بلا شك ليست إلاَّ ذاك الذى يحمل صورة الإنسان السماوى (١ كو ١٥ : ٤٩) حيث يكون وطنه فى السماء (فى ٣ : ٢٠) . فقد قيل عن الذين يظهرون صورة المخلص السماوى : « السموات تشهد بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٨ : ١) ، وجاء عنهم فى النشيد الكبير الوارد فى سفر التثنية : « أيتها السموات افرحى معه » (تث ٣٢ : ٤٣) ، أى افرحى مع المخلص . كيف لا يفرحون و يتهللون معه وقد تشكلوا على صورته كقول الرسول : « ليكونوا مشابهين صورة إبنه » (رو ٨ : ٢٩) ، وأيضاً « سنلبس صورة السماوى » (١ كو ١٥ : ٤٩) ؟! يليق بنا أن نقول أنهم باتحادهم فى سماء واحدة يعطون ندى سماوى ، لكن كل واحد يعطى نداه الخاص ، متشبهاً بموسى القائل : « يهطل كالمطر تعليمى و يقطر كالندى كلامى » (تث ٣٢ : ٢)] .

سادساً - إذ يصير للمؤمن بسكنى الله فى قلبه هذه البركات الإلهية ، يصير سماءً تعطى نداها ، فإنه لا يعود بعد يكون لعنة لغيره ولا لنفسه ، وإنما يكون بركة ... الأمر الذى نتحدث عنه فى تفسير نهاية هذا الأصحاح (ع ٢٠ - ٢٣) .

٣ - تذكيرهم بالوصية :

وسط هذه البركات التى تحل فى حياتهم بسكنى الرب فيهم التى تبدو كأنها مستحيلة (ع ٩). يناشدهم بالتمسك بالوصية الإلهية حتى لا يسقطوا تحت غضبه كآبائهم. «**هذه هى الأمور التى تفعلونها : ليكلم كل إنسان قريبه بالحق. اقضوا بالحق وقضاء السلام فى أبوابكم، لا يفكرن أحد فى السوء على قريبه فى قلوبكم ولا تحبوا يمين الزور، لأن هذه جميعها أكرهها يقول الرب**» (ع ١٦، ١٧).

الآن إذ يعيد بناء الهيكل وتجديد أورشليم مدينته المقدسة أراد أن يتأسس هذا العمل على الحق الملتحم بالبر، أو بمعنى آخر يقوم على الحق العملى فى حياة أولاده. وهنا نلاحظ فى وصاياه هذه الآتى :

أولاً - يبدأ بعلاقتنا مع إخوتنا فى الرب كالحديث مع إخوتنا بالحق، والقضاء بالعدل والسلام إلخ ... ويختم بوصية خاصة بعلاقتنا به «يمين الزور»، وكأن الله يريد أورشليمنا الداخلى أن تقوم على علاقة الحب العملى الحقيقى مع إخوتنا وإنما فى الرب.

ثانياً - يبدأ بالحديث عن «الحق»، هذا هو أساس البنيان الحقيقى. ما هو هذا الحق الذى نتكلم به مع أقربائنا ونقضى به إلاَّ تجلى «السيد المسيح» نفسه فى حديثنا كما فى تصرفاتنا، فقد أعلن عن نفسه أنه «الحق». هذا الحق لا يكرز به بالكلام فحسب وإنما يعلن بقوة خلال التصرفات العملية فى حياة الرعاة كما الرعية.

يرى **القديس ديديموس الضرير** أن الرب يبدأ حديثه بخصوص القادة الروحيين الذين يجب أن يعلنوا «الحق» لا بالمعرفة النظرية العقلية وحدها وإنما خلال الحياة الفاضلة والتصرفات العملية، فمن كلماته التى علق بها على هذه العبارة الإلهية : [يليق بنا أن نسمع كلام يسوع ونمارسه كما صرح هو بنفسه : «كل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل» (مت ٧ : ٢٤)].

[لتعلن أعمالنا التعاليم الروحية التى نقدمها، بهذا يكون الإنسان «عاملاً لا يخزى» (٢ تى ٢ : ١٥). بهذا الفكر يكتب الرسول لتلميذه أن يحفظ النقاوة والوقار

والاخلاص وكلاماً صحيحاً غير ملوم (تى ٢ : ٧ ، ٨) . ما هو الكلاه الصحيح غير الملوم إلاّ ممارسة ما نوصى به الغير ، وأمانتنا الخالصة بما نعده للآخرين بالنسبة للإيمان ؟!] .

هكذا أكد الآباء الكنسيون ضرورة إعلان الحق بالحياة العملية وتجليه فى السلوك اليومى . فمن كلمات **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [من يدبر الآخرين يلزمه أن يكون أكثر بهاءً من أى كوكب منير ، تكون حياته بلا عيب ، يتطلع الكل إليه فيرونه فى حياته نموذجاً لهم (٤٧)] .

ثالثاً ـ يكمل حديثه بالقول : « اقضوا بالحق وقضاء السلام فى أبوابكم » ... إن كان « الحق » هو الأساس الذى تُبنى عليه المدينة الجديدة ، فيليق أن يمتزج الحق بالسلام . الحق السماوى يفتح القلب بالحب ليتسع لاحتمال الآخرين مسالماً إن أمكن جميع الناس .

يعلق **القديس ديديموس الضرير** على قوله « فى أبوابكم » ، بقوله إن مجالس القضاء القائمة على الحق الممتزج بالسلام تكون عند الأبواب لتفرز الداخلين إلى المدينة من الذين يحرمون منها . وكأن السلام لا يعنى المجاملة على حساب الحق أو التهاون مع الشر ، وإنما فيما يتسع القلب بالحب يلزم ألا يدخل المدينة المقدسة شىء دنس أو رجس !

لنحب الجميع ونفتح قلوبنا للسلام مع الكل ، لكن لا نفتح أبوابنا الداخلية للشر والخطية مجاملة للآخرين !

رابعاً ـ لا يفكرن أحد فى السوء على قريبه فى قلوبكم ، بمعنى النسيان الداخلى لكل إساءة صنعها قريب معنا أو عدم إساءة الظن فى تصرفاته . يقدم لنا يوسف الصديق مثلاً حياً لهذه الفضيلة ففى اتزانه يدرك ما فعله به إخوته لكن قلبه يرى ما وراء تصرفات إخوته : يد الله العاملة لخلاصه وخلاصهم ، لهذا باتساع قلب قال لهم : « لإستبقاء حياة أرسلنى الله قدامكم » (تك ٤٥ : ٥) « أنتم قصدتم لى شراً ، أما الله فقصد به خيراً لكى يفعل كما اليوم ليحيى شعباً كثيراً » (تك ٥٠ : ٢٠) .

إذ يدرك الإنسان المقاصد الإلهية تستريح نفسه جداً فى كل شىء ، و يتسع قلبه

بالسلام لكل أحد حتى لمقاوميه ، فلا يقاوم الشر بالشر بل بالخير والحب .

خامساً ـ أخيراً يسألهم ألا يحبوا يمين الزور الذى يكرهه الرب . إذ أوصانا : « لا تنطق بإسم الرب إلهك باطلاً » (خر ٢٠ : ٧) .

٤ ـ الأصوام تتحول إلى أعياد :

« إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا إبتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة ، فأحبوا الحق والسلام » (ع ١٨ ـ ١٩) .

كانت حياتهم الماضية قد إتسمت بالصوم مع النوح بسبب ما حلّ بهم من تأديبات بسبب خطاياهم ، والآن إذ يحل الرب فى وسطهم و يعلن سكناه فيهم يحول قلوبهم إلى الفرح وحياتهم إلى عيد لا ينقطع هكذا المسيحى الحقيقى وسط أصوامه وآلامه إذ يدرك حلول الله فيه لا ينقطع عنه الفرح الداخلى ولا يتوقف العيد عن حياته .

فى الأصحاح السابق تحدثنا عن الصوم بكون ليس مجرد إمتناع عن الطعام بل توقف عن الشر مع التمتع بالسيد المسيح خبز الحياة . هذا عن الصوم الروحى أما بالنسبة للعيد فيقول **القديس أثناسيوس الرسولى** (٤٨) **أن** يسوع المسيح الذى هو الطريق والباب وكل شيء بالنسبة لنا فهو أيضاً « عيدنا » كقول الطوباوى بولس : « لأن فصحنا المسيح قد ذُبح » (١ كو ٥ : ٧) . وكما أن الصوم ليس مجرد إمتناع عن الأطعمة هكذا العيد ليس أكلاً وشرباً بل حياة مفرحة فى الرب . يقول **البابا أثناسيوس الرسولى :** [ليتنا لا نعيد العيد بطريقة أرضية بل كمن يحفظ عيداً فى السماء مع الملائكة ... لنفرح لا فى أنفسنا بل فى الرب ، فنكون مع القديسين (٤٩)] . [ليتنا لا نقف عند مجرد تنفيذ الطقوس الخاصة بالعيد بل نستعد للإقتراب للحمل الإلهى ونلمس الطعام السماوى (٥٠)] .

٥ ـ إقامتهم بركة للأمم :

الله لا يقبل أنصاف الحلول ، إما أن يكون الإنسان لعنة لنفسه كما لغيره أو بركة لنفسه كما لإخوته ، إذ يقول : **« ويكون كما أنكم كنتم لعنة بين الأمم يا بيت يهوذا ويا بيت إسرائيل كذلك أخلصكم فتكونون بركة »** (ع ١٣) . وها هو يفسر لهم كيف يكونون بركة ، إذ يقول : **« فتأتى شعوب كثيرة وأمم قوية ليطلبوا رب**

الجنود فى أورشليم وليترضوا وجه الرب ... فى تلك الأيام يُمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم يتمسكون بذيل رجل يهودى ، قائلين : نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم » (ع ٢٢ ، ٢٣) .

أولاً - إذ حلّ غضب الله بهم وتم السبى صاروا لعنة بين الأمم ، أما علامة هذه اللعنة فهى خراب أورشليم حتى فى أيام العيد ، وكما يقول أرميا راثياً صهيون : « طرق صهيون نائحة لعدم الآتين إلى العيد ، كل أبوابها خربة ، كهنتها يتنهدون » (مرا ١ : ٤) . وكما يقول القديس ديديموس الضرير : [كيف لا تكون طرق صهيون نائحة إذ لا يأتيها أحد ولا يوجد من يسرع فى الصعود إلى أورشليم للإحتفال بالعيد والإجتماع هناك ... ؟!] . أما وقد تحولت من اللعنة إلى البركة فقد إجتذبت شعوب كثيرة إليها لكى تتمتع بالعيد وتفرح بالرب . يقول زكريا النبى : « فتأتى شعوب كثيرة وأمم قوية ليطلبوا رب الجنود فى أورشليم » . ولما كانت أورشليم تعنى « رؤية السلام » فإن علامة البركة هى إجتذاب الكثيرين للتمتع بهذه الرؤيا الروحية للمصالحة على الصليب ونوال السلام مع الله .

ثانياً - يعلق القديس ديديموس الضرير على القول : « أنا أيضاً أذهب » . بأن النبى وهو يرى جموع الشعوب والأمم قادمة إلى أورشليم إلتهب قلبه شوقاً ، واشتهى أن يكون بين هؤلاء القادمين ، معلناً ذلك بقوله : « أنا أيضاً أذهب » . كما يرى أن المتحدث هنا هو المخلص ، الذى يعلن دخوله أورشليم متقدماً هذه الشعوب بروح النصرة ، قائلاً : « أنا قد أنهضته بالنصر وكل طرقه أُسهل ، هو يبنى مدينتى ، ويطلق سبيى لا بثمن ولا بهدية قال رب الجنود » (إش ٤٥ : ١٣) . إذ يفتح الباب ، باب النصرة والغلبة ، ويبنى المدنية المقدسة الداخلية ، ويحرر النفس من سبيها لا بثمن مادى ولا بهدية أرضية بل بدمه الثمين تطلب الشعوب والأمم الرب وتدخل أورشليم الجديدة لتسترضى الرب ، هؤلاء الذين قال عنهم الرسول : « قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحىّ ، أورشليم السماوية ، وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات » (عب ١٢ : ٢٢ ، ٢٣) .

ثالثاً - لا يقل الرب أنه يباركهم وإنما ما هو أعظم : « تكونون بركة » بهم تتبارك الأمم ، وفى صفنيا يقول أنهم يصيرون « تسبحة فى شعوب الأرض كلها » (صف ٣ : ٢٠) ، وفى ميخا يصيرون « كالندى من عند الرب » (مى ٥ : ٧) . فمن يحمل

الرب فى قلبه يحمل البركة للآخرين ، ويكون تسبحة فرح تبتهج قلوبهم فى الرب ، يصيرون كالندى السماوى تطفىء لهيب نار العالم المهلك !

رابعاً - يختم حديثه عن البركة أن يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم بذيل رجل يهودى قائلين نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم . هذه صورة العروس القائلة فى النشيد : « اجذبنى وراءك فنجرى » ، فإذ تنطلق نحو عريسها تحمل معها عشرة أشخاص تقتنيهم للرب بحياتها المقدسة وشهادتها للرب . هذا من جانب ومن جانب آخر فإننا نحن الذين كنا قبلاً من الأمم لا ننكر أننا قد إستلمنا منهم العهد القديم بما حواه من الشريعة والنبوات كطريق لمعرفة الخلاص فى المسيح يسوع . نحن مدينون لهم بقبول الإيمان بالمسيا المخلص .

يرى **القديس ديديموس الضرير** أن هذا اليهودى الذى يمسك بذيله عشرة رجال من كل الأمم إنما هو شخص السيد المسيح الخارج من سبط يهوذا (عب ٧ : ١٤) ، وكما قيل بإشعياء النبى : « ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً » (إش ١١ : ١٠) . إنه موضوع إنتظار لا لأمة واحدة بل لكل الأمم .

أما عدد عشرة فيشير فى رأى **القديس ديديموس الضرير** إلى المؤمنين الذين صاروا عشر عذارى (مت ٢٥ : ١) ، لهم خمس حواس للجسد مقدسة وخمسة حواس داخلية مقدسة . هذه كما أن المؤمنين يحملون إسم « يسوع المسيح » ، بداية إسمه حرف « يوتا » وهو يعادل رقم ١٠ فى اللغة اليونانية .

+ + +

الباب الثالث :

إسرائيل والعصر المسيانى

الأصحاحات الثمانية الأولى تمثل وحدة واحدة غايتها تشجيع الشعب على إعادة بناء الهيكل ، أما الأصحاحات الستة الأخيرة فتعالج نبوات تمس إسرائيل والأمم منذ كانت إسرائيل تخضع لحكم مادى وفارس (أثناء حياة زكريا النبى) إلى ظهور العصر المسيانى . وقد سبق لنا فى المقدمة عرض موجز لآراء بعض النقاد الذين حاولوا تمزيق وحدة السفر بنسب الأصحاحات الستة الأخيرة لغير زكريا النبى سواء قبله أو بعده ، وقد جاء التقليد اليهودى كما المسيحى يعلنان وحدة السفر ونسبه لزكريا النبى .

الأصحاح التاسع :

الحكم المقدونى

(إسكندر الأكبر والمكابيون)

عندما كتب النبى هذا السفر كانت المتاعب الأولى التى واجهت القادمين من السبى لإعادة بناء بيت الرب كادت أن تنتهى ، لكنهم كانوا يشعرون أنهم فى خطر بسبب المدن القوية المحيطة بهم من الشمال كصور ومن الجنوب كأشقلون وغزة وعقرون هذه التى تمثل ضغطاً عنيفاً عليهم ، لهذا شجعهم النبى بالحديث عن غزو قادم يكتسح هذه المدن القوية مع ترفق بأورشليم وكل اليهودية ، وكان فى ذلك يتنبأ عن فتوحات الإسكندر الأكبر .

١ ـ إنتصارات إسكندر الأكبر	١ - ٨ .
٢ ـ المسيا الملك الروحى	٩ - ١٢ .
٣ ـ إنتصارات المكابيين	١٣ - ١٧ .

+ + +

مقدمة :

إذ يرى كثير من النقاد أن ما ورد بهذا الأصحاح يمثل صورة حية لفتوحات إسكندر الأكبر وموقفه من اليهود وماتبع ذلك من انتصارات للمكابيين الأمر الذى جعلهم يرفضون الرأى القائل بأن هذا الجزء سُجل قبل زكريا النبى ، لكنهم ظنوا أنه كُتب كسجل تاريخى بعد الأحداث أى بعد عصر زكريا النبى . هذا الرأى وإن كان يرد على أصحاب الرأى القائل بأن سُجل قبل زكريا لكنه لا يعنى أنه كُتب بعد عصر زكريا ، لأن الكاتب لا يسجل تاريخاً حدث فى الماضى وإنما نبوة تحققت بعد كتابته .

١ ـ إنتصارات إسكندر الأكبر :

يقدم وحياً هو نبوة تحمل تهديداً ضد الأمم المقاومة وطمأنينة للمتكلين على الله . وقد جاء الوحى يكشف عن :

أولاً - موقف الإسكندر الأكبر من مدن سوريا وفينيقية : « وحى كلمة الرب فى أرض حدراخ ودمشق محله ، لأن للرب عين الإنسان وكل أسباط إسرائيل ، وحماة أيضاً تتاخمها وصور وصيدون وإن تكن حكيمة جداً ، وقد بنت صور حصناً لنفسها وكوّمت الفضة كالتراب والذهب كطين الأسواق ، هوذا السيد يمتلكها ويضرب فى البحر قوتها وهى تؤكل بالنار» (ع ١ - ٤) .

لقد هزم اسكندر الأكبر عدداً من مدن سوريا منها حدراخ التى على نهر الأورونت ليست ببعيدة عن حماة ، لكن عينيه كانتا على دمشق العاصمة . وقد كان الرعب والدهشة بسبب إنتصاراته قد سحبت أعين بنى إسرائيل إلى الله تطلب منه العون الإلهى . أما بالنسبة لحماة وهى بجوار دمشق فقد سقطت أمامه .

بعد سوريا دخل اسكندر فينيقية فأخضع صور الغنية جداً بتجارتها حتى كانت الفضة بالنسبة لها كالتراب والذهب كالطين بلا ثمن ، فقد إضطر سكانها أن يتحصنوا فى جزيرة مقابل صور لكن الاسكندر أحرق المدينة القديمة بالنار وألقى بحجارتها فى البحر لإنشاء رصيف عبر به إلى الجزيرة يحاصر حصونها فانهارت أمامه .

ويرى **القديس ديديموس الضرير** فى دمشق وغيرها من بلاد سوريا صورة رمزية للأمم المقاومة للحق التى عادت فقبلته ، إذ قيل هنا « هوذا السيد يمتلكها » ... إنه يردها من وحشيتها الأولى إلى وداعته . أما صور فبسورها الضخم الذى تحصنت فيه تشير إلى الهراطقة الذين يتحصنون بمناقشات سوفسطائية كحصون لهم ، لكن الله يعمل أيضاً لإخضاعهم للإيمان الحق .

صور فى الحقيقة تمثل الإنسان الذى إستغنى (رؤ ٣ : ١٧) فظن أنه قادر بذاته أن يتحصن وبماله أن يشبع ؛ لكنه وهو يجمع الفضة تصير بالنسبة له تراباً ، وفيما هو يخزن الذهب يصير بالنسبة له طيناً . تتحول كلمة الله بالنسبة له وهى فضة فى ذاتها إلى تراب بسبب فكره الأرضى ، وتتحول الحياة الروحية وهى سماء فى ذاتها إلى طين بسبب إنحداره إلى الماديات . إنه يسقط فى البحر الذى يرمز إلى دوامات العالم وعواصف القلق والغم ، ويؤكل بالنار المهلكة ، إذ تحطمه الخطية وتبدد حياته وممتلكاته ! مسكين هو هذا الإنسان الذى يظن فى نفسه أن حكيم جداً كما ظنت صور ، فأفسدت فضتها وذهبها وألقت بنفسها فى بحر محبة العالم وأتون الخطية المهلك !

ثانياً - موقف الاسكندر من مدن فلسطين : « وترى أشقلون فتخاف وغزة فتتوجع جداً وعقرون لأنه يخزيها انتظارها ... » (ع ٥) . يذكر فى هذه العبارة وما تلاها أربع مدن فلسطينية (أشقلون ، غزة ، عقرون ، أشدود) ولم يذكر المدينة الخامسة من المدن الرئيسية « جت » ربما لأنها لم تقم بعد أن سقطت على يد عزيا (٢ أى ٢٦ : ٦) . لقد خافت أشقلون وتوجعت غزة جداً وأيضاً عقرون إذ رأوا ما حل بصور المدينة العظيمة المحصنة فأدركوا الخطر الذى يحل بهم .

هذه المدن الأربع « أشقلون ، غزة ، عقرون ، أشدود » إنما تشير إلى العالم بجهاته الأربع وقد إمتلأ بالعالم الوثنى متشامخاً ، لكنه يعود و يرجع إلى الرب المخلص و ينعم بالخلاص . كما تشير هذه المدن إلى الإنسان الترابى المرتبط بالأرض (جهات المسكونة الأربع) وقد عاد إلى مخلصه يحمل السمة الروحية .

« أشقلون » كلمة عبرية مشتقة من « شاقل » أى وزن (٥١) ، و « غزة » تعنى « عزة » أو « قوة » ، و « عقرون » تعنى « عقر » ، « أشدود » تعنى « متشدد أو مخرب (٥٢) » .

فأشقلون تشير إلى النفس المعتدة بوزنها وقياسها ، إذ تحل بها مخافة الرب تدرك حقيقة ذاتها وترجع إلى الرب ليكون هو كل شيء بالنسبة لها ، وكما يقول المرتل أن خائفى الرب « لا يعوزهم شيء من الخير» (مز ٣٤ : ١٠) .

وغزة تتوجع جداً (ع ٥) فما كانت تحسبه عزة وقوة تراه كلا شيء ، فتقبل الرب نفسه عزتها وقوتها ومجدها الداخلى .

وعقرون إذ تدرك عقرها ترجع فى إنسحاق إلى الرب مخلصها فيهبها أولاداً (ثماراً روحية) مباركين ، وكما يقول المرتل : « المسكن العاقر فى بيت أم أولاد فرحة » (مز ١١٣ : ٩) ، وكما قيل : « العاقر ولدت سبعة وكثيرة البنين ذبلت » (١ صم ٢ : ٥) . هذه هى كنيسة الأمم التى كانت عاقراً فولدت الكثير بينما جماعة اليهود أصحاب المواعيد والعهود ومنهم الآباء والأنبياء ذبلت بسبب رفضها للمخلص . يقول إشعياء النبى : « ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد ، أشيدى بالترنم أيتها التى لم تتمخض ، لأن بنى المستوحشة أكثر من ذات البعل » (إش ٥٤ : ١) . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** أن « البعل » هنا هو الناموس ، فالأمم الذين كانوا بلا ناموس موسى

إمتلأت فرحاً بالخلاص ، واليهود الذين كان لهم الناموس سقطوا فى العقم الروحى .

أما « أشدود » فإذ تدرك تشددها المفسد وعملها المخرب ترجع إلى الرب وتصير خاضعة له . يسقط إلهها داجون أمام تابوت العهد (١ صم ٥) وتنتهى مقاومتها لإعادة بناء أسوار أورشليم (نح ٤ : ٧) لتتقبل كرازة الإنجيل بواسطة فيلبس (أع ٨ : ٤٠) وتصير أسقفية تقوم بالكرازة بالخلاص .

يتحدث النبى عما يحدث فى أشدود ، قائلاً : « **ويسكن فى أشدود زنيم (أبناء غير شرعيين) وأقطع كبرياء الفلسطينيين ، وأنزع دماءه من فمه ، ورجسه من بين أسنانه ، فيبقى هو أيضاً لإلهنا ويكون كأمير فى يهوذا وعقرون كيبوسى** » (ع ٦ ، ٧) . وقد تحقق ذلك حرفياً إذ كادت أشدود أن تفقد سكانها الوطنيين فقد كانت سياسة إسكندر الأكبر أن يمزج الشعوب المغلوبة معاً ليفقدها وطنيتها . أما نزع الدماء من الفم فيشير إلى تركهم الوثنية حيث كانوا يأكلون الذبائح بدمها (حز ٣٣ : ٢٥) وقد منعت الشريعة ذلك (لا ١٧ : ١٠ ، ١١ ؛ أع ٩ : ٤) . لقد رجعت أشدود إلى الرب بقبولها الإيمان المسيحى وإرتدت لها كرامتها الأصلية فصارت كأمير فى يهوذا ، كما صارت عقرون أى العاقر كيبوسى أن تدوس محبة العالم تحت أقدامها .

ثالثاً - موقف الإسكندر من اليهود : « وأحل حول بيتى بسبب الجيش الذاهب والآئب فلا يعبر عليهم بعد جابى الجزية . فإنى الآن رأيت بعينى » (ع ٨) . لقد حلّ الرب حول بيته لكى لا يمسه جيش الاسكندر الأكبر فى عبوره المتكرر بأورشليم ، إذ لم يضر اليهود مع أنه أذل السامريين . يذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودى أن يادو رئيس الكهنة لاقى الإسكندر ومعه جميع الكهنة لابسين الثياب المقدسة وقد إرتدى رئيس الكهنة العمامة على رأسه والصفيحة الذهبية المكتوب عليها « قدس للرب » ، فلما رآه الإسكندر سجد له وقال له أنه رأى فى حلم الإله الذى كان إسمه مكتوباً على الصفيحة ، ثم دخل أورشليم وقدم ذبائح وأعطى اليهود امتيازات خاصة .

يختم الرب حديثه هنا بقوله : « **فإنى الآن رأيت بعينى** » . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [هذه الرؤيا الواضحة هى قوة البصيرة التى يكتب عنها الرسول : « كل شىء عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا » (عب ٤ : ١٣)] ... وكأن ما يعلنه الرب بالنبى مكشوف للرب مدبر خلاصنا !

٢ ـ المسيا الملك الروحى :

لئلا يظن البعض أن زكريا يهدف إلى الخلاص فى العصر المقدونى ، وأعطاء الرب نعمة لليهود فى عينى الاسكندر إنتقل إلى الخلاص الحقيق خلال الملك الوديع المخلص واهب السلام للعالم . إن عينى الله المفتوحتين تنظران عمله الخلاصى كعمل حاضر به تخلص البشرية ، لذا يقول : « **إبتهجى جداً يا إبنة صهيون ، إهتفى يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتى إليك ، هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش إبن أتان ، وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب ، ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض** » (ع ٩ ، ١٠) .

لقد حرم الشعب من أرضه زماناً طويلاً وخضع تحت ملوك غرباء فى السبى هوذا يأتيه ملكه الذى يبهج إبنة صهيون جداً و يفرح قلب بنت أورشليم ، هو ملك عجيب ، كما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [لا يقود مركبات كبقية الملوك ، ولا يطلب جزية ، ولا يطرد اناساً ، ولا يطلب حراساً ، إنما يسلك بوداعته العظيمة (٥٣)] .

سبق لنا فى تفسير الإنجيل بحسب متى تقديم فكر آباء الكنيسة فى تفسير هذا النص وما حمله الجحش والآتان من رموز حين ركبها السيد عند دخوله أورشليم ، وما حملته أورشليم من رموز فى إستقبالها للسيد بإبتهاج (٥٤) . وهنا نلاحظ :

أولاً ـ يرى القديس ديديموس الضرير أن كلمة « صهيون » تعنى « ملاحظ الوصايا أو منفذها » ، أما أورشليم فتعنى « رؤية السلام » ، وكأن الذين ينعمون بالبهجة والتهليل بدخول السيد فى حياتهم إنما هم منفذو الوصايا والمتمتعون برؤية السلام (خلال الصليب) . يقول المرتل : [وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب ، أمر الرب طاهر ينير العينين » (مز ١١٩ : ٨) . « بالأولى (تنفيذ الوصية) تبتهج النفس جداً لمجيء الملك الحقيق ، وبالثانية (رؤية السلام) تهتف لأنها فى موقف مرتفع جداً تعلن عن مجيء ملك الملوك ... الأولى أخذت أمراً أن تبتهج والثانية أخذت أمراً أن تعلن عنه ! .

ليتنا نكون بحق بنت صهيون فنبتهج جداً خلال ملاحظتنا للوصية الإلهية ، ولنكن

بنت أورشليم فنهتف معلنين الشهادة له خلال رؤيتنا للسلام الحقيقي الفائق في الرب المصلوب !

ثانياً - إذ يدخل الرب المخلص الوديع إلى القلب يقطع المركبة الحربية من أفرايم والفرس من أورشليم وينزع قوس الحرب ، فيحل السلام في داخله ويصير أفرايم مثمراً وأورشليم متمتعة بالسلام الحقيقي ، مترنماً : « هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل ، أما نحن فإسم الرب إلهنا نذكر؛ هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وإنتصبنا » (مز ٢٠: ٧ ، ٨) .

ثالثاً - يمتد سلطان الرب الملك على الأمم ، من البحر إلى البحر ، ومن النهر إلى أقاصي الأرض . لعله يقصد بالبحار الذين كانوا يشربون المياه المالحة خلال التعاليم الوثنية ، أما النهر فيقصد به الشريعة المقدسة الموسوية ، فيضم الأمم مع اليهود تحت سلطانه .

رابعاً - يقول : **« وأنت أيضاً فإني بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذي ليس فيه ماء ، إرجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء ، اليوم أيضاً أصرخ أني أرد عليك ضعفين »** (ع ١١ ، ١٢) . يبدو أن إسرائيل كجماعة من الفلاحين قد نقر كل جماعة منهم جباً لأنفسهم وسط الصخور حتى متى حل وقت المطر يمتلىء ماءً ، فإذ جاء وقت السبي ودخلوا في حالة رعب هربوا من الأعداء إلى الجب الذي ليس فيه ماء فصاروا أسرى هناك . ولعل هذا الجب يشير إلى الذات البشرية التي يقيمها الإنسان بنفسه ليحبس نفسه بنفسه فيها ، لكن الله يطلقه بعهد الدم المقدس ، يطلقه من أنانيته وذاته ليحيا في كمال حرية الصليب . ويرى **القديس ديديموس الضرير** في هذا الجب الذي بلا ماء الذي أُلقي فيه يوسف وأرميا ودانيال إلخ ... إنما يشير إلى الجحيم الذي بلا ماء الحياة الأبدية ، فقد أطلقنا منه الرب لا خلال دم ثيران وتيوس وإنما خلال دم العهد الجديد . إنه يدعونا للخروج من الجب للإنطلاق إلى الحصن الذي هو الكنيسة المجيدة التي بلا عيب ولا دنس (أف ٥ : ٢٧) . « هناك يجد المأسورين المسحوبين من الجب الذي بلا ماء راحة » . ففي الكنيسة يجد أسرى الرب « حصن للإستقامة طريق الرب » (أم ١٠ : ٢٩) ، ويكون الرب نفسه حصناً : « كن لي صخرة ملجأ أدخله دائماً » (مز ٧١ : ٣) ، « كن لي صخرة حصن بيت ملجأ

لتخليصى ، لآن صخرتى ومعقلى أنت ، من آجل إسمك تهدينى وتقودنى » (مز ٣١ : ٢ ، ٣) .

سادساً - يرد الله للنفس مكافأة مضاعفة عوض أيام تعبها ، وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [من هو أسير للمسيح يستوطن فى هذه المدينة ويجلس فى الحصون المجيدة التى بها ، ويحيا بلا خوف إذ ينتظر تعزيات مضاعفة وتشجيعاً عوض الحزن... ستكون المكافأة مضاعفة عن الضيقات السابقة . والمثل الواضح لذلك قصة أيوب الذى كانت له نفس قوية فنال مكافأة مضاعفة (أى ٤٢ : ١١)] . إنه ينال مكافأة مضاعفة ، إذ يتمتع بمثة ضعف فى هذا العالم والحياة الأبدية فى العالم الآخر ؛ كما هى مضاعفة إذ ينال خلاص النفس مع الجسد أيضاً . وسر مضاعفتها كما يقول **القديس ديديموس الضرير** أن الذى فى السبى إذ يرجع من سبيه لا يخلص فحسب وإنما يصير معلماً لظالميه فيضاعف مجده مجداً !

٣ - إنتصارات المكابيين :

بعد أن تحدث عن إنتصارات اسكندر الأكبر وكيف أعطى الله نعمة لليهود فى عينيه ، ثم عاد فحدثنا عن الملك المسيا ، يتحدث هنا عن « ياوان » أى اليونانيين ، إذ غلبهم المكابيون فى القرن الثانى قبل الميلاد (دا ١١ : ٣٢) ؛ ٨ : ٩ - ١٤) ، وجاءت النبوة تؤكد أمراً واحداً أن الله هو سر نصرتهم .

يقول « **أوترت لنفسى يهوذا** » (ع ١٣) ؛ ما هو هذا السهم الخارج من يهوذا لينهض أبناء صهيون على بنى ياوان إلاً السيد المسيح نفسه السهم الإلهى الخارج من سبط يهوذا لحساب أبناء الإيمان ضد إبليس وأعماله الشريرة ؟! إنه كلمة الله الحىّ الفعّال الأمضى من كل سيف ذى حدين (عب ٤ : ١٢) ، القائل : « جعل فى كسيف حاد » (إش ٤٩ : ٢) .

إذ انطلق السهم لحساب خلاص البشرية ضد إبليس تجلى الرب فى مملكته ، وكما يقول النبى : « **ويُرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق والسيد الرب ينفخ فى البوق ويسير فى وزابع الجنوب ، رب الجنود يحامى عنهم** » (ع ١٤ ، ١٥) . لقد خرج السيد المسيح السهم الحقيقى كالبرق ، يدخل إلى القلب فيجرحه بجراحات الحب ، لتقول النفس : « إنى مريضة حباً » (نش ٥ : ٨) ، يحطم فيها أعمال

إبليس ويبرق فيها ببهاء مجده . وكما جاء فى حبقوق : « لنور سهامك الطائرة للمعان برق مجدك » (حب ٣ : ١١) . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [القدس هو يهوذا ... إذ يخرج منه السهم الإلهى كالبرق يستنير الإنسان الداخلى وتستنير عيون القلب] . وكما بالبرق يهب الرب إستنارة لعينى النفس ، فنفخ البوق يهبنا أذناً داخلية لسماع صوته الذى يدوى ليحذرنا من العدو إبليس ولكى يضمنا إلى الإحتفال بمجيئه المفرح ، إذ كانت الأبواق تضرب عند الحرب كما فى الأعياد .

هكذا هو يتنبأ عن النصرة على اليونانيين بواسطة المكابيين ، يعلن نصرتنا الأبدية على إبليس بالمسيح يسوع السهم الإلهى الحق . وقد صوّر لنا هذه النصرة بقوله : « **رب الجنود يحامى عنهم ، فيأكلون ويدوسون حجارة المقلاع ويشربون ويضجون كما من الخمر ويمتلئون كالمنضح وكزوايا المذبح ، ويخلصهم الرب إلههم فى ذلك اليوم كقطيع شعبه بل كحجارة التاج مرفوعة على أرضه . ما أجوده وما أجمله ، الحنطة تنمى الفتيان والمسطار العذارى** » (ع ١٥ ، ١٦) .

إن كان الله قد إستخدم الوثنيين كحجارة مقلاع يصوبها الله نحو شعبه لتأديبهم فإنه إذ يرجع إليهم برحمته يجعل هذه الحجارة تحتهم يدوسونها بأقدامهم ، هكذا بنفس الفكر إن كان الله يسمح لنا بتجارب أو ضيقات متنوعة إنما يستخدمها لتأديبنا أو تزكيتنا ، وفى محبته لا يجعلنا تحت التجربة ساقطين ، إنما تسقط التجربة تحتنا ولا يكون لها سلطان علينا تفقدنا سلامنا الداخلى وفرحنا فى الرب .

وكما أنه عند السبى شرب الشعب كأس غضب الله بالحزن والوجع ، فإنه إذ يترفق الله بهم يشربون كأس الفرح والبهجة !

أنه يهب النصرة لشعبه بكونه قطيعه الناطق ، ويقيمهم كحجارة التاج مرفوعة على أرضه ، وبحسب الترجمة السبعينية يقيمهم كحجارة مقدسة تتدحرج على الأرض . يعلق **القديس چيروم** على ذلك بقوله : [لاحظ قوله : « الحجارة المقدسة تتدحرج على الأرض » ، فإنها عجلات تجرى على الأرض مسرعة نحو الأماكن المرتفعة (٥٥)] . كما يقول : [لتفريق الحجارة وقت ولجمع الحجارة وقت » (جا ٣ : ٥) . الآن أقام الله من حجارة الأمم الصلدة أولاداً لإبراهيم (مت ٣ : ٩) ، فصاروا حجارة مقدسة تتدحرج على الأرض (زك ٩ : ١٦) ، عبرت خلال مروحة الهواء التى للعالم

وتدحرجت فى مركبة الله على عجلات سريعة (٥٦)] . وعندما تحدث عن باولا Paula التى تنفق أموالها لا على مبانٍ حجرية بل على الفقراء قال : [أرادت أن تنفق أموالها لا على الحجارة التى تزول مع زوال العالم بل على الحجارة الحية التى تتدحرج على الأرض . والتى بها تبنى مدينة الملك العظيم كما جاء فى سفر الرؤيا (٢١ : ١٤) (٥٧)] .

خلال هذه النصرة الفائقة التى ترفع النفس إلى السماء كحجارة حية تتدحرج مرتفعة إلى أورشليم العليا ، تشعر النفس بشبع روحى ، إذ قيل « الحنطة تنمى الفتيان والمسطار العذارى » ... يقدم الله نفسه حنطة ومسطاراً ليشبع فتياننا وفتياتنا أى لينمى ثمار الروح فينا خلال تقديس النفس بكل طاقاتها (الفتيان) والجسد بكل أحاسيسه وعواطفه (العذارى) .

+ + +

الأصحاح العاشر :

إنتظار الملكوت المسيانى

إن كان الله قد وهبهم نعمة فى عينى الاسكندر الأكبر ، وأعطاهم نصرات متتالية فى عصر المكابيين ، لكن الحاجة إلى الدخول فى الملكوت المسيانى ، حيث يأتى الملك الوديع واهب الخلاص ومانح السلام الداخلى للأمم ، ففى هذا الملكوت ننعم بالآتى :

١ ـ التمتع بالمطر المتأخر	١ .
٢ ـ التمتع برعاية الله الشخصية	٢ - ٣ .
٣ ـ التمتع بالنصرة وردّ الملك	٤ - ١٢ .

+ + +

١ ـ التمتع بالمطر المتأخر :

« أطلبوا من الرب المطر فى أوان المطر المتأخر فيصنع الرب بروقاً ويعطيهم مطر الوبل ، لكل إنسان عُشباً فى الحقل » (ع ١) .

قديماً بسبب الشر أوقف إيليا المطر ثلاث سنين وستة أشهر حتى يتأدب الكل وينزل المطر ، وهكذا تحجب خطايانا فيض نعم الله الغزيرة علينا وتحرمنا من مطره الذى يحول البرية القاحلة إلى جنة تُفرح قلبه (نش ٥ : ١) .

فى داراستنا لسفر هوشع (٦ : ٣) لاحظنا أنه فى فلسطين يسقط مطر مبكر حيث تلقى البذار ، ومطر متأخر به يتم نضج المحصول ، المطر الأول يشير إلى عمل الروح القدس خلال الناموس والنبوات إلخ ... قبل مجىء السيد ، أما المتأخر فيشير إلى فيض حلول الروح القدس على كنيسة العهد الجديد ، الذى أعلن عنه يوئيل النبي : « أسكب روحى على كل بشر » (يؤ ٢ : ٢٨) .

يمكننا القول أن المطر المبكر هو الناموس والنبوات التى منحها الرب لرجال العهد

القديم ، وأما المطر المتأخر فهو الكرازة بالإنجيل الذى يكشف أسرار الله ويهبنا معرفة عميقة ورؤيا للحياة الإلهية .

يرى **القديس ديديموس الضرير** أن المطر المبكر أيضاً يعنى التعاليم الخاصة بتجسد المخلص أما المطر المتأخر فهو التمتع بأسرار لاهوته .

على أى الأحوال ليتنا لا نكف عن أن نطلب من الله بغير إنقطاع لكى يبرق فى قلوبنا ببهاء مجده واهباً إيانا مطره المتأخر ليسقى أرضنا بحبه الإلهى ويهبها ثمراً متكاثراً .

٢ ـ التمتع برعاية الله الشخصية :

إن كان الله يمطر على الصالحين والأشرار ، لكنه لا يهب المطر الروحى إلاَّ لطالبيه ، والآن لكى يتعهد قطيعه روحياً يلزم لهذا القطيع أن يترك خداعات العرافة والسحر والأحلام التى للأنبياء الكذبة فيرعى هو شعبه .

« لأن الترافيم قد تكلموا بالباطل والعرافون رأوا الكذب وأخبروا بأحلام كذب ، يغرون بالباطل ، لذلك رحلوا كغنم . ذلوا إذ ليس راعٍ ، على الرعاة إشتعل غضبى فعاقبت الأعتدة ، لأن رب الجنود تعهد قطيعه بيت يهوذا وجعلهم كفرس جلاله فى القتال » (ع ٢ ـ ٤) .

الترافيم عبارة عن تماثيل لآلهة يقيمونها داخل البيوت كحارسة لهم ولكى يستشيروها قبل كل تصرف . فإن الله لا يمكن أن يتسلم رعاية شعبه ماداموا يتكلون على الترافيم و يسألون العرافة و يلجأون إلى أحلام الأنبياء الكذبة ، فإن هذه جميعها قد تهادن الإنسان وتخدعه بكلمات لطيفة مخادعة ، لكن المتكلين عليها لا يسقطون فى المذلة إذ هم بلا رعاية . والآن إذ يترك الشعب هذه الخداعات الباطلة يقوم الرب بعملين : يعلن غضبه على الرعاة الفاسدين و يتسلم هو الرعاية بنفسه ، وكما أكد فى سفر حزقيال : « هأنذا أسأل عن غنمى وأفتقدها ... أنا أرعى غنمى وأربضها يقول السيد الرب » (حز ٣٤ : ١١ ، ١٥) . إنه يعاقب الأعتدة (الكباش) الشريرة و يتعهد قطيعه مقدماً حياته فدية عنها (يو ١٠ : ١١) . يهبهم حياته القادرة أن تقيمهم كفرس فى موكب الخلاص ، قادرون على القتال ضد إبليس وأعماله . وكما قيل : « هل على الأنهار حمى يارب ، هل على الأنهار غضبك ، أو على البحر سخطك حتى أنك ركبت خيلك مركباتك مركبات الخلاص ؟! » (حب ٣ : ٨) .

٣ ـ التمتع بالنصرة وردّ المُلك :

ثمر رعاية الله الشخصية هو تمتعهم بالنصرة والأمان والفرح وردّ مُلك الله فيهم .

أولاً ـ « منه الزاوية ، منه الوتد ، منه قوس القتال ، منه يخرج كل ظالم سريعاً » (ع ٤) . تظهر الرعاية الإلهية الحقة بتجلى السيد المسيح وسط شعبه كحجر زاوية يربط الكل معاً فيه ، ويسند الجميع بروح واحد . يظهر فيهم أيضاً كوتد يسند خيمتهم الزمنية أى حياتهم المؤقتة فلا تحركها رياح التعاليم الغريبة ولا عواصف محبة العالم وشهوات الجسد . هذا هو الوتد الإلهى الذى يسند الجسد (الخيمة) بتقديسه لحساب ملكوت الله . ويكون الرب أيضاً فيهم قوس قتال يصوبه المؤمن محارباً الشر والخطية ، فيُقال عنهم : « واحد منكم يطرد ألفاً ويهزم إثنان ربوة » (تث ٣٢ : ٣٠) ، أما هم فكجنود للرب حاملين السيد المسيح سهمهم الحقيقى فيقولون : « أن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولات هذا العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات » (أف ٦ : ١٣) .

أما قوله : « منه يخرج كل ظالم سريعاً » فيشير إلى عمله فى كنيسته التى تقبله حجر الزاوية والوتد والقوس الروحى ، إذ ينزع عنها الظالم والمفسد ليكون الكل فيها مقدسين به .

ثانياً ـ « ويكونون كالجبابرة الدائسين طين الأسواق فى القتال ويحاربون لأن الرب معهم والراكبون الخيل يخزون » (ع ٥) . هذا هو جبروتهم وهذه هى غلبتهم أنهم يدوسون على طين الأسواق فلا يكون كصاحب الوزنة الذى دفنها فى التراب (مت ٢٥ : ١٨) ، إنما بالرب السماوى يرتفعون فوق كل فكر مادى محلقين فى السماويات ، مهما بدا هذا الفكر عنيفاً كراكبى الخيل .

يميز **القديس ديديموس الضرير** بين راكبى الخيل والفرسان ؛ فراكبو الخيل هم الذين يمتطونها دون ضبطها بلجام ، فإن كانت الخيل تشير إلى الجسد فإن النفس تمتطى الجسد وتتركه فى جموحه وعناده ، لذا تخزى هذه النفس بسبب شهوات الجسد . كما تشير الخيل إلى الأفكار السوفسطائية المتعجرفة تمتطيها النفس فتسقط فى الكبرياء وتُحرم من الخلاص . عن راكبى الخيل قيل : « الفرس وراكبه طرحهما فى البحر» (خر ١٥ : ١) ، « هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل أما نحن فإسم الرب إلهنا نذكر»

(مز ٢٠ : ٧) ، « باطل هو الفرس لأجل الخلاص » (مز ٣٣ : ٧) . هذا بالنسبة لراكبي الخيل أما الفرسان فيشيرون إلى من يمتطى الفرس أو الخيل ضابطاً إياه بلجام ، فقد قيل لإيليا النبى : « يا أبى يا أبى مركبة إسرائيل وفرسانها » (٢ مل ٢ : ١٢) .

ثالثاً - يعوضهم عن السنين التى أكلها الجراد ، فعوض الخسائر التى لحقت بهم يوم رفضهم الرب ينالون بركات عظمى تغطى الخسائر السابقة ، إذ يقول : « **وأقوى بيت يهوذا وأخلص بيت يوسف وأرجعهم ، لأنى قد رحمتهم ويكونون كأنى لم أرفضهم لأنى أنا الرب إلههم فأجيبهم** » (ع ٦) . لماذا يتحدث عن بيت يهوذا وبيت يوسف ؟ لأنه من البيت الأول خرج يسوع واهب الخلاص ، ومن البيت الثانى ظهر يوسف رمز المسيح الذى قدم القمح بعد أن سحقهم الجوع والقحط (تك ٤١ : ٥٦) . فإن كان إسرائيل قد مرت به سنوات قحط فيوسف الحقيق يشبعهم كقول القديسة مريم : « أشبع الجياع خيرات » (لو ١ : ٥٣) . إنه الرب إلههم الذى يجيب سؤالهم ويشبع إحتياجاتهم ، فلا يعودون يذكرون الماضى بمجاعته الروحية القاسية لأن أفراح الحاضر تغطى على كل أحزان الماضى . لذا يقول : « **ويكون أفرايم كجبار ويفرح قلبهم كأنه خمر** » (ع ٧) . هذه هى سمة العصر المسيانى : فرح الروح القدس الذى لا يستطيع العالم أن ينزعه من القلب !

هنا يذكر أفرايم كجبار مملوء فرحاً ، ربما إشارة إلى مملكة الشمال التى عاشت فى السبى مدة أطول من يهوذا لذا أكد مساندته لها . وربما قصد سبط أفرايم بالذات لأنه السبط العنيف الذى كان المحرض الأول لفساد مملكة الشمال ، خاصة وأن يربعام الذى حرض الأسباط العشرة على الثورة ضد يهوذا كان أفرايمى (١ مل ١١ : ٢٦ ؛ ١٢ : ٢) ، وهو الذى أقام العبادة الوثنية فى إسرائيل (١ مل ١٢ : ٢٥ - ٣٣) . الآن يؤكد الرب لافرايم أنه يصير كجبار روحياً ويمتلىء قلبه فرحاً .

رابعاً - يجمع شتاتهم وينميهم فى حضنه : « **أصفر لهم وأجمعهم لأنى قد فديتهم ويكثرون كما كثروا** » (ع ٨) . إنه كالنحال الذى يصفر لنحله المشتت لجمع العسل من المروج والبساتين . إنه يضمهم إليه ويهبهم بالبركة أن ينموا ويكثروا كما سبقوا فأكثروا ، بمعنى أنه إن كان قد إهتم بهم وهم تحت التأديب ، تحت عبودية فرعون فكانوا ينمون بقدر ما أذلوهم (خر ١ : ٧) أفليس بالأولى ينميهم ويكثرهم حين يفديهم من العبودية ؟!

إنه يحقق فيهم وعده لإبراهيم أب الآباء : « لأنى أجعلك أباً لجمهور من الأمم ، وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً » (تك ١٧ : ٥ ، ٦) ، وكما قيل فى إشعياء : « الصغير يصير ألفاً والحقير أمة قوية » (إش ٦٠ : ٢٢) . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** : [لو أخذت هذه الكلمات بطريقة حرفية لظهرت صعبة فإن كثير من القديسين لم يكن لهم أولاد قط مثل إيليا وأليشع و يوحنا المعمدان الذى لم يبلغ إليه ، أحد فى الفضيلة ومعرفة الأسرار المقدسة (مت ١١ : ١١) ومع ذلك لم يكن له أولاد لذا يجب أن نفهم ذلك روحياً] . فمن جهة أخرى يكون لهم أولاد فى الروح كالذين ولدهم بولس فى الإنجيل (١ كو ٤ : ١٥) ، الذين تمخض بهم حتى يتصور المسيح فيهم (غلا ٤ : ١٩) ، أو الذين يدعوهم بطرس الرسول : « أولاد الطاعة » (١ بط ١ : ١٤) ، ومن جهة أخرى يكون لهم أولاد فى القلب أى ثمار الروح القدس المعلنة فينا كأولاد يفرحون قلب الله !

خامساً - إذ يرجعهم إليه لينموا و يثمروا بالروح القدس يعود فيزرعهم بين الشعوب كبذار حية تدفن فى الأرض لتأتى بثمر كثير ، إذ يقول : « **وأزرعهم بين الشعوب فيذكروننى فى الأراضى البعيدة ويحيون مع بنيهم و يرجعون ، وأرجعهم من أرض مصر وأجمعهم من أرض أشور وآتى بهم إلى أرض جلعاد ولبنان ولا يوجد لهم مكان ، ويعبر فى بحر الضيق ويضرب اللجج فى البحر وتجف كل أعماق النهر وتخفض كبرياء أشور ويزول قضيب مصر ، وأقويهم بالرب فيسلكون بإسمه يقول الرب** » (ع ٩ - ١٢) .

يا لها من صورة حية ومفرحة لعمل الله فيهم ، فبعد أن يجمعهم من سبى الخطية و يردهم إليه ، يلقيهم كبذار حية وسط الشعوب ليشهدوا للخلاص فى الأراضى البعيدة و يكون لهم أبناء روحيون فى الرب . لكنهم لا يسلكون بروح العالم إنما ترجع قلوبهم عن أرض مصر الرمزية أى محبة العالم ، ويجمعهم الرب من اشور أى من روح الكبرياء و ينطلق بهم إلى أرض جلعاد ولبنان ، ولئلا يُفهم ذلك مادياً قال : « ولا يوجد لهم مكان » ، إذ هم فى حالة هجرة مستمرة وإنطلاقة دائمة من قوة إلى قوة ومن مجد إلى مجد ، مرتفعة قلوبهم فى السمويات ، وليس لها مكان فى الأرض !

يعلق **القديس ديديموس الضرير** على هذه العبارة بكونها إعلاناً عن الهجرة

الروحية للإنسان المؤمن : [الذى يعبر من الرذيلة إلى الفضيلة . هذا هو بالحق تغيير البلد ، تغيير من الخطية إلى البر ، ومن الشر إلى التقوى ... و يسير من فضيلة إلى فضيلة (مز ٨٣ : ٨) ، و يعبر من ظل الناموس حيث الحرف الذى يقتل ليبلغ الروح الذى يحيى (٢ كو ٣ : ٦)] ... و يرى **القديس ديديموس** أن الهجرة إلى لبنان الروحية إنما هى هجرة إلى حالة التأله بمعنى التمتع بسمات الرب يسوع ، حيث تدخل النفس إلى الكنيسة المجيدة المقدسة التى « لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك » (أف ٥ : ٢٧) ، فيُقال عنها : « رائحة ثيابكِ كرائحة لبنان » (نش ٤ : ١١) .

إذ يدخل بهم إلى لبنان الجديد أى الحياة الكنسية المقدسة ، يعبر بهم فى بحر الضيق ، كالسمك الحىّ الذى يختفى فى المياه مع كل إضطراباتها والبحر بكل أمواجه دون أن تفقده حياته ... إنهم يدخلون إلى الضيق فى هذا العالم لكن لا تستطيع لجج العالم أن تبتلعهم ولا أعماق النهر أن تسحبهم ! إنما يخرجون من كل ضيقة أكثر قوة معلنين ملكوت الله فى داخلهم ، لذا يختم حديثه عن بركات هذا العصر بقوله : **« وأقويهم بالرب فيسلكون بإسمه يقول الرب »** (ع ١٢) .

+ + +

الأصحاح الحادى عشر :

رفضهم الراعى الصالح
« أثناء الحكم الرومانى »

ينتقل النبى من عصر المكابيين حيث الإنتصارات بذراع إلهى إلى العصر الرومانى حيث يظهر المسيا واهب النصرة ، لكن اليهود يرفضونه و يتهمونه كخائن وطنى ضد قيصر ، مصرين أنه ليس لهم ملك إلاّ قيصر . وتظهر بشاعة الخيانة مجسمة فى تصرفات يهوذا الذى أسلم سيده بثلاثين من الفضة . هذه صورة مرة لرفضهم الراعى الصالح وقبولهم « ضد المسيح » راعياً لهم .

١ ـ مرثاة على الرافضين	١ - ٣ .
٢ ـ تدميرهم لأنفسهم	٤ - ٦ .
٣ ـ حرمانهم من النعمة	٧ - ١١ .
٤ ـ خيانتهم للمسيا	١٢ - ١٤ .
٥ ـ قبولهم ضد المسيح	١٥ - ١٧ .

+ + +

١ ـ مرثاة على الرافضين :

رفض إسرائيل للسيد المسيح حوّلها إلى خراب شامل ، لذا يرثيها النبى ، قائلاً : **« إفتح أبوابك يالبنان فتأكل النار أرزك ، ولول ياسرو لأن الأرز سقط ، لأن الأعزاء قد ضربوا ، ولول يابلوط باشان لأن الوعر المنيع قد هبط ، صوت ولولة الرعاة لأن فخرهم خرب ، صوت زمجرة الأشبال لأن كبرياء الأردن خربت »** (ع ١-٣) .

و يلاحظ فى هذه المرثاة :

أولاً ـ أن الخراب يحمل أبعاداً ممتدة وشاملة فيصيب لبنان وباشان والأردن ،

وكأن رفض اليهود للسيد المسيح أسقطهم تحت ضربة ممتدة شبه جماعية ، إذ صرخوا « دمه علينا وعلى أولادنا » . ولا يقف الشمول من جهة المواقع وإنما شمل أنواع الشجر من أرز يحرق بالنار وسرو يولول وأيضاً البلوط ، كما يسقط شجر الوعر إلخ ...

ثانياً ـ يدعو الطبيعة للحزن على الإنسان الذى جحد خالقه ورفض عمله الخلاصى بل وخانه من أجل ثلاثين من الفضة .

ثالثاً ـ ما يذكره هنا تحقق حرفياً إذ كان من عادة الأعداء عند إستيلائهم على أرض خصبة كأرض الموعد يقطعون أشجارها للإنتفاع بخشبها أو يحرقونها بالنار بقصد التدمير والتخريب .

رابعاً ـ من الجانب الرمزى إلى ماذا تشير لبنان فى قوله : « إفتح أبوابك يا لبنان فتأكل النار أرزك ؟ » لقد دخل الأعداء إلى لبنان من أبوابها أى خلال مداخل الجبال التى تؤدى إلى المدينة ، لكى يحطموا أرزها الذى تعتز به . وقد رأينا لبنان روحياً فى الأصحاح السابق تشير إلى الهجرة إلى الكنيسة المقدسة لتحمل فينا رائحة المسيح الذكية ، فيقال : « رائحة ثيابك كرائحة لبنان » (نش ٤ : ١١) . وكما تشير لبنان إلى الكنيسة المخصبة الحاملة لسمات السيد ورائحته وثمر روحه القدوس ، فإنها من جانب آخر كما يقول **القديس ديديموس الضرير** تشير إلى الوثنية (الإرتداد عن الإيمان) والتشامخ ، إذ يقول : [بالفعل عندما يدعو العريس فى نشيد الأناشيد كنيسة المنتصرين يقول لها : هلمى معى من لبنان يا عروس (نش ٤ : ٨) ... تأتى إلى ذاك الذى يدعوها من الجهالة وعدم الإيمان إلى المعرفة المقدسة والإيمان الكامل (٥٨)] .

خامساً ـ ما يحل بالأرز والسرو والبلوط والوعر إنما يشير إلى الجماعات اليهودية الرافضة للمسيا المخلص ، كما تشير إلى الخطايا التى تكمن فى النفس تدفع الإنسان إلى الحرمان من التمتع بالخلاص . فيرى **القديس ديديموس الضرير** فى الأرز المتشامخ إشارة إلى جماعة المتكبرين أو إلى شيطان الكبرياء ، إذ يقول : [جاء فى إشعياء ضد هذه الأشجار العقيمة غير المثمرة : « فإن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعالٍ وعلى كل مرتفع فيوضع » (إش ٢ : ١٢) ، وبعد قليل يقول : « وعلى كل أرز لبنان العالى المرتفع وعلى كل بلوط باشان » (٢ : ١٣) . هذه الأشجار البرية تنبت على الكبرياء ... ستؤكل بالنار مع الفاسدين الحريصين كقول إشعياء نفسه : « ويسقط

لبنان بقدير» (١٠ : ٣٤)] . و يرى **القديس ديديموس** أيضاً أنه إن كان الأرز يشير إلى كبر ياء العظماء ، فإن السرو وهو شجر صغير الحجم يشير إلى الخاضعين لهم ؛ إن كان الأرز يشير إلى الحكماء والفهماء فى أعين أنفسهم فالسرو يشير الى الذين يسلكون فى تيارهم . لهذا عندما تأكل النار الأرز ينوح السرو لسقوط الجبابرة الذين هم سادتهم أمام أعينهم .

أما بالنسبة لبلوط باشان فيشير إلى الغابات الكثيفة المملوءة أشجاراً مورقة لكنها بلا ثمر ، فهى تمثل المرائين الذين لهم مظهر التدين و ينكرون قوته . أما الوعر فهو الشجر الذى يوجد فى البرارى و بلا ثمر أيضاً !

سادساً ـ تحول النبى فى حديثه إلى الرعاة الذين تركوا عملهم الرعوى وصاروا يولولون لأن الأشبال تزمجر لتفترس وليس من ينقذ ، والأن الأردن بكبر يائه بسبب الغابات الكثيفة والأشجار التى تختفى فيها الوحوش قد خرب .

هذه هى الخطوط العريضة للمرثاة التى وضعها النبى على كل نفس ترفض عمل الخلاص فيها ، تنفتح أبوابها أمام العدو لتفقد كل أشجارها ، تحزن الطبيعة عليها ويحل بها الدمار الروحى الأبدى .

٢ ـ تدميرهم لأنفسهم :

« هكذا قال الرب إلهى : إرع غنم الذبح ، الذين يذبحهم مالكوهم ولا يأثمون وبائعوهم يقولون مبارك الرب قد إستغنيت ، ورعاتهم لا يشفقون عليهم » (ع ٤ ، ٥) .

إذ رفضوا المسّيا الحمل الذبيح من أجل بأنفسهم للهلاك والتدمير. صاروا برفضهم للخلاص بلا ثمن يذبحهم مالكوهم ولا يُحسب عليهم ذلك إثماً إذ هم مستحقون الذبح ؛ وإذا ما باعهم مالكهم إستراح منهم إذ كانوا يمثلون ثقلاً عليه ، فعند البيع يقول : مبارك الرب قد إستغنيت . لعله بهذا يصوّر لنا حال اليهود بعدما رفضوا المخلص إذ تشتتوا فى بلاد كثيرة وتعرضوا لإضطهادات مرة ، كل أمة تود الخلاص منهم كثقل عليهم .

العجيب أن الله يسمح للأشرار برعاة قساة لأجل تأديبهم إذ يقول : « رعاتهم لا

يشفقون عليهم » . فالرعاة هم من عند الله ، إذ يرضى على شعبه يقول : « أعطيكم رعاة حسب قلبي فيرعونكم بالمعرفة والفهم » (أر ٣ : ١٥) ، أى يقدمون لهم مراعى المعرفة والفهم أو مراعى الحكمة الإلهية التى من قبل الله (أف ٤ : ١١ ، ١ كو ١٢ : ٢٨) ؛ لكنه متى سخط على شعبه يتركهم لذواتهم فيرعون فى مراعى « حكمة هذا الدهر » (١ كو ٢ : ٦) ، و يسلمهم لمرعى « الذهن المرفوض » (رو ١ : ٢٨) ، ومرعى « أهواء الهوان » (رو ١ : ٢٦) .

الرعاة الصالحون ينطلقون بالرعية إلى حضن الله فينعمون بالأمان ، أما الأشرار فيدفعونهم إلى خارج الله فيهلكون ، لذا يقول المرتل : « هوذا البعداء عنك يبيدون ، تهلك كل من يزنى عنك ، أما أنا فالإقتراب إلى الله حسن لى ، جعلت بالسيد الرب ملجأى لأخبر بكل صنائعك » (مز ٧٣ : ٢٧) ،

لقد رفضوا الراعى الصالح المسّيا المخلص فحُرموا حتى من الرعاة الصالحين وأسلمهم الرب لرعاة لا تشفق على الرعية ... إذ لم يعد يشفق هو نفسه عليهم ، إذ يقول : « **لأنى لا أشفق بعد على سكان الأرض يقول الرب ، بل هأنذا مسلم الإنسان كل رجل ليد قريبه وليد ملكه فيضربون الأرض ولا أنقذ من يدهم** » (ع ٦) . لقد دعاهم « سكان الأرض » ، فإنهم رفضوا المسّيا السماوى الذى جاء ليصعدهم من الأرض إلى السماء ، فبقوا بقلوبهم فى الأرض وحُسبوا « سكان الأرض » بل وحملوا فيهم طبيعة الأرض . هذه الطبيعة الترابية لا تحمل حباً سماوياً ولا إتساع قلب بل كل رجل يسلم أخاه للضيق والظلم لهلاكه .

٣ - حرمانهم من النعمة الإلهية :

كانت العادة قديماً أن يمسك الراعى عصوين ، بالواحدة يضرب أى حيوان مفترس يهاجم القطيع وبالأخرى يقود القطيع حتى لا ينحرف عن الطريق ، لكن الرب يظهر هنا ممسكاً عصوين هما : نعمة أو جمال ، وحبال أو إتحاد ، فيقودنا بنعمته فى مراعيه السماوية الخضراء كى لا يعوزنا شىء ، و يقودنا بالإتحاد كى يربطنا جميعاً معاً فيه بروح الحب الإلهى .

و يرى **القديس ديديموس الضرير** أن الله بهذين العصوين يقود اليهود كما الأمم كغنمة الناطق ، كما تشير العصوين إلى عمله كمخلص وكملك .

على أى الأحوال ، برفض اليهود للملك المسيا قصف الرب عصا النعمة فحرموا من العون الإلهى وخسروا بركاته لأنهم نقضوا عهده . بهذا فقدوا رعايته المترفقة : « **فقلت لا أرعاكم ، من يمت فليمت ، ومن يبد فليبد ، والبقية فليأكل بعضها لحم بعض** » (ع ٩) ، ليس عن إستخفاف بالغنم وإنما من أجل تقديسه للحرية الإنسانية ، فتركهم لأنفسهم بأنفسهم من نعمته .

يقول : « **وأبدت الرعاة الثلاثة فى شهر واحد وضاقت نفسى بهم وكرهتنى أيضاً نفسهم** » (ع ٨) . من هم هؤلاء الرعاة الثلاثة الذين أبادهم الرب وخسرهم اليهود ؟ يرى **القديس چيروم** أن هؤلاء الثلاثة هم موسى وهرون ومريم الذين ماتوا قبيل دخول الشعب أرض الموعد (٥٩) . ولعله يقصد برفضهم السيد المسيح خسروا رعايته الثلاثية ككاهن وملك وواهب النبوة ، فحرموا من شفاعته الكفارية (كهنوته) وملوكيته كقائد غالب يدخل بهم إلى النصرة ، وواهب النبوة يكشف لهم أسرار الحياة العتيدة . فى القديم كان الملك غير الكاهن غير الرائى أو النبى ، أما فى المسيح فتجمعت هذه الثلاثة على مستوى فائق وفريد .

٤ ـ خيانتهم للمسيا :

لم يرد الله أن يقدم هذه الصورة القاتمة عما يصل إليه أهل الختان بسبب رفضهم للمسيا دون الكشف عن صورة هذا الرفض فى عملية الخيانة التى يقوم بها يهوذا ضد سيده مقابل ثلاثين من الفضة ، تمثل خيانة الشعب كله ، إذ قيموه بثمن عبد يستحق الموت .

« **فقلت لهم إن حسن فى أعينكم فأعطونى أجرتى وإلاَّ فامتنعوا ، فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة ، فقال لى الرب : القها إلى الفخارى فى بيت الرب** » (ع ١٢ ، ١٣) .

أولاً ـ ما هى الفضة التى قُدمت كثمن لخيانة الرب ؟ يقول **القديس ديديموس الضرير** : « لنتناول الأجرة والفضة من الناحية الروحية . غالباً ما تشير الفضة إلى العلم الإلهى والكلمة الإلهية ، كالقول : « كلام الرب كلام نقى فضة مصفاة فى بوطة فى الأرض ممحوصة سبع مرات » (مز ١٢ : ٦) ، وجاء فى الأمثال : « لسان الصديق فضة مختارة » (أم ١٠ : ٢) . هنا كلمة « لسان » تعنى « كلام » . لكن ليس كل

كلمة « فضة » تؤخذ بمعنى صالح ، إذ يقول الرب عن كهنة اليهود الضالين : « صارت فضتك زغلاً » (إش ١ : ٢٢) . هنا لا يتهم الفضة فى ذاتها وإنما كلامهم المخادع ، فيقول الرب عن الناطقين بهذا الكلام : « فضة مرفوضة يدعون ، لأن الرب رفضهم » (أر ٦ : ٣) ، إذ رفض المخادعين للغيرة وكاسرى الوصايا . بنفس الطريقة نفهم ما قيل فى الأمثال أن الفضة المعطاة للخداع يجب أن تؤخذ على أنها قطعة من الفخار (أم ٢٦ : ٢٣) ، هذا هو كلام الذين لا يهتمون إلاَّ بالأرضيات (الفخار الترابى) الذين قيل عنهم بإشعياء : « صوتهم يأتى من الأرض » (إش ٨ : ١٩) . إذن توجد أنواع من الفضة ، فإذ قرر أهل الختان أجرة عن من تألم من أجلهم ثلاثين من الفضة (مت ٢٠ : ٢٨ ؛ مر ١٠ : ٥ ؛ يو ١٠ : ١٥) ... دفعوا فضة مغشوشة ... مقدمين كلام غش . وفى المسيحية أيضاً يوجد أُناس معتقداتهم خاطئة « السالكون فى المكر والغاشون كلمة الله » (٢ كو ٤ : ٢) ، يفهمون كلمة الله حسب أهوائهم . هؤلاء يجب أن نحذر منهم ونحسب أحاديثهم فضة مغشوشة (٦٠)] .

كأن اليهود وأصحاب البدع إذ يقدمون كلمات غاشة ومخادعة يبيعون السيد بفضة غاشة !

ثانياً - حسبوه عبداً فدفعوا الثمن ثلاثين من الفضة ثمن العبد (خر ٢١ : ٣٢) . ولعل رقم ٣٠ يرمز إلى تدنيس الحواس الخمس ، فإن كان رقم ٦ يشير إلى النقص (٦١) فإن رقم ٥ (الحواس) مضروباً فى ٦ ينتج ٣٠ . وكأن خيانة السيد المسيح ثمنها هو تدنيس حواسنا لحساب عدوه إبليس عوض تقديسها له .

ثالثاً - ماذا يعنى بالفخارى الذى ألقيت فيه الفضة فى بيت الرب ؟ يرى **القديس ديديموس الضرير** إن الفضة الغاشة التى دفعت ثمناً للسيد المسيح لخيانته تلتق فى بيت الكتاب المقدس الذى هو بيت الفخارى حيث النار الفاحصة فيفضح خداعاتهم و يكشف تعارضهم مع النبوات الخاص بالسيد .

رابعاً - إذ يتعامل الفخارى مع التراب والطين مع النار فإن إلقاء الفضة فى بيت الفخارى يعلن عن طبيعة قلبهم الترابى الأرضى ، لا يليق به أن يوضع فى القصور أو الخزائن وإنما فى التراب .

خامساً - بهذا الثمن أُشترى حقل دعى « حقل دم » أُستخدم لدفن الغرباء (مت

٢٧ : ٧) إشارة إلى قبول الأمم حيث ندفن مع المسيح بثمن دمه لنقوم معه . يقول **القديس چيروم :** [ثمن المسيح هو موضع دفننا وقد دُعى الحقل « حقل دم » ، إنه حقل دم اليهود لكنه موضع دفننا ، لأننا نحن غرباء وأجنبيون وليس لنا موضع راحة . لقد صلب ومات ونحن دفنا معه (٦٢)] .

سادساً - يختم حديثه عن رفض المسيا وخيانتهم له بالقول : « **ثم قصفت عصاى الأخرى حبالاً (الوحدة) لأنقض الإخاء بين يهوذا وإسرائيل** » (ع ١٤) . ويرى **القديس ديديموس الضرير** أن العصوين يجتمعاً معاً ويتحدا كعصا واحدة كما جاء في (حز ٣٧) عندما يرجع اليهود فى آخر الدهور ويقبلوا السيد المسيح فيصيروا مع يهوذا (كنيسة العهد الجديد) واحداً بدخولهم الإيمان .

٥ - قبولهم ضد المسيح :

إذ رفضوا السيد المسيح الراعى الصالح حُرموا من النعمة الإلهية والوحدة معاً فى الرب بقصف العصوين وقبلوا الرعاية الزائفة التى لضد المسيح ، إذ يقول : « **خذ لنفسك بعد أدوات راعٍ أحمق ، لأنى هأنذا مقيم راعياً فى الأرض لا يفتقد المنقطعين ولا يطلب المُساق ولا يجبر المنكسر ولا يربى القائم ، ولكن يأكل السمان وينزع أظلافها** » (ع ١٦) .

يعلق **القديس ديديموس الضرير** على هذه العبارة ، قائلاً : [الله الذى يتركهم فى خزيهم أقام لهم راعٍ أحمق بلا خبرة فى الرعاية ، يهلك الذين إختاروه لهم راعياً . لايهتم بالضال الذى صار وحده بعيداً عن القطيع ليرده ، الذى إنفصل بضلاله . إنه لا يحافظ على شيء ، ولا يبحث عن الذين تشتتوا ، ولا يعتنى بالمجروحين ولا يقود الأصحاء . غايته شريرة وليست للخير ، يجرى وراء منفعته الخاصة وطمعه فيلتهم اللحم وينزع أظلاف الذين تحت رعايته . إنه ليس كالرعاة الذين يهبهم الله ، قائلاً : « وأعطيكم رعاة حسب قلبى يرعونكم بالمعرفة والفهم » (أر ٣ : ١٥) . فإنه هل يمكن أن يكونوا إلاَّ رعاة صالحين من كأن رأسهم ذاك الذى يعطى حياته للخراف بكونه الراعى الصالح (يو ١٠ : ١٥) ؟... فقد قيل « متى أُظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى » (١بط ٥ : ٤) . الذين يرعون الخراف هكذا لا يتسلطون على من هم من نصيبهم (١بط ٥ : ٣) ، أما الذين يأكلون لحم الخراف فيطلبون

لذتهم الخاصة ظانين أنهم يجدون المجد فى خزى أعمالهم . يأكلون بلا تمييز فتكون آلهتهم بطونهم (فى ٣ : ١٩) و يكونون عبيداً لها لا عبيد للمسيح يسوع . عن هؤلاء يكتب الرسول : « لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بلا بطونهم » (رو ١٦ : ١٨)] .

ماذا يعنى بنزع الأظافر ؟ الرعاة الصالحون يحفظون « وحدانية الروح برباط السلام » (أف ٤ : ٣) ، أما الأشرار فينتزعون عن الرعية أظافرها كما تنزع عن الأصابع ، أى يفقدونها وحدتها .

هذا هو ثمر شر الشعب ، يتركه الرب لراع أحمق يبدده كما يبدد نفسه ، إذ يقول : **« و يل للراعى الباطل التارك الغنم ، السيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى ، ذراعه تيبس يبساً وعينه اليمنى تكل كلولاً »** (ع ١٧) . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** عن هذا السيف الذى يحطم ذراع الراعى الأحمق وعينه اليمنى : [كلمة الله تهدد خاصة الرعاة غير الصالحين ... فيقول الرب فى إشعياء « إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف » (١ : ١٩ ، ٢٠) ، كما يتحدث فى أرميا عن السيف المنتقم : « إن يدى على سكن الأرض » (أر ٦ : ١٢) كى يهلكوا ... السيف المنتقم على ذراع (الراعى الأحمق) وعينه ، أى يمس حاستى العمل والتأمل ، فتيبس ذراعه إذ يصير عضواً ميتاً ، كما تُصاب عينه اليمنى بالعمى ...] .

يرى **القديس ديديموس** فى هذا نبوة عن ضد المسيح الذى له ذراع قوى خلال الآيات التى يصنعها (٢تس ٢ : ٩) ، وأما عينه اليمنى فتشير إلى خداعاته الفكرية إذ يدعى المعرفة الكاملة مع أنه كاذب (١تى ٦ : ٢٠) وقد حمل عليم الساحر رمزاً له ، فكان يخدع بأعماله السحرية وأكاذيبه ، فأبطلت أعماله وأصيب بالعمى فلا يبصر الشمس (أع ١٣ : ١٠) .

+ + +

الأصحاحات ١٢ - ١٤ .

أوشليم الجديدة والعصر المسيانى

بعد أن تحدث عن رفض اليهود للمسيا الملك والراعى الصالح ، فصاروا بجحدهم له مرفوضين عاد ليتحدث عن يهوذا الجديد ، أى الكنيسة التى ارتبطت بالخارج من سبط يهوذا ، وقد حملت المسيا فى داخلها ككسر نصرتها على إبليس وأعماله الشريرة (رمز إليه بالأمم) . فى هذه الأصحاحات نجد حديثاً رمزياً عن الحرب الروحية داخل النفس ليست ضد لحم ودم بل ضد إبليس نفسه ، كما حوت نبوات خاصة بالسيد المسيح وعمله الخلاصى - خاصة الصليب والمعمودية - فى حياة أورشليم الجديدة .

الأصحاح الثانى عشر : أورشليم الجديدة والشر .
الأصحاح الثالث عشر : جراحات الراعى .
الأصحاح الرابع عشر : الصليب والمعمودية فى أورشليم الجديدة .

+ + +

الأصحاح الثانى عشر :

أورشليم الجديدة والشر

يركز نبوته على أورشليم الجديدة وبيت يهوذا ، إذ صارت النفس بالمسيا المخلص مدينته أورشليم الروحية ، واتحدت به فصارت منسوبة إليه كبيت يهوذا . خلال هذا المركز الجديد هاج الشر عليها ممثلاً فى شخص الأمم الثائرة على أورشليم .

١ - ثورة الأمم على أورشليم	١ - ٣ .
٢ - خلاص بيت يهوذا	٤ - ٩ .
٣ - روح النعمة والتضرعات	١٠ - ١٤ .

+ + +

١ - ثورة الأمم على أورشليم :

إذ تتقبل النفس مسيحها فى داخلها تصير أورشليم الجديدة عضواً فى بيت يهوذا ، وبقدر ما تنال من نعم تجد مقاومة من العدو (الأمم) وبسماح من الله لكى يكمل كأس شر الشرير و يتجلى الرب واهب النصرة فى أولاده . خلال مضايقة العدو لأولاد الله ، يصير الآخرون كأس ترنح للأول وحجراً مشوالاً له وناراً تحرقه ، إذ يقول النبى : **« يقول الرب باسط السموات ومؤسس الأرض وجابل روح الإنسان فى داخله ، هأنذا أجعل أورشليم كأس ترنح لجميع الشعوب حولها وأيضاً على يهوذا تكون فى حصار أورشليم . ويكون فى ذلك اليوم إنى أجعل أورشليم حجراً مشوالاً لجميع الشعوب وكل الذين يشيلونه ينشقون شقاً ، ويجتمع عليها كل أمم الأرض »** (ع ١ - ٣) .

غالباً ما يشير كأس الترنح إلى غضب الله حينما يشربه الإنسان فيفقد وعيه و يصير كمن هو فى حالة ترنح بلا إتزان ، لا يقدر أحد حتى من بنيه أو بناته أن يقوده أو يمسك بيده ، وذلك كما جاء فى إشعياء : **« إنهضى إنهضى قومى يا أورشليم التى شربت من يد الله الرب كأس غضبه ثقل كأس الترنح شربتِ مصصت ، ليس لها من يقودها**

من جميع البنين الذين ولدتهم وليس من يمسك بيدها من جميع البنين الذين ربتهم » (إش ٥١ : ١٧ ، ١٨) . وكما قيل بأرميا : « خذ كأس خمر هذا السخط من يدى وإسق جميع الشعوب الذين أرسلك أنا إليهم إياها ، فيشربوا و يترنحوا و يتجننوا من أجل السيف الذى أرسله أنا بينهم » (أر ٢٥ : ١٥) .

هكذا عندما يريد الله أن يسق هذه الشعوب (كرمز إبليس) كأس غضبه لكى يترنحوا يتركهم يمدون أيديهم على يهوذا فيسقطون تحت غضب الله حسب مكيال كأسهم .

مرة أخرى يشبه الله أولاده بالحجر المُشال ، يحمله الأشرار لكى يلقون به إلى أسفل ويحطمونه ، فإذا بهم ينشقون أو ينسحقون تحته .

٢ ـ خلاص بيت يهوذا :

« فى ذلك اليوم يقول الرب أضرب كل فرس بالحيرة وراكبه بالجنون وأفتح عينى على بيت يهوذا وأضرب كل خيل الشعوب بالعمى » (ع ٤) .

يضرب الفرس وراكبه المقاوم لعمل الله فى أولاده ، أما الضربة فهى الحيرة والجنون والعمى ، أى يفقد العدو سلامه واتزانه و بصيرته ، بينما يفتح الرب عينيه على بيت يهوذا ـ كنيسته ـ فيكون لها قائداً ومعيناً ، به يصيب العدو بالعمى فيرتبك فى حربه ويخسر المعركة .

يرى **القديس ديديموس الضرير** أن الفرس هنا هى شيطان الخطأ والكذب والمكر ، وراكبيها هم المروجون لهذه التعاليم الخاطئة المملوءة خداعاً . وأن ما يصيبها من عمى إنما هو حرمانها من شمس البر الذى يهب النور . كما يعلق على تفتح الله عينيه على بيت يهوذا ، قائلاً : [بعد ذلك يفتح الله عينيه على بيت يهوذا الذى هو كنيسة الله الحىّ (١ تى ٣ : ١٥) حيث يملك المخلص الآتى من سبط يهوذا على الذين تلقوا من الله الحكمة ، القائلين : « يهوذا إياك يحمد إخوتك ، يدك على قفا أعدائك ، يسجد لك بنو أبيك » (تك ٤٩ : ٨) ... على بيت يهوذا يفتح الله الساهر عينيه ، أى قواته المنيرة الساهرة ، فيتمتعون بالإستنارة والنعمة ، و يصلى كل واحد قائلاً : « أنظر إلىَّ وإرحمنى » (مز ٨٥ : ١٦) . هذه العطية يتمتع بها الصديقون جميعاً إذ « عينا الرب نحو الصديقين وآذانه إلى صراخهم » (مز ٣٤ : ١٥)] .

ليس فقط يكون الله سر إستنارة لبيت يهوذا بينما يصيب العدو بالعمى ، وإنما يكون أيضاً سر قوة لشعبه وتحطيماً لإبليس عدوه ، إذ « **يقول أمراء يهوذا فى قلبهم أن سكان أورشليم قوة لى برب الجنود إلههم** » (ع ٥) .

يرى **القديس ديديموس الضرير** ، أنه إن كان المسيا هو الملك الروحى لكنيسته فإن التلاميذ هم أمراء يهوذا الذين يتقبلون الله إلههم قوة لهم فى عملهم الكرازى . إنه يهبهم قوة إلهية نارية تحرق حزم القش ، إذ يقول : « **فى ذلك اليوم أجعل أمراء يهوذا كمصباح نار بين الحطب وكمشعل نار بين الحزم فيأكلون كل الشعوب حولهم عن اليمين وعن اليسار فتثبت أورشليم أيضاً فى مكانها بأورشليم ، ويخلص الرب خيام يهوذا أولاً لكيلا يتعاظم إفتخار بيت داود وإفتخار سكان أورشليم على يهوذا** » (ع ٦ ، ٧) .

إن كان يهوذا الجديد قد دُعى بالقطيع الصغير ، لكنه يحمل نار الروح القدس التى تهلك الضربات الشيطانية اليمينية (البر الذاتى) واليسارية (النجاسات والشهوات) ويبقى المؤمن ثابتاً كأورشليم ، قادراً على معاينة السلام . يقول **القديس ديديموس الضرير** : [بكونهم أمراء يهوذا روحياً يليق بهم أن يحطموا بكلامهم المنير الملتهب الإرادة العقيمة الجسدانية ... لقد قيل بإشعياء : « ويصير نور إسرائيل ناراً وقدوسه لهيباً فيحرق ويأكل حسكه وشوكه فى يوم واحد ، ويفنى مجد وعره وبستانه النفس والجسد جميعاً » (إش ١٠ : ١٧ ، ١٨) ، بمعنى أنه يفنى النية الفاسدة كما الأعمال الفاسدة] . وكأن نار الروح القدس الذى يعمل فى الإنسان الروحى يحرق الشعوب المحيطة يميناً ويساراً أى يحرق النيات والأعمال الشريرة التى للنفس والجسد معاً .

يرى **القديس ديديموس الضرير** أن اليمين واليسار هنا يشيران إلى التطرف ، فالروح القدس يحرق فى المؤمن روح البخل كما يحرق روح التبذير .

والعجيب أن الله إذ يعمل بروحه النارى فى بيت يهوذا يبدأ بخيام يهوذا (ع ٧) قبل خلاص البيوت والقصور ، حتى لا يكون لأحد فخر . يبدأ بساكنى الخيام الذين هم بلا حماية ، حتى لا يفتخرون فى نصرتهم أنهم بقوتهم وحصونهم المنيعة وقصورهم وبيوتهم نالوا الخلاص .

يتحدث **القديس ديديموس الضرير** عن خيام يهوذا التى يخلصها الرب قائلاً :

[هذه الخيام هى الفضائل التى يتكلم عنها فى الأمثال : « خيمة المستقيمين تزهر » (أم ١٤ : ١١) ، وكما يرنم المرتل بخصوص المحبة التى توحيها له هذه الخيام : « كم هى محبوبة خيامك يارب الجنود ؟! » (مز ٨٣ : ١) . كيف لا تكون محبوبة وهى ممتلئة بالذين يحتفلون بأعيادها ، فإن أصوات الفرح وأعمال النعمة لا يمكن أن تظهر فى موضع آخر سوى خيام الصالحين (مز ٤١ : ٥ ؛ ١٧ : ١٥) ؟!] .

و يرى أيضاً فى خيام يهوذا رمزاً للجسد الفانى المذلول الذى نلبسه فإنه إذ ينعم بخلاص الله يلبس عدم الفناء والمجد والقوة و يتحول من جسد حيوانى إلى جسد روحانى (١ كو ١٥ : ٤٢ - ٤٤) .

أما إبطال افتخار بيت داود وسكان أورشليم على يهوذا فيشير إلى سقوط إفتخار الحكماء فى أعين أنفسهم فإن الودعاء والبسطاء يسبقونهم ، إذ يعمل الله بقوة فيمن يشعر بضعفه : « **العاثر منهم فى ذلك اليوم (يكون) مثل داود وبيت داود مثل الله مثل ملاك الرب أمامهم** » (ع ٨) . بمعنى أن أضعفهم ، المتعثر فيهم ، يكون غالباً كداود (٢ صم ١٧ : ٨ ؛ ١٨ : ٣) إذ يكون الله نفسه قدامه يسنده . أما سر النصرة فهو ظهور الله من بيت داود ، وكما يقول **القديس ديديموس** أن بيت داود هنا يشير إلى مريم حيث يأتى الرب متجسداً منها . فى ذلك اليوم حيث يتحقق التجسد الإلهى تعلن قوة الله فى بيت يهوذا الجديد بينما يهلك إبليس وأعماله و ينهدم سلطانه على المؤمن ، إذ يقول : « **و يكون فى ذلك اليوم إنى ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم** » (ع ٩) .

يعلق **القديس ديديموس الضرير** : [فى ذلك اليوم الذى يقترب حيث ينتهى ليل الجهل والخطية كقول الرسول : « قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور » (رو ١٣ : ١٢) . فى ذلك اليوم يبيد الله كل الشعوب التى تحمل روح حرب ضد أورشليم ، يبيد تلك التى هى غريبة عن الحق وعن خدمة الله لا بإبادة الناس وإنما بنزع الشر وعدم التقوى ... هكذا جاء سيدنا ومخلصنا يبحث عن جنسنا الضائع و ينقذنا بإبادته كل الشعوب العاملة ضد أورشليم أى إبادة أسباب الشر والحرب من أعمال محرمة وأفكار هرطوقية .

فى إختصار نقول أنه بينما يغضب الرب على المقاومين فيترنحوا من كأس غضب الله

ويكون المؤمن نفسه هو الكأس (ع ٢) . وبينما يفتح الله عينيه على أولاده ليسندهم ويقودهم فى حربهم الروحية إذا به يصيب أعداءه (إبليس) بالعمى (ع ٤) . وبينما يعطى الله نفسه لأولاده كسر قوة ونار آكلة يجعل الأعداء (الخطايا) كحزم القش فتحترق (ع ٦) . وبينما يسند الضعفاء المتعثرين من أولاده يهلك العدو فى شره .

هكذا يسند الرب أولاده « بيت يهوذا » على التمتع بخلاصه خلال إتكاله عليه وكما يقول **القديس سيرنيوس** : [إسمع ما يقوله الملك (الله) نفسه مستصوباً الرجال الشجعان ، مستدعياً إياهم إلى الحرب الروحية (ضد الخطية) ، قائلاً : « ليقل الضعيف إنى قوى ، ليكن المتألم مصارعاً » (يؤ ٢ : ١٠ ، ١١ الترجمة السبعينية) . ها أنت ترى أنه ليس إلاَّ المتألمين والضعفاء وحدهم هم الذين يحاربون فى المعركة الإلهية ، الضعفاء الذين لهم بحق ضعف قائد المئة (مت ٨ : ٩) ... القائل : « لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢كو ١٢ : ٩) ، كما قيل « لأن قوتى فى الضعف تكمل » (٢كو ١٢ : ٩[٦٣])] .

٣ - روح النعمة والتضرعات :

إذ يملك الرب على بيت يهوذا يفيض بروحه القدوس على كنيسته ليهبها كل نعمة ويسندها على جهادها حتى تعبر هذا العالم ، وفى نفس الوقت يسقط الذين طعنوا السيد بحربة خطاياهم تحت الدينونة الأبدية ويصيرون فى نوح عظيم .

« وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات » (ع ١٠) . وكما يقول **القديس ديديموس الضرير** أن روح النعمة والتضرعات إنما هو الروح القدس واهب النعمة الذى يُعطى لنا من أب الرأفة (٢كو ٣ : ٣) : « بعد هلاك الأمم (إبليس وأعماله) يضيف الكتاب أنه فى ذلك اليوم المشار إليه يفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم بروح النعمة والتضرعات ، لأنه أب التضرعات (٢ كو ١ : ٣) وله الروح القدس . فى هذا يكتب القديس بولس : « لأن محبة الله قد إنسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (رو ٥ : ٥) . وسليمان فى سفر الحكمة يقول : « فما فى السموات من اطلع عليه ، ومن علم مشورتك لولم تؤتِ الحكمة وتبعث روحك القدوس من الأعالى ، فإنه كذلك قوّمت سبل الذين على الأرض وتعلم الناس مرضاتك » (حك ٦ : ١٤ - ١٦) . واهب الروح القدس يقول فى إشعياء :

« أعطيك روحى » وأيضاً : « أعطيته روحى » (إش ٤٢) ... كما يقول : « سافيض من روحى على كل جسد » (يؤ ٣ : ١) . و يفهم من كلمات الرسول أن روح النعمة هو الروح القدس ، إذ يقول : « من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة ، فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسب مستحقاً من داس إبن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة ؟! » (عب ١٠ : ٢٨ ، ٢٩) ... أيضاً روح النعمة هو روح التضرع (الرأفة) الذى يوهب من أب الرأفة (٢ كو ١ : ٣)] .

هذا هو ثمر الصليب إذ أفاض على الكنيسة بالروح القدس ، روح النعمة الذى يفيض بنعمه الإلهية وعطاياه السماوية ، وروح الرأفة الذى يسند و يترفق ، أما الذين يرفضون الخلاص و يصوبون حربة الخطية فيقال عنهم : « **فينظرون إلىَّ الذى طعنوه و ينوحون عليه كنائح على وحيد له ، ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره ، فى ذلك اليوم يعظم النوح فى أورشليم كنوح هدد رمون فى بقعة مجدون** » (ع ١٠ ، ١١) .

يقول **القديس ديديموس الضرير** : [قاسى اليهود قتلة المسيح عذابات وصاروا فى نوح كمن مات لهم إنسان عزيز لديهم وإمتلأوا مرارة كمن فقد إبنه البكر ، إذ أدركوا غضب الله حتى النهاية (١تس ٢ : ١٦) فنزع عنهم وطنهم وتشتتوا فى كل الأرض] .

« يعظم النوح فى أورشليم » ... لعله يشير إلى حائط المبكى حين يأتى اليهود من كل بقاع العالم يبكون حالهم وتشتتهم !

هنا يصف النوح بنوح هدد رمون (٦٤) فى بقعة مجدون ، تلك البقعة التى فيها قتل المصريون يوشيا الملك بسهامهم فرثاه أرميا النبى والمرنمون والمرنمات ، ولم يكن حزن عام وشديد منذ قيام إسرائيل كأمة مثلما حدث عندما حملت المركبة الملكية جثته فى شوارع أورشليم لدفنها .

يشكف عن مرارة هذا النوح بتشبيهه بنوح الوالدين على وحيدهما ، يمس حياة كل عشيرة بل وكل فرد لذا تنوح كل عشيرة فعشيرة على حدتها ، و ينوح الرجل على إنفراد وزوجته على إنفراد إذ لا يحتمل أحدهما تعزية الآخر من هول ما يشعران به . أما سببه فخطأ جماعى موجه ضد السيد المسيح المطعون ، إذ يقول : « **فينظرون إلىَّ الذى طعنوه** » .

يعلق كثير من الآباء على هذه العبارة الخاصة بلقاء الأشرار مع السيد المطعون فى يوم الرب العظيم ، فمن كلماتهم .

+ يتعلمون أنهم سيعرفوا الذى طعنوه و يقرعون صدورهم ... هذا الذى لم يعرفوه قبلاً لأنه جاء فى إتضاع تأنسه .

+ فى البداية رفضوا التعرف عليه بسبب إتضاع تأنسه .

العلامة ترتليان (٦٥)

+ عدما يأتى مع ملائكته ليدين (مت ٢٥ : ٣١) ألا يراه الذين طعنوه ؟! إنهم يرتبكون إذ يكون الوقت قد تأخر برفضهم التوبة النافعة .

+ الذى دين بمجلس دياناً ، الذى وقف أمام كرسى الحكم يُدان عن جرائم زوراً سيدين الجرائم الحقيقية !

+ سيأتى فى هيئة بشرية يراها الأشرار ... ينظرون إلى الذى طعنوه ، فيتطلعون إلى الجسد الذى ضربوه بالحربة ... و يبقى الله (بالنسبة لهم) مخفياً فى الجسد فلا يرون اللاهوت (فى مجده) بعد الدينونة إنما يراه الذين عن يمينه .

+ يظهر الإبن وحده للصالحين والأشرار فى الدينونة بنفس الشكل الذى كان عليه حين تألم وقام وصعد إلى السماء ... ولكن عندما يذهب الصالحون إلى الحياة الأبدية يرونه كما هو، وليس كما جاء ليدين الأحياء والأموات ، وإنما يظهر كمكافأة للأحياء !

القديس أغسطينوس (٦٦)

ينوح الأشرار إذ يرون السيد وقد حمل الجراحات بسببهم ، أما الأبرار فيدخل بهم إلى أمجاده و ينعمون بما لا يستطيع الأشرار معاينته !

+ + +

الأصحاح الثالث عشر :

جـراحات الراعــى

إن كان الله يفيض بروحه القدوس روح النعمة والتضرعات على مؤمنيه ليسحب قلوبهم بالتوبة إلى الإتحاد مع المخلص المجروح لأجلهم ، بينا يسقط الأشرار المتمسكون بشرهم فى النوح المرّ ويحرمون من المجد الأبدى على ما سببوه للمخلص من جراحات ، لهذا يحدثنا فى هذا الأصحاح عن :

١ ـ تقديس الأرض وسكانها ١ - ٦ .

٢ ـ الراعى المجــروح ٧ - ٩ .

+ + +

١ ـ تقديس الأرض وسكانها :

يتحدث عن سـرّ تقديس الأرض (الجسد) وسكانها (النفس) خلال ينبوع الدم الإلهى الذى يطهر من كل خطية ونجاسة و ينزع عنا كل روح نجس و يبيد فينا كل ما هو ليس من الله ، قائلاً : « **فى ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة ، ويكون فى ذلك اليوم يقول رب الجنود إنى أقطع أسماء الأصنام من الأرض فلا تُذكر بعد وأزيل الأنبياء أيضاً والروح النجس من الأرض** » (ع ١ ، ٢) ،

ما هو هذا الينبوع المفتوح لنا نحن بيت داود ، إذ صرنا فيه ملوكاً ، ولسكان أورشليم أى المتمتعون برؤية السلام ، هذا الذى ينزع الخطية والنجاسة إلاّ جراحات الرب يسوع ؟! إنه ينبوع التطهير بالنسبة لنا وعلة دينونة للأشرار فى نفس الوقت . هذا هو الينبوع الذى لا ينضب ، تبقى الكنيسة ترتوى به كل أيام حياتها وتتقدس فيه على الدوام .

يعلق **القديس ديديموس الضرير** على هذا الينبوع بقوله : [هذا الرش أو السفك

يتم بواسطة الدم الإلهي للمخلص ، هذا الذى يتكلم عنه القديس بطرس ... « للطاعة ورش دم يسوع المسيح ، لتكثر لكم النعمة والسلام » ... كما يقول : « عالمين أنكم اُفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس » (١بط ١ : ١٨ ، ١٩) . فالذين يخضعون هكذا للدم المسفوك ينالون قلباً طاهراً ، قائلين كما لو كانوا شخصاً واحداً فى صلواتهم المتكررة بلا إنقطاع : « تغسلنى فأبيض أكثر من الثلج » ، لينالوا الطهارة التى قيل عنها : « الديانة الطاهرة النقية » (٦٧)] .

هذا هو ينبوعنا الحى الذى فيه نغتسل ونتطهر من كل نجاسة ، وخلاله ينقطع من الأرض أسماء الأصنام ، أن ينزع كل ما لإبليس عن أرض جسدنا فلا تكون أرض مملكته . إن كانت الشريعة قد منعت النطق بأسماء الآلهة الوثنية (٦٨) إنما لكى لا يكون لغريب ذكر فى جسدنا بل يملك الله وحده عليه . ولا يقف التقديس عند إزالة إسم الأصنام وإنما يمتد إلى إزالة الأنبياء الكذبة الذين كانوا يعملون لحسابها ، وأيضاً إزالة الروح النجس الذى هو روح الضلال والكذب .

وتظهر قوة الحياة المقدسة من قوله أنه إذ ينوح الوالدان التقيان من أجل خطاياهما لا يتركان إبنهما يقوم بدور نبى كاذب ، مفضلان أن يطعنا إبنهما بحربة فيموت عن أن يسمحا له بالنبوة الكاذبة (ع ٣) . هكذا خلال الحياة المقدسة ينزع الشر تماماً وينفضح الأنبياء الكذبة ويخزون ولا يلبسون ثوب شعر لأجل الغش (ع ٤) ، فلا يحملون زى الأنبياء المتقشف ، بل ينكرون أنهم أنبياء . هكذا يفيض الله على شعبه روح النعمة والتقديس فلا ينخدعون بالمظاهر الكاذبة ولا يحتملون الضلال .

إن سألهم أحد عن جراحاتهم ، إذ عُرف أنبياء الأوثان خاصة البعل أنهم يجرحون أنفسهم عندما يسألون الآلهة (١مل ١٨ : ٢٨) فيجيب كل واحد منهم من خوفه وخجله أنه ليس بنبى وإنما مجرد فلاح جُرح فى بيت أحبائه وليس خلال العبادة (ع ٥ ، ٦) .

والعجيب أنه إن كان النبى الكاذب فى خداعه يخفى علة جراحاته الحقيقية فيخفى أنه جرح نفسه بنفسه فى عبادة مضللة ، إذا بالسيد المسيح كلمة الله الحق يُخرج بصدق فى بيت أحبائه ، فيخونه تلميذه وتسلمه خاصته للموت ... وكأن الله يخرج حتى من كلمات الأشرار نبوة صادقة عما يتم فى شخص المسيا .

٢ ـ الراعــى المجــروح :

بينا يغالط النبى الكذاب فى أمر جراحاته ، إذ بالسيد المسيح يعلن جراحاته مقدماً بروح النبوة ، إذ قيل : « **إستيقظ يا سيف على راعىَّ وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود ، أضرب الراعى فتتشتت الغنم وأرد يدى على الصغار** » (ع ٧) .

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [يثور الشيطان بعنف شديد ضد المعلمين لأنه بهلاكهم يتشتت القطيع . بذبح الغنم يقل القطيع لكن بإصابة الراعى يهلك القطيع كله ... بنفس واحدة يهلك الكل (٦٩)] . هذا ما ظن الشيطان أنه قادر أن يفعله بضربه للمسيا المخلص ، ظن أنه يضرب الراعى فيتشتت الغنم ليرد يده متسلطاً على الصغار . يقول **القديس ديديموس الضرير** : [عن هذه النبوة كتب متى الإنجيلى عندما قُبض على يسوع وهرب تلاميذه : « لكى يتم ما قيل بالأنبياء » (مت ٢ : ٢٣) « إنى أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية » (مت ٢٦ : ٣١) . يفهم من كلمة « أضرب » وغيرها من الكلمات الخاصة بالموت أن الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف (يو ١٠ : ١٥) ، يبذل نفسه فدية عن كثيرين (مت ٢٠ : ٢٨)] .

خلال هذه الجراحات يقول الرب أن ثلثى سكان الأرض : « **يُقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها ، وأدخل الثلث فى النار وأمحصهم كمحص الفضة وأمتحنهم إمتحان الذهب ، هو يدعو بإسمى وأنا أجيبه ، أقول هو شعبى وهو يقول الرب إلهى** » (ع ٨ ، ٩) .

إن كان بسبب رفض جراحات السيد أو رفض السيد المجروح عن البشرية يُقطع ثلثا الأرض من أرض الأحياء ويموتا أبدياً فإن الثلث يدخل تحت نار الضيق ، ليشاركوا مخلصهم المجروح بجراحاتهم ، أو بمعنى آخر يحملون جراحاتهم فيهم علامة إتحادهم معه .

بالضيق تدخل الكنيسة فى أتون الصليب لتُعلن فيها كلمة الله كفضة مصفاة سبع مرات (مز ١٢ : ٦) ، وتعلن حياتها كذهب مصفى ، أى حياة سماوية روحية مملوءة بالغنى الحقيقى والمجد الأبدى . فإن كانت الفضة تشير إلى كلمة الله (٧٠) . هكذا كل نفس تود أن تحمل فضة صادقة أى شهادة لكلمة الله ، وتصير بطبيعة سماوية (ليست ترابية) ، روحية (غير جسدانية) لها الغنى والسلطان الحق ، يليق بها أن تمتحن بنار الصليب . مثل هذه النفس تسمع الصوت الإلهى يقول : « هو شعبى » أى يضمها للعضوية الحقيقية لكنيسته السماوية ، إما هى فترنم بفرح قائلة له : « الرب إلهى » !

+ + +

الأصحاح الرابع عشر :

الصليب والمعمودية
فى
أورشليم الجديدة

إن كان هذا السفر قد بدأ بالعودة للتوبة ممتزجة بالرجاء فى مجيء المسيا المخلص ، « الراكب الفرس الأحمر » ، و ينطلق بنا من إعلان إلى آخر ، ومن نبوة إلى نبوة خاصة بعمل المسيا الخلاصى على الصليب وفتح ينابيع دمه الأقدس لتطهيرنا ، يُختم السفر بالحديث عن تمتع أورشليم الجديدة (الكنيسة) بهذا العمل الخلاصى خلال مياه المعمودية بقوة الصليب .

١ ـ سبي أورشليم	١ - ٢ .
٢ ـ على جبل الزيتون	
(الرب يحمل آلامنا فيه)	٣ - ٥ .
٣ ـ الصليب كيوم معروف	٦ - ٧ .
٤ ـ هدم الإنسان القديم وقيام الجديد	١٢ - ٢١ .

+ + +

١ ـ سبي أورشليم :

« هوذا يوم للرب يأتى فيقسم سلبك فى وسطك ، وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتُنهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبي وبقية الشعب لا تقطع من المدينة » (ع ١ ، ٢) .

فى ختام الأصحاح السابق نرى أن ثلثى الأرض يُقطعان ويموتان بينما يبقى الثلث فيها يمحص بالنار كالفضة ويمتحن كالذهب . وكما يرى **القديس ديديموس الضرير** أن الثلثين هما الوثنيون واليهود الرافضون للخلاص ، أما الثلث فهو جماعة المؤمنين الذين

أُعتقوا من السبي الشيطاني بالصليب وقبلوا النار الإلهية واهبة التقديس ، هذه التي قال عنها القديس يوحنا المعمدان : « هو يعمدكم بالروح القدس والنار» (مت ٣ : ١١) ، كما قال السيد نفسه : « جئت لألقى ناراً على الأرض ، فماذا أريد لو اضطرمت ؟! » (لو ١٢ : ٤٩) . ويرى **القديس ديديموس** أنها نار التجارب أيضاً المحصنة للنفس ، إذ يقول : [الذين عبروا من النار أى الثلث الأخير من المسبيين الذين تنقوا واستجاب الرب صلاتهم هؤلاء يقولون لله الذى وهبهم السلام : « لأنك جربتنا يا الله ، محصتنا كمحص الفضة ، أدخلتنا إلى الشبكة وجعلت ضغطاً على متوننا ، ركبت أُناساً على رؤوسنا ، دخلنا فى النار والماء ثم أخرجتنا إلى الخصب » (مز ٦٦ : ١٠ - ١٢) . وفى إشعياء أيضاً يقول الله مخلص الإنسان : « لا تخف لأنى معك ، إذا اجتزت فى المياه فأنا معك وفى الأنهار فلا تغمرك ، إذا مشيت فى النار فلا تلدغ واللهيب لا يحرقك ... » (إش ٤٣ : ٣ ، ٤) . كيف يكون المشى فى النار والخروج منها بلا خسارة إلاَّ إذا كان لنا صوت الرب الذى قيل عنه أنه يطفىء لهيب النار . فكما انشق البحر الأحمر بضربة العصا المقدسة فعبر الشعب بلا خسارة هكذا ينشق لهيب النار وينفتح للعبور فيه دون احتراق (٧٣)] .

النار الإلهية سواء نار الروح القدس واهب التقديس أو نار التجارب المحصة تزيد المؤمن بهاءً ومجداً ، أما بالنسبة للمعاندين فيتحطمون بها ، لهذا يقول : « **هوذا يوم الرب يأتى فيقسم سلبك فى وسطك** » (ع ١) . فيوم الرب هو يوم خلاص للنفوس الخاضعة وتحرير لها من سبيها ، لكنه يوم قاسٍ ومر للنفوس المتعجرفة المتمسكة بشرها . وكما قيل بإشعياء النبى : « هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خرباً ويبيد منها خطاتها » (إش ١٣ : ٩) .

غالباً ما تُقسم الغنائم خارج المدينة المسبية حتى لا ينشغل السابون بالغنيمة فيسترد المسبيون قوتهم ويحاربونهم ، أما هنا فيقول : « يقسم سلبك فى وسطك » علامة إستخفاف الأعداء بالمدينة وإدراكه تحطيمها تماماً مع عدم وجود أى إحتمال لتشتم نفسها . وتظهر بشاعة هذا الإستخفاف أن يقسموا النساء كغنيمة لهم ليرتكبوا الشر معهن أمام أزواجهن ، وكما قيل بإشعياء : « تحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم » (إش ١٣ : ١٦) .

و يرى **القديس ديديموس الضرير** أن الغضب الإلهى قد أدرك أورشليم إلى النهاية (١ تس ٢ : ١٦) بقتلها للرب وتلاميذه ، فسقطت تحت سطوة يسطس القائد الرومانى الذى خربها تماماً بصورة بشعة سجلها يوسيفوس المؤرخ اليهودى .

إنها صورة مؤلمة للنفس التى تسقط تحت سبى إبليس خلال عدم الإيمان ، فيقتحم العدو أعماقها و يذلها فى الداخل ، و يثير كل الخطايا (الأمم) ضدها ، فينهب كل خير فيها و يتنجس الجسد (النساء) بكل طاقاته ، و يتحطم كل ثمر (الأطفال) .

والعجيب أن نصف المدينة تُحمل إلى السبى خارجاً ، أما البقية فلا تُقطع من المدينة (ع ٢) . النصف الأول يشير إلى أورشليم القديم أو اليهود رافضى المخلص ، أما البقية فتشير إلى الذين قبلوا الإيمان به فأقيمت عليهم الكنيسة أورشليم الجديدة . وفى نفس الوقت يشير النصف الأول إلى الإنسان الخارجى القديم الذى يلزم أن يطرد ، أما البقية فتشير إلى الإنسان الداخلى الذى يتجدد . ليمت القديم ويحيا الجديد فينا !

٢ ـ على جبل الزيتون (الرب يحمل آلامنا فينا) :

إذ تتحطم أورشليم القديمة الحرفية الناموسية لتقوم فينا أورشليم الجديدة الروحية ، ليسكن فيها الرب ويحارب عنها و يسندها معلناً صليبه فيها ، يقول : « **فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما فى يوم حربه يوم القتال ، وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق ، فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب . وتهربون فى جواء جبالى لأن جواء الجبال يصل إلى آصل ، وتهربون كما هربتم من الزلزلة فى أيام عزيا ملك يهوذا ، ويأتى الرب إلهى وجميع القديسين معك** » (ع ٣ ـ ٥) .

إذ سقط الإنسان تحت سبى إبليس وانهار أمام الخطايا (الأمم) تقدم خالقه ليحرره ، إذ قيل : « فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما فى يوم حربه يوم القتال » (ع ٣) . تقدم الرب بنفسه ليحارب إبليس بكل شروره ليحرر الإنسان من سطوته . و يعلق **القديس ديديموس الضرير** على كلمة « خرج » بقوله : [نعم ، يقول ربنا ومخلصنا عن نفسه فى الإنجيل : « لأنى خرجت من قبل الله (الآب) وأتيت ، لأنى لم آتِ من نفسى بل ذاك أرسلنى » (يو ٨ : ٤٢) . وبنفس المعنى يقول حبقوق لله :

« خرجت لخلاص شعبك ، لخلاص مسيحك ، سحقت رأس بيت الشرير ، معرياً الأساس حتى العنق » (حب ٣ : ١٣) . وكما يخرج ويأتى إلى من يخلصهم كذلك يخرج بصورة أوضح عندما يصنع حرباً (ضد إبليس) . جاء فى سفر ميخا : « فإن هوذا الرب يخرج من مكانه وينزل ويمشى على شوامخ الأرض » (مى ١ : ١٣) ، وفى إشعياء : الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته ، يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه » (إش ٤٢ : ١٣)] .

يخرج الرب ليحارب عنا فيقف فى ذلك اليوم ، أى يوم الفداء ، على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق ، فينشق الجبل من وسطه ونحو الشرق ونحو الغرب ليصنع وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب ... ماذا يعنى هذا ؟

أولاً ـ وقف المخلص على جبل الزيتون شرقى أورشليم بكونه الزارع الذى غرس أشجار الزيتون المقدسة التى قيل عنها : « أما أنا فمثل زيتونة خضراء فى بيت الله » (مز ٥٢ : ٩) ، « بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك » (مز ١٢٨ : ٣) . هذه الأشجار كما يقول **القديس ديديموس** لا تزرع فى الوادى من جهة الغرب ، إنما على الجبل فى الأعالى جهة الشرق ، يشرق عليها شمس البر بنوره الإلهى ، وكأنها بالأشجار التى غرسها الرب فى الفردوس فى جنة عدن نحو الشرق (تك ٢ : ٨) . كل منها تسمع صوت المصلوب : « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) . بهذا تقول الأشجار المقدسة مع الرسول : « أما نحن فسيرتنا فى السموات » (فى ٣ : ٢٠) .

ثانياً ـ إن كنا بالمسيح يسوع المصلوب غُرسنا كأشجار زيتون فى بيت الله شرقى أورشليم ، فإننا نقف هناك مع التلاميذ نتأمل صعود السيد عند جبل الزيتون متوقعين مجيئه كقول الملاك (أع ١ : ١٢) .

ثالثاً ـ بالإيمان غُرسنا شرقى أورشليم على الجبل المقدس ، أما اليهود فبجحدهم المسيا المخلص إنحدروا إلى الوادى العظيم جداً نحو الغرب (ع ٤) ومعهم كل جاحدى النعمة الإلهية ، ويكون الوادى أشبه بالهوة التى تفصل الذين يُغرسون فى الشرق من الذين فى الغرب .

رابعاً ـ ينتقل نصف الجبل نحو الشمال حيث ريح الشمال الباردة والنصف الآخر

نحو الجنوب حيث الريح الدافئة الحارة . النصف الأول يشير إلى برودة الروح أو الشر والآخر يشير إلى حرارة الروح (الظهيرة الروحية) . يرى **القديس ديديموس** فى قول العروس : « إستيقظى يا ريح الشمال وتعالى يا ريح الجنوب ، هبى على جنتى فتقطر أطيابها ، ليأتِ حبيبى إلى جنته ويأكل ثمره النفيس » (نش ٤ : ١٦) ان ريح الشمال تشير إلى إبليس حيث البرد القارس المهلك للزرع الذى يعوق نسمات العطر الإلهى ، أما ريح الجنوب فبحرارتها وعطرتها تلهب النفس ممثلة السيد المخلص القائل : « جئت لألقى ناراً على الأرض ، فماذا أريد لو اضطرمت ؟! » (لو ١٢ : ٤٩) .

لنقل لريح الشمال لا باللسان بل بالعمل أن ترجع عنا بعيداً بتحقيق كلمات الرسول : « إمتنعوا عن كل شبه شر » (١تس ٥ : ٢٢) ، ولندع ريح الجنوب بقبول السيد المسيح فى حياتنا عملياً !

خامساً - يرى **القديس ديديموس** فى القول : « جواء الجبال يصل إلى آصل » (ع ٥) ، ان الاخدود الذى بين الجبال يصل إلى غسائيل الذى قيل عنه : « خفيف الرجلين كظبى البر » (٢صم ٢ : ١٨) . فالمؤمن بالمسيح يسوع ينطلق بين الجبال المقدسة بأرجل خفيفة مسرعة نحو عريسها ، بنظرات روحية ثاقبة نحوه .

سادساً - يقول : « **وتهربون كما هربتم من الزلزلة فى أيام عزيا ملك يهوذا ويأتى الرب إلهى وجميع القديسين معك** » (ع ٥) . هذه الزلزلة المشهورة هى التى حدثت فى أيام عزيا ملك يهوذا ، فى أيام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل وقد ذكرها عاموس (عا ١ : ١) ، وإذ عرف عزيا بخطيته نحو المقدسات بايقاده على مذبح البخور (٢أى ٢٦ : ١٦) أُصيب ببرص فى جبهته أمام الكهنة فى بيت الرب وطُرد من هناك وأُقيم إبنه عوضاً عنه ، فالهروب من الزلزلة إنما يعنى هروبنا مما حل بعزيا ، من برص خطيته لننعم بحلول الرب إلهنا فينا ليملك داخلنا .

لنهرب من زلزلة عزيا لنتقبل زلزلة الصليب التى خلالها إنطلق كثير من الأموات إلى أورشليم وظهروا لكثيرين (مت ٢٧ : ٥١ ، ٥٢) ، لكى تزلزل فكرنا الأرضى الترابى وتقيم فينا الفكر الروحى الحىّ .

٣ ـ الصليب كيوم معروف :

« ويكون فى ذلك اليوم أنه لا يكون نور ، الدرارى تنقبض ، ويكون يوم واحد معروف للرب ، لا نهار ولا ليل ، بل يحدث أنه فى وقت المساء يكون نور » (ع ٦ ، ٧) . فإنه إذ يتحدث عن الصليب فى حياتنا يفرز الأشجار المغروسة فى الشرق عن التى فى الغرب ، والتى تتقبل الريح الجنوبية عن التى تتقبل الريح الشمالية ، والتى تحمل الصليب مسرعة لعسائيل بأرجل خفيفة وبصيرة ثاقبة نحو عريسها المصلوب عن النفس الجاحدة ، والتى ترفض زلزلة عزيا من التى تنحنى لها ... هذا كله يتحقق فى يوم الصليب الذى وصفه هكذا :

أولاً ـ « لا يكون نور » ، إذ حدثت ظلمة وقت الصليب ، كشف عن السلطان الذى أُعطى للظلمة ولكن إلى حين .

ثانياً ـ « يوم واحد معروف للرب » ، وكما يقول **القديس ديديموس** [يوم الرب مستمر لا يقطعه ليل] ؛ انه يوم النور الأبدى (إش ٦٠ : ٩) .

ثالثاً ـ « لا نهار ولا ليل ، بل يحدث أنه فى وقت المساء يكون نور » (ع ٧) . إنه ليس بنهار لأن الظلمة غطت الأرض ، ولا بليل لأنه وقت نهار ، فهو ليس بنهار ولا ليل ، لكن فى وقت المساء يكون نور حيث إنقشعت الظلمة الخارجية بعد الساعة التاسعة ، كما إنقشعت الظلمة الداخلية خلال عمل الصليب فى حياة البشرية .

٤ ـ فيض الروح القدس والكنيسة :

« ويكون فى ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقى ونصفها إلى البحر الغربى ، وفى الصيف وفى الخريف تكون » (ع ٨) . ما هذه المياه إلاَّ مياه الروح القدس التى ارتبطت بالصليب ؟! ففى دراستنا لسفر حزقيال (ص ٤٧) إرتبطت المياه بالمذبح ، أى بذبيحة الصليب . والآن إذ يتحدث عن الصليب كيوم معروف يشغل ذهن الله ، خلاله تفجرت ينابيع الروح القدس خارجة من أورشليم حيث الرسل إلى البحر الشرقى والبحر الغربى أى إلى الأمم فى المشارق والمغارب . وقد جاء فى الترجمة السبعينية : « البحر السابق والبحر اللاحق » ، أى للعمل فى حياة اليهود الذين سبقوا فتمتعوا بالشريعة ثم فى حياة الأمم . هكذا إنفتح

الباب بالفيض على البشرية كلها كقول الرب : « و يكون بعد ذلك إنى أسكب روحى على كل بشر» (يؤ ٢ : ٢٨) ، بهذا يتمجد إسم الله فى الكل .

يرى **القديس ديديموس** أن هذه المياه الحية الصادرة من أورشليم لتصب فى البحرين الشرقى والغربى إنما هى الشريعة الروحية أو المعرفة الإلهية أو الحب الإلهى الأمور التى تفيض فى الكنيسة - أورشليم العليا - لتعمل فى العالم لأجل تقديسه ، إذ يقول : [تبلورت هذه الفكرة عن تفسيرنا : « لا يسوؤون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر» (إش ١١ : ٩) ، تمتلىء من الحب الإلهى الذى من الله ، يفيض على المختارين فيستر كثرة من الخطايا (يع ٥ : ٢٠) ، تغطى الأفعال الشريرة فلا يبقى منها شىء ، هكذا معرفة الرب هى ماء يغطى البحر ويحوله إلى مياه عذبة ونقية » .

يمكننا القول أن نفوسنا قد صارت بحراً شرقياً مضروباً بالبر الذاتى (الضربة اليمينية) أو بحراً غربياً مضروباً بالضربات الشمالية ؛ فنحن فى حاجة إلى عمل الروح القدس فينا لينزع عنا ملوحة مياهنا الذاتية وملوحة مياه الشر إلى عذوبة النهر المقدس الذى يفرح مدينة الله .

خلال هذه المياه الجديدة العذبة أى فيض الروح القدس يملك الله على الكنيسة الممتدة فى المسكونة ، إذ يقول : « **و يكون الرب ملكاً على كل الأرض ، فى ذلك اليوم يكون الرب وحده وإسمه وحده** » (ع ٩) ... إنه يملك لا على اليهود وحدهم بل وعلى الأمم القادمين إلى الرب . وكما يقول **القديس ديديموس** : [قبلاً كان هناك فرق بين البحرين الشرقى والغربى ، أى بين اليهود واليونانيين . لا يعترف الكل بوحدانية الله ، إذ يعتقد الوثنيون بوجود آلهة كثيرة ، أما اليهود فلهم إله واحد ؛ ولكن إذ جاء الإنجيل إنتشرت معرفة الخالق الواحد الوحيد لدى الجميع . يكتب بولس : « أم الله لليهود فقط ، أليس للأمم أيضاً ؟! بل للأمم أيضاً ، لأن الله واحد ، هو الذى سيبرر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان » (رو ٣ : ٢٩) ... يكون الرب وحده فى ذلك اليوم الذى صنعه الرب (مز ١١٧ : ٢٤) . حيث تشرق شمس البر (ملا ٣ : ٢٠) ، و يكون إسمه وحده أيضاً ، لأنه إذ يتحد كل البشر فى الفكر والتقوى التى بلا عيب يكون لهم إسم واحد يدل على الله . بهذا يتحقق قول المزمور: « ما أعجب إسمك

القدوس على الأرض كلها ؟! » (مز ٨ : ١) ، وأيضاً : « عظمت إسمك القدوس على الأرض » (مز ١٣٧ : ٢) ... وبهذا تتحقق الطلبة المقدمة لله : « ليتقدس إسمك »] ...

يكمل النبى حديثه قائلاً : « **وتتحول الأرض كلها كالعربة من جبع إلى رمون جنوب أورشليم ، وترتفع وتغمر فى مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا ، ومن برج حننئيل إلى معاصر الملك ، فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن فتعمر أورشليم بالأمن** » (ع ١٠ ، ١١) .

بهذه العبارات يكشف عن أبعاد الكنيسة التى يعمل فيها الروح القدس كمياه حية تفيض خلال الصليب ليتمجد إسم الله وحده على الأرض ، والتى يمكن تلخيصها فى الآتى :

أولاً ـ يقول : « وتتحول الأرض كلها كالعربة من جبع إلى رمون جنوب أورشليم » ، ولما كانت « جبع » عند **القديس ديديموس** تعنى « شهادة » ، و « رمون » تعنى « مكان مرتفع أو عالٍ » ، ففى رأيه أن معرفة الرب التى تفيض بها الكنيسة أبعادها هى الشهادة للرب بالروح العلوى (السماوى) . يمكننا القول أن الكنيسة التى تفيض فيها مياه الروح القدس تمتد فى حياة البشرية من جبع أى من الشهادة لله فى المسيح يسوع بكونه بر الله العامل فينا لينطلق بنا إلى رمون أى يدخل بنا إلى الحياة المرتفعة العليا . أما كون رمون جنوب أورشليم ، فكما سبق فرأينا أن ريح الجنوب حارة تلهب أورشليمنا بالروح الذى لا يبرد ولا يفتر .

ثانياً ـ « ترتفع وتغمر فى مكانها » (ع ١٠) . إذ ترتفع النفس إلى رمون يليق بها ألا تتوقف عن الإرتفاع ، وكما يقول **القديس ديديموس** : [تحمل قوة علوية لترتفع ولا تهبط ، إذ يليق بالذين بلغوا الهدف ووصلوا إلى الكمال عينه خلال الجهاد أن يثبتوا فى القداسة] .

ثالثاً ـ « من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا » (ع ١٠) . تنطلق الكنيسة الحية من باب بنيامين ، أى باب إبن اليمين ، فتكون كعريسها الجالس عن يمين العظمة ، ليس لها أعضاء عن اليسار بل كلهم أبناء اليمين ، أى ورثة المجد . تنطلق الكنيسة إلى باب الزوايا فتكون كالسيد حجر الزاوية الذى رفضه البناؤن (مز

١١٧ : ٢٢ ؛ إش ٢٨ : ١٦ ؛ أف ٢ : ٢٠ ؛ ١بط ٢ : ٦) ، وقد ربط اليهود مع الأمم فى بناء متكامل . هكذا الكنيسة كعريسها تربط الكل معاً بالروح القدس ليكون مقدساً واحداً للرب .

إذن ، لندخل من باب بنيامين الذى يدعى « الباب الأول » الذى لا يدخله إلاَّ المختفى فى السيد المسيح ، القائل بدالة وقوة : « إفتحوا لى أبواب البر أدخل فيها وأحمد الرب » (مز ١١٧ : ٤٩) ، « هذا الباب للرب ، الصديقون يدخلون فيه » (مز ١١٧ : ٢٠) . لندخل هذا الباب ونرتبط بحجر الزاوية المرزول من الناس والممجد من الله ، ولا نكن كالمرائين الذين لا يدخلون الباب السماوى بل يقفون فى الزوايا يطيلون الصوات لأجل طلب مديح الناس .

رابعاً - « من برج حننئيل إلى معاصر الملك » (ع ١٠) ، إن كانت كلمة « حننئيل » فى العبرية تعنى « الله تحنن أو أنعم » ؛ وهو برج قرب باب الضأن و برج المئة قام بتجديده نحميا (نح ٣ : ١ ؛ ١٢ : ٣٩) ، وإن كانت معاصر الملك تشير إلى بيت الخمر الروحى (نش ٢ : ٤) الذى يرمز للفرح الداخلى ، فإن كنيسة العهد الجديد تتسم ببرج « نعمة الله المجانية » ، الذى تحدث عنه السيد مع تلاميذه قائلاً : من منكم وهو يريد أن يبنى برجاً لا يجلس أولاً ويحسب النفقة ، هل عنده ما يلزم لكماله ، لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل ، فيبتدىء جميع الناظرين يهزأون به » (لو ١٤ : ٢٨ ، ٢٩) . هكذا يبدأ الإنسان حياته الكنسية بعمل حساب النفقة : هل لديه الإيمان بنعمة الله المجانية ؟ هل يستطيع أن ينعم بالبرج الإلهى الفائق حتى يستطيع التحصن فيه ، قائلاً : لأنك كنت ملجأ لى ، برج قوة من وجه العدو ، لأسكنن فى مسكنك إلى الدهور ، احتمى بستر جناحيك » (مز ٦١ : ٣ ، ٤) . خلال هذا البرج ينطلق المؤمن إلى معاصر الملك أى إلى بيت الخمر ليعتصر مع الرب الذى اجتاز المعصرة فينعم بفرح الروح القدس !

خامساً - « فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن ، فتعمر أورشليم بالأمن » (ع ١١) . عوض الخراب الذى حلّ بالنفس بسبب الخطية تمتلىء مجداً وحياة ، فتكون عامرة لا بالناس فحسب وإنما بالله نفسه الذى يقدسها فتتسع بحب البشرية كلها ، وهكذا تخرج من حالة الخراب الكئيب إلى حالة الملء بنعمة الله وحب القريب والشعور بالسلام الفائق والأمن الداخلى .

٥ - هدم الإنسان القديم وقيام الجديد :

يختم النبى حديثه عن عمل الله الخلاصى فى كنيسته المقدسة التى رأينا أبعادها بالكشف عن ضرورة هدم الإنسان القديم بكل أعماله الشريرة وقيام الإنسان الجديد المقدس فى الرب ، معلناً الآتى :

أولاً - يعلن عن الضربة التى تصيب الأمم الوثنية التى كانت تحيط بأورشليم لمحاربتها بكونها رمزاً لأعمال الإنسان القديم أو حرب الخطايا ، فيقول : « **لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم ، وعيونهم تذوب فى أوقابها ، ولسانهم يذوب فى فهم** » (ع ١٢) . إن كان الجسد - قبل تقديسه - يمثل بشهواته الشريرة الإنسان القديم لذا يذوب هذا الجسد الحامل العداوة لله (رو ٨ : ٧) . ولئلا يظن أحد أن الجسد فى ذاته شر قال : « لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم » فإن ما يحل بالجسد ليس إنحلالاً لكيانه المادى وإنما لشهواته القديمة ليحمل فيه تقديساً ، وهكذا أيضاً تذوب عيونهم فى أوقابها أى تنحل عن نظراتها القديمة لتتقبل بصيرة روحية داخلية جديدة تليق بالإنسان الجديد ، و يذوب لسانهم فى فهم فلا يهلك اللسان فى ذاته إنما يموت عن شره ليقدم صوتاً مقدساً يليق بالحياة الجديدة . فالإبادة لا تمس الجسد وأعضاءه فى ذاتها إنما تصيب الشر الكامن فيها لتحل البركة والبر عوضاً عنه .

ثانياً - « **و يكون فى ذلك اليوم أن اضطراباً عظيماً من الرب يحدث فيهم فيمسك الرجل بيد قريبه وتعلو يده على يد قريبه** » (ع ١٣) . يشرح **القديس ديديموس** الإضطراب هنا لا بمعنى فقدان السلام وإنما الشعور بالعجب الشديد أمام عمل الله الذى يربك النفس فيجعلها عاجزة عن إدراك أسراره ، كالقول : « يفزعون إلى الرب وإلى جوده فى آخر الأيام » (هو ٣ : ٥) ، أو « سمعت خبرك فجزعت » (حب ٣ : ٢) . فكل نفس تعجب أمام عمل الله ، فيمسك الرجل بيد قريبه ، ليصير الكل معاً بروح واحد فى جهادهم الروحى .

ثالثاً - « **ويهوذا أيضاً يحارب (فى) أورشليم وتجمع ثروة كل الأمم من حولها ذهب وفضة وملابس كثيرة جداً** » (ع ١٤) . من هو يهوذا الذى يحارب فى أورشليم وليس ضد أورشليم ، ليجمع لحسابها ثروة الأمم من ذهب وفضة وملابس كثيرة ، إلاَّ شخص السيد المسيح الخارج من سبط يهوذا ، أى يهوذا الحقيقى الساكن فى

أورشليمنا الداخلية يحارب عنا الحرب الروحية مادام ساكناً فينا ليغتصب الإمكانيات.
والطاقات التى كانت تستخدم قبلاً للشر كغنيمة له ، يستخدمها لبنياننا الروحى ؟!
إنه كملك حقيقى يحارب فى النفس ليهبها النصرة والغنى فتتزين له ملكة سماوية !

إن كان الذهب يشير إلى الروح أو السماء ، والفضة إلى النطق أو الكلمة الإلهية والملابس الى المواهب ، فإن عريسنا الساكن فينا يحارب ضد إبليس لتقديس روحنا وفكرنا وكل مواهبنا .

رابعاً - « وكذا تكون ضربة الخيل والبغال والجمال والحمير وكل البهائم التى تكون فى هذه المحال كهذه الضربة » (ع ١٥) .

يرى **القديس ديديموس** أن هذه الحيوانات تشير إلى الخطايا التى يضربها الروح أى خطايا الإنسان القديم التى يجب التخلى عنها . ففى رأيه الخيل يشير إلى إشتهاء الإنسان إمرأة أخيه كقول الكتاب : « صاروا حصناً معلوفة سائبة ، صهلوا كل واحد على إمرأة صاحبه » (أر ٥ : ٨) . وتشير البغال إلى عقم الروح خاصة الذين يمارسون بتولية الجسد دون التمتع ببتولية الروح وطهارتها ، فيكون الإنسان كخصى لا من أجل الملكوت وإنما لأجل إعجاب الناس بهم (مت ١٩ : ١٢) . وتشير الجمال إلى الذين يهتمون بشريعة الله لكن بلا تمييز، إذ ليس لهم الظلف المشقوق فهم دنسون (لا ١١ : ١٤) . وتشير الحمير إلى عدم الفهم ، يتثقلون بالأحمال منحنية رؤوسهم نحو الأرض وغير قادرين على التطلع نحو أورشليم العليا .

هكذا بالروح القدس تصيب الضربة هذه الأعمال الشريرة التى سقط الإنسان تحت نيرها حتى يتحرر منها .

خامساً - يحدثنا عن تمتع الأمم بعيد المظال ، إذ يصعدون إلى أورشليم من سنة إلى أخرى ليسجدوا للملك العظيم (ع ١٦ - ١٩) . لا يعيد اليهود وحدهم بل يتمتع الأمم بهذا العيد حيث تنطلق كنيسة العهد الجديد نحو أورشليم السماوية بلا توقف لتقديس العالم ، فيعيد البشر بعيد المظال ، مدركين أن أجسادهم « المظال » قد تقدست للرب ، خلالها يسجدون للملك رب الجنود حتى يخلعوها (٢ بط ١ : ١٤) ليلبسوها من جديد أجساداً روحية فى اليوم العظيم . إنها ذات أجسادنا لكنها تحمل طبيعة تليق بالأبدية . فى هذا يحدثنا الرسول بولس معلنا كيف يشتاق المؤمن لا أن يخلع الجسد بل

يحمله جديداً لا يقوى عليه الموت ، إذ يقول : « فإننا نحن الذين فى الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يُبتلع المائت من الحياة » (٢ كو ٥ : ٤) .

سادساً - يعود فيؤكد تقديس الجسد بقوله أنه يكتب على أجراس الخيل « قدس للرب » (ع ٢٠) . فإن كانت الخيل تشير إلى الجسد ، فحتى أجراسها تصير قدساً للرب ، بمعنى أنه لا يكون فى الجسد عضواً دنساً أو حاسة نجسة ، بل كل ما فيه من الداخل والخارج هو قدس للرب .

مرة أخرى يؤكد قدسية كل شيء لحساب الرب فيقول أن القدور التى فى بيت الرب وكل قدور أورشليم ويهوذا تكون « قدساً لرب الجنود » (ع ٢١) ، وكأنه لا يوجد فى الكنيسة المقدسة شيء دنس أو نجس انما يكون كل شيء أشبه بقدر أو آنية تحوى داخلها الكنز السماوى .

للمرة الأخيرة يؤكد ذات المعنى بقوله : « لا يكون بعد كنعانى فى بيت رب الجنود » (ع ٢١) ، أى ليس من مقاوم لله ولا عابد للوثن داخل الكنيسة الحقيقية ، وليس من شيء غريب داخل المؤمن الحقيقى .

+ + +

الملاحظـات

المقدمة :

1 - The New Westminster Dict of the Bible, P 1014.
2 - Raven J.H.; Old Testament Introd, P 241.
3 - Jerome Biblical Comm, P 391.
4 - Dict. of the Bible, P949. s.Ibid 950.

الأصحاح الأول :

6 - On Ps. 145. 7 - On Ps. 6:4.
8 - Sermons on N.T. Lessons 92:4.

٩ - أقوال القديس ديديموس الضرير فى الأصحاحات الخمسة الأولى مقتطفة عن ترجمتين ، أحدهما للأستاذ مليكه حبيب والمرحوم الشماس يوسف حبيب ، والثانية لمدام عايدة حنا بسطا .

١٠ - راجع تك ١٦ : ٧ - ١٣ ؛ خر ٣ : ٢ - ٦ ؛ قض ١٣ : ٩ ، ٢٢ .

الأصحاح الثانى :

١١ - راجع مقاييس المدينة فى كتابنا : رؤيا يوحنا اللاهوتى ، ١٩٧٩ ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

12 - Adv. Haer 5:19:1. 13 - De Incar. 25:4.
14 - On Ps. 90 (91).

١٥ - يرى البعض أن « صهيون » بالعبرية تعنى « حصن » أو « مرتفع » .

16 - On Ps. 90 (91). 17 - PL 9:978.
18 - Ser. on N.T. 16:21.

١٩ - راجع تفسير الأصحاح الأول ١٨ - ٢١ .

٢٠ - راجع تفسير يوئيل ص ٣ ، حزقيال ص ٢٥ - ٣٢ .

21 - On Ps. 112.

الأصحاح الثالث :

22 - CF. ST. Greg. Nyssa: Adv. Eunomus 1:2; ST. Ambrose: Of Christian Faith 3:7.
23 - To The Heathen 10.
24 - ST. Ambrose: Of Christian Faith 3:7.

25 - On Ps.hom 35,36. 26 - Ser. on N.T. 28:2.

27 - On Baptism of Christ.

٢٨ - راجع تفسيرنا إنجيل متى ٧ : ١٦ .

الأصحاح الرابع :

٢٩ - يرى القديس أغسطينوس أن رقم ٢ يشير للحب ، إذ يجعل من الإثنين واحداً ، ولأن الأرملة عبرت عن حبها بتقديم فلسين ، والسامرى الصالح بتقديم دينارين لصاحب الفندق ، والناموس قدم وصيتين عن الحب ... (راجع تفسيره يوحنا مقال ١٧ : ٦) .

30 - Thesaurus 34 PG 75:609.

٣١ - أخذ العلامة ترتليان بنفس الرأى Adv. Marc. 4:23.

الأصحاح الخامس :

32 - Conc. Stat. 15:3. 33 - In Acts hom 12.

34 - Conc. Stat. 19:6. 35 - In Exod. hom 16.

36 - On virginity 18. 37 - In Matt. hom 38:3.

٣٨ - تحدث فى هذا الأمر بإفاضة (راجع النص فى ترجمة الأستاذ مليكة والشماس يوسف حبيب) .

39 - CF. New Westminster Dic, P 909.

٤٠ - ترجمة الإبنة المباركة تريز سعد .

الأصحاح السادس :

٤١ - راجع تفسير يوئيل ١٩٨٣ ، ص ٣٦ - ٤١ .

42 - New Westminster Dic, P 1021.

43 - ST. Augustine: In Ioan tr 17:6.

الأصحاح السابع :

44 - On Ps. hom 14. 45 - Ibid.

الأصحاح الثامن :

٤٦ - راجع سفر الخروج الأصحاح الأول (١٥ - ١٨) .

47 - In I Tim. hom. 10.

48 - Fest. Ep. 14.

49 - Ibid 6. 50 - Ibid 5.

الأصحاح التاسع :

51 - J. Strong: Dict. of the Words in the Hebrew Bible, p 18.

52 - Ibid 17,113. 53 - In Matt. hom 66:2.

55 - On Ps. hom 10.

56 - Ep. 22:19. 57 - Ep. 108:16.

الأصحاح الحادى عشر :

٥٨ - ترجمة الدكتور إلهامى إبراهيم .

59 - Comm. on Zach. 11:8 PL 25:1503.

٦٠ - ترجمة الدكتورة تغريد راغب .

٦١ - راجع تفسيرنا : رؤيا يوحنا اللاهوتى (رؤ ١٣ : ١٨) .

62 - On Ps. hom 11.

الأصحاح الثانى عشر :

63 - Cassian: Conf 7:5.

٦٤ - هددرمون إسمان أراميان لإلهين سوريين مشهورين ، وكانت « هددرمون » تسمى مكسيميانوبولس فى أيام القديس چيروم ، حالياً تدعى الرمانة .

65 - Answer to the Jews 14; Adv. Marc. 3:7.

66 - On Ps. 102; Ser. on N.T. 77-9; In Ioan Tr 21:13;36:12.

الأصحاح الثالث عشر :

٦٧ - ترجمة الدكتورة منى أبو سيف حلمى .

68 - Tert. On Idoltary 20. 69 - In I Tim hom 1:1.

٧٠ - راجع تفسير زك ١١ : ١٢ - ١٤ ؛ ٦ : ٩ - ١٥ (سابعاً) .

٧١ - راجع تفسير زك ٦ : ٩ - ١٥ (سابعاً) .

72 - Tert. An Answer to the Jews, ch 9; Adv. Marc. 3:14.

الأصحاح الرابع عشر :

٧٣ - ترجمة الدكتورة منى أبو سيف حلمى .

74 - New Westminster Dic. of Bible, P 362.

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد:

١- متى　٢- مرقس　٣- لوقا

٤- رومية　٥- أفسس　٦-تسالونيكى الأولى

٧- تسالونيكى الثانية　٨- تيموثاوس الأولى　٩- تيموثاوس الثانية

١٠- تيطس　١١- فليمون　١٢- العبرانيين

١٣- يعقوب　١٤- بطرس الأولى　١٥- بطرس الثانية

١٦- رسائل يوحنا الرسول　١٧- رسال يهوذا　١٨- رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم :

١- التكوين　٦- القضاة　١١- المزامير　١٦- يوئيل　٢١- حبقوق

٢- الخروج　٧- راعوث　١٢- أشعياء　١٧- عاموس　٢٢- حجى

٣- اللاويين　٨- صموئيل الأول　١٣- حزقيال　١٨- عوبديا　٢٣- زكريا

٤- العدد　٩- صموئيل الثانى　١٤- نشيد الأناشيد　١٩- يونان النبى　٢٤- ملاخى

٥- يشوع　١٠- أستير　١٥- هوشع　٢٠- ناحوم　٢٥- الجامعة

يطلب من :

كنيسة مارجرجس أسبورتنج - الإبراهيمية - الإسكندرية.

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس - سيدى بشر - الإسكندرية.

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس - العباسية - القاهرة.

الثمن ١٨٠ قرشاً

